

برنامج جامعة اليرموك/ أكاديمية باشاك شهير للعلوم العربية

المضامين التربوية في آيات الأرض المباركة

في القرآن الكريم ونطبقاتها

The Educational Contents of the Quranic Verses
regarding the Blessed Land and their applications

رسالة ماجستير في كلية الشريعة تخصص الفقه الإسلامية



الطالِب

محمود مصطفى أبو محمود

إشراف

د. أحمد العوامي

تركيا - إسطنبول

2019 - 1440



برنامج جامعة اليرموك في أكاديمية باشاك شهر للعلوم العربية والإسلامية

المضامين التربوية في آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم وتطبيقاتها

of the Quranic Verses Contents The Educational
and their applications regarding the Blessed Land

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في كلية الشريعة تخصص التربية الإسلامية

الطالب: محمود مصطفى أحمد أبو محمود

إشراف الدكتور: أحمد يحيى العوامي

تركيا - إسطنبول

السنة الدراسية 1440هـ/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



برنامج جامعة اليرموك في أكاديمية باشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية

المضامين التربوية في آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم وتطبيقاتها

The Educational Contents of the Quranic Verses regarding the Blessed Land and their applications

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في كلية الشريعة تخصص التربية الإسلامية

الطالب: محمود مصطفى احمد ابو محمود

إشراف الدكتور: أحمد يحيى العوامي

تاريخ المناقشة: ٢٠١٩/٩/١٠م

لجنة المناقشة:

الدكتور: أحمد يحيى العوامي	الأستاذ الدكتور: أحمد محمد الدغشي	الدكتور: عايش علي لياينة
أكاديمية باشاك شهير	أكاديمية باشاك شهير	جامعة اليرموك
رئيساً ومشرفاً	مناقشاً	مناقشاً
التوقيع	التوقيع	التوقيع
		

تركيا - إسطنبول

السنة الدراسية ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

المخلص

أبو محمود، محمود مصطفى. المضامين التربوية في آيات الأرض المباركة
في القرآن الكريم وتطبيقاتها، رسالة ماجستير
برنامج جامعة اليرموك في أكاديمية باشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية
إشراف: د. أحمد يحيى العوامي، اسطنبول 2019م.

هدفت الدراسة للتعريف بالأرض المباركة ومكانتها في القرآن الكريم
والسنة النبوية، واستكشاف الآيات القرآنية المرتبطة بها، واستنباط المضامين
التربوية من آياتها، وتقديم تطبيقات لها تُجاه الأرض المباركة. واستُخدم فيها
المنهج الاستنباطي. وكان من نتائجها التأكيد أن بلاد الشام الكبرى وسيناء
أرض مباركة، وأن الأرض المقدسة والوادي المقدس "طوى" جزء منها، وأنها
عقر دار المؤمنين، وأن هذه المكانة تضع مسؤولية إضافية على المسلم -
أينما كان- للمساهمة في تحريرها وتطهيرها. ثم ربطت الدراسة آيات الأرض
المباركة في القرآن الكريم بآيات قصص الأنبياء ج التي حدثت فيها، وبينت
أن القرآن الكريم فصل في آياته قصص أحد عشر نبياً، ارتبطت قصصهم
مكانياً بالأرض المباركة. واستنبطت الدراسة (34) مبدأً تربوياً في خمسة
مجالات: في مجال العلاقة بالله: عبادة الله وحده، والطاعة، وإقامة الصلاة،
والتوكل على الله، والمحاسبة، والرجوع عن الخطأ. وفي مجال الأخلاق
الفردية: تحمل المسؤولية، والعمل الصالح، والوفاء، والصبر، وعفة الفرج
وإحسانه، والعفو والصفح. وفي مجال الأخلاق الاجتماعية: العدل،

والرحمة، وبرّ الوالدين، والرعاية الوالدية، وإفشاء السلام، وإكرام الضيف، والإنفاق في وجوه الخير. وفي مجال الدعوة والإرشاد: الحوار، والتكرار، ومراعاة الفروق الفردية، والتذكير بالنعم، والمسارة في الخيرات، والبشارة بالخير، والاعتبار والاتعاظ، وعمارة المساجد. وفي مجال العمل الجهادي: الهجرة في سبيل الله، والجهاد، والتصدي للفساد، وإدارة الابتلاء، وتوجيه الخوف، والحذر، ونصرة الحق. وقدمت الدراسة شروحاً وتطبيقات للمبادئ التربوية المستنبطة استندت إلى توجيهات قرآنية ووصايا نبوية تبين دور المسلم تجاه الأرض المباركة. وأوصت الدراسة أن تقوم المنابر الإعلامية والدينية والتربوية بالتوعية بالمبادئ التربوية ودعوة الناس لتمثلها، وجعلها أساساً في المناهج الدراسية والدعوية ومحوراً في خطب الجمعة ودروس المساجد. كما أوصت أهل التربية بأن يكون لهم حضور أكبر في وسائل الإعلام والسينما والبرامج الحوارية. وأخيراً التوصية للمعنيين أن يستمروا في إعداد جيل الأمة تربوياً، ليكون رصيلاً لأمته يدافع عنها ويسعى لعزتها.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، المبادئ التربوية، الأرض المباركة، الأرض المقدسة، بلاد الشام، تطبيقات تربوية، رسالة ماجستير، أكاديمية بشاك شهير، جامعة اليرموك.

Abstract

Verses Contents of the Quranic The Educational regarding the Blessed Land and their applications

**Master Thesis in Yarmouk University Program
at Bashaksehiredu Academy. 2019**

**By: Mahmoud Mostafa Abu Mahmoud.
(Supervisor: Dr. Ahmad Yahya Alwame)**

The study aims to explore the status of the blessed land in the Holy Qur'an, and enclose the related verses, also elicitation the Educational Principles from it, then suggest applications for it. The researcher used the deductive methodology. The results of the study were: to Affirm that both the Greater Levant and the Sinai Desert are blessed lands, also The Holy Land is part of it, this study has linked between the Quranic Verses and the stories of the prophets that occurred in The Blessed Land, the study has elicited (34) Educational Principles, which are : (*Worshipping of God alone, Obedience, Setting up Prayers, Reliance of Allah, Accounting, Return from the mistakes, Take responsibility, Good work, Fulfillment, Patience, Chastity and The purity of the vulva, Pardon and forgiveness, Justice, Mercy, Righteousness of parents, Parental care, publisher of Peace, honoring the guest, Spending, dialogue, Repetition, Individual differences, Reminder of Graces, Rushing in Goodness, Good Tidings, Consideration and Learning, Take care of*

masjid, Migration in the path of God, Jihad, Tackling corruption, Management of Trials, Directing Fear, Caution, and Defending the Truth) .then it proposed contemporary applications for each principle, it was revolved around ways of generalizing it, and spreading awareness, also to Build convictions and motives to represent them, and emphasizing the educational role of the family, the school, the masjid and the media in instilling, teaching and directing them. Then to highlight the good examples of the predecessor and the successor. According to the outcomes of the study the researcher clarified: extensive research be conducted on these pedagogical principles, take care to study it's motives, formulated in training and educational programs for the family and school, also incorporating the curriculum to taking care of forming and preparing Muslims generation in the Blessed land on these educational principles, Finally guide them to be capable of defending the Islamic nation.

Keywords: *Educational principles, Educational Implications, educational content, Blessed Land ,The Holy Land, the Levant, Yarmouk University, Bashaksehiredu Academy*

إهداء

إلى أمي وأبي

إلى زوجتي شادن الصالحي وأبنائي وبناتي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى الشهداء والأسرى والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله حيثما كانوا

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل راجياً من الله الرضا والقبول

الباحث

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى وأحمده وأثني عليه، وأعترف بفضلته، وأستشعر هدايته وتوفيقه فالحمد له سبحانه وتعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يُحبّ ربنا ويرضى

ثم أتوجه بالشكر والاحترام للقائمين على أكاديمية باشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية في إسطنبول، على ما يبذلونه من جهود مباركة في خدمة طلبة العلم، والشكر موصول إلى أساتذة كلية الشريعة في أكاديمية باشاك شهير، وأساتذة كلية الشريعة في جامعة اليرموك في الأردن؛ على ما قدّموه لي شخصياً من دعمٍ وتوجيه، وأخص بالشكر والعرفان المشرف على رسالتي الدكتور أحمد يحيى العوامي الذي لم يأل جهداً في إرشادي ومساندتي وأتوجه بالاحترام والتقدير إلى لجنة تحكيم الرسالة ومناقشتها، المكونة من السادة: د. أحمد يحيى العوامي، أ. د. أحمد محمد الدغشي، د. عايش علي لبابنة ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى السادة العلماء والزملاء الذين شاركوني آرائهم ضمن "استبانة رأي الخبراء" التي أعدها الباحث حول المبادئ التربوية المستنبطة.

وأختم بشكري وتقديري لكل من قدّم توجيهاً أو نصيحة لإتمام وإخراجها هذه الدراسة فجزى الله الجميع الخير والثواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والله ولي التوفيق.

الباحث

قائمة المحتويات

هـ.....	الملخص
ز.....	Abstract
ط.....	إهداء
ي.....	شكر وتقدير
ك.....	قائمة المحتويات
س.....	قائمة الجداول
س.....	قائمة الخرائط
1.....	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
2.....	مقدمة
4.....	مشكلة الدراسة وأسئلتها
6.....	أهداف الدراسة
7.....	أهمية الدراسة
8.....	منهج الدراسة
8.....	إجراءات الدراسة:
10.....	الدراسات السابقة
12.....	مصطلحات الدراسة

- 14 الفصل الثاني: الإطار النظري
- 15 المبحث الأول: مفهوم البركة
- 21 المبحث الثاني: مفهوم الأرض المباركة
- 27 المبحث الثالث: الأرض المباركة في القرآن الكريم
- 35 المبحث الرابع: الأرض المباركة في الأحاديث النبوية
- 40 المبحث الخامس: الأرض المباركة في السيرة والتاريخ
- 44 الفصل الثالث: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم ومحدداتها التربوية
- 45 المحور الأول: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم
- 45 المبحث الأول: قصص الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم
- 50 المبحث الثاني: الأنبياء ﷺ في آيات الأرض المباركة
- 50 القسم الأول: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بإبراهيم ولوط ﷺ
- 54 القسم الثاني: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بيعقوب ويوسف ﷺ
- 56 القسم الثالث: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بموسى وهارون ﷺ
- 60 القسم الرابع: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بدادود وسليمان ﷺ
- القسم الخامس: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بزكريا وعيسى ومحمد ﷺ
- 63.....
- 70..... المحور الثاني: المبادئ التربوية في آيات الأرض المباركة
- 71 المبحث الأول: المبادئ التربوية في مجال العلاقة بالله تعالى
- 74 المبحث الثاني: المبادئ التربوية في مجال الأخلاق الفردية

- المبحث الثالث: المبادئ التربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية 78
- المبحث الرابع: المبادئ التربوية في مجال الدعوة والإرشاد 82
- المبحث الخامس: المبادئ التربوية في مجال العمل الجهادي 86
- الفصل الرابع: المضامين التربوية في مجال العلاقة بالله تعالى..... 90**
- المبحث الأول: المبدأ عبادة الله وحده..... 91
- المبحث الثاني: مبدأ الطاعة..... 100
- المبحث الثالث: مبدأ إقامة الصلاة..... 105
- المبحث الرابع: مبدأ التَّوَكُّل على الله تعالى..... 110
- المبحث الخامس: مبدأ المحاسبة..... 116
- المبحث السادس: مبدأ الرجوع عن الخطأ..... 125
- الفصل الخامس: المضامين التربوية في مجال الأخلاق..... 131**
- المحور الأول: المضامين التربوية في مجال الأخلاق الفردية..... 132
- المبحث الأول: مبدأ تَحَمُّل المسؤولية..... 133
- المبحث الثاني: مبدأ العمل الصالح..... 139
- المبحث الثالث: مبدأ الوفاء..... 148
- المبحث الرابع: مبدأ الصَّبْر..... 156
- المبحث الخامس: مبدأ عِفَّة الفرج وإحصانه..... 164
- المبحث السادس: مبدأ العَفْو والصَّفْح..... 176
- المحور الثاني: المضامين التربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية..... 183
- المبحث الأول: مبدأ العَدْل..... 184
- المبحث الثاني: مبدأ الرحمة..... 190
- المبحث الثالث: مبدأ بَرِّ الوالِدَيْن..... 202
- المبحث الرابع: مبدأ الرعاية الوالدية..... 211

- 217.....المبحث الخامس: مبدأ إفشاء السلام.
- 222.....المبحث السادس: مبدأ إكرام الضيف.
- 229.....المبحث السابع: مبدأ الإنفاق في وجوه الخير.
- 238.....الفصل السادس: المضامين التربوية في مجالي الدعوة والجهاد.**
- 239.....المحور الأول: المضامين التربوية في مجال الدعوة والإرشاد.
- 240.....المبحث الأول: مبدأ الحوار.
- 246.....المبحث الثاني: مبدأ التكرار.
- 251.....المبحث الثالث: مبدأ مراعاة الفروق الفردية.
- 262.....المبحث الرابع: مبدأ التذكير بالنعم.
- 267.....المبحث الخامس: مبدأ المُسارعة في الخَيْرَات.
- 278.....المبحث السادس: مبدأ البِشَارَة بالخير.
- 283.....المبحث السابع: مبدأ الاعتِيَار والاعتِظاظ.
- 288.....المبحث الثامن: مبدأ عمارة المساجد.
- 300.....المحور الثاني: المضامين التربوية في مجال العمل الجهادي.
- 301.....المبحث الأول: مبدأ الهجرة في سبيل الله تعالى.
- 308.....المبحث الثاني: مبدأ الجهاد.
- 315.....المبحث الثالث: مبدأ التَصَدِّي للفساد.
- 319.....المبحث الرابع: مبدأ إدارة الابتلاء.
- 327.....المبحث الخامس: مبدأ توجيه الخوف.
- 335.....المبحث السادس: مبدأ الحَدْر.
- 340.....المبحث السابع: مبدأ نُصْرَة الحق.
- 348.....الفصل السابع: النتائج والتوصيات.**
- 349.....نتائج الدراسة.
- 352.....توصيات الدراسة.
- 354.....المراجع.

قائمة الجداول

رقم الجدول	البيان	ص
1	سياق كلمة (بَرَكَ) في آيات القرآن الكريم	17
2	ورود كلمة (قُدُس) وتصريفاتها في آيات القرآن الكريم	31
3	آيات الأرض المباركة المرتبطة بإبراهيم ولوط <small>عليهما السلام</small>	52
4	آيات الأرض المباركة المرتبطة ببيعقوب ويوسف <small>عليهما السلام</small>	55
5	آيات الأرض المباركة المرتبطة بموسى وهارون <small>عليهما السلام</small>	58
6	آيات الأرض المباركة المرتبطة بدาวود وسليمان <small>عليهما السلام</small>	62
7	آيات الأرض المباركة المرتبطة بزكريا وعيسى ومحمد <small>عليهم السلام</small>	67
8	المبادئ التربوية في مجال العلاقة بالله تعالى	70
9	المبادئ التربوية في مجال الأخلاق الفردية	74
10	المبادئ التربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية	78
11	المبادئ التربوية في مجال الدعوة والإرشاد	82
12	المبادئ التربوية في مجال العمل الجهادي	86

قائمة الخرائط

رقم الخارطة	البيان	ص
1	خارطة تبين الحدود التقريبية لبلاد الشام- الأرض المباركة	25
2	خارطة تبين القدس في الأرض المباركة والمدن التي حولها	34

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

مقدمة

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

منهج الدراسة

منهج الكتابة

الدراسات السابقة

مصطلحات الدراسة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

يَرْقُبُ المسلم حالة الضعف والفرقة التي تمرّ بها أمته الإسلامية، ويحزن حين يراها غدت كغثاء السيل، وقد وصل بها الهوان حدّاً فرطت فيه بأرضها المقدسة ومسجدها الأقصى المبارك؛ وهذا الحال يدفع المخلصين للبحث عن مخرجٍ من هذا التّيه الذي طال أمده، وهم وأثناء سعيهم الحميد، تتعلّق قلوبهم بوعده الله سبحانه أن يبعث جيلاً يجوس الديار ويصلح الأحوال، هذا الجيل الذي يناديه الحجر والشجر، فيقول: « يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»⁽¹⁾، لكنهم لا ينفكون يتساءلون من أي أرحام سيخرج هؤلاء المؤمنون المجاهدون؟ وعلى أي أرض سينبتون؟ ومن أي معين سينهلون؟

أسئلة كثيرة بين يدي تحقّق هذا الوعد الإلهي، يجيب عنها أهل كل اختصاص؛ لكن لأهل التربية والتعليم طريقتهم الخاصة في الإجابة؛ إذ يفترض أنهم الذين تعهدوا بتعليم الناس الخير، وغرس المبادئ والقيم، ونشر الأخلاق والفضيلة؛ وهم الغرباء الذين يصلحون ما أفسده الناس، ويبثّون الروح في طلائع

(1) مسلم: ابن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت، باب لا تقوم الساعة حتى يَمُرَّ الرجل بقبر، ج4، ص2239،

البعث الإسلامي لتتطلق من جديد، كما قال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» (1).

وهؤلاء المرّبون لن يجدوا أفضل من القرآن الكريم، يسقون به بذارهم، ويرعون فيه غراسهم، فهو كتاب الله المبارك المنزل من السماء، ما لامس قلباً إلا ودبت فيه الحياة والبركة، وما اعتصم به أحد إلا اهتدى ونجا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: 10]، فالقرآن الكريم شرفٌ ورفعةٌ، وكرامةٌ وبركةٌ، وهدايةٌ لمن اتبعه وعمل بما فيه؛ فسوره وآياته تخر بالتوجيهات الربانية والمضامين التربوية، وهي بمجموعها إن امتثلت كفيلة بإصلاح حال الأمة وتحقق عزتها، وقد أكد ذلك النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع فقال: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ» (2).

ولعل ضعف المسلمين اليوم، واحتلال أرضهم، وحرمانهم من قدسهم؛ من أهم أسبابه قصورٌ في إدراك المضامين التربوية والتوجيهات التي احتوتها آيات القرآن العظيم؛ وتأتي هذه الدراسة لتتدبر في عينة من الآيات القرآنية المرتبطة بالأرض المباركة- بلاد الشام- وهي بذلك ترجو أن تُصيب مبادئها التربوية المستنبطة أمرين، الأول: الاعتماد النظري على المصدرية الإسلامية

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود، ج1، ص130، ح145

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب حجة النبي ﷺ، ج2، ص886، ح1218

المطلقة وهي القرآن الكريم، ثم الاعتماد التطبيقي على واحدة من أشرف البقاع إلى الله تعالى وهي الأرض المباركة بلاد الشام.

فهذه الأرض المباركة كان لها نصيبٌ من التكريم والتقدير أن نزلت في شأنها آيات بينات في كتاب الله العزيز، وردت في سياقات قصص الأنبياء والرسول ﷺ؛ وعليه فقد سعت هذه الدراسة إلى تتبع آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم في سياقاتها، ومن ثم تدبرها واستنباط المضامين التربوية منها، وتقديم تطبيقات عملية لها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن ما تتعرض له أرض فلسطين اليوم من احتلال صهيوني وعدوان يجعل منها القضية المركزية للأمة الإسلامية، وهي قبل ذلك كانت قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي محمد ﷺ؛ كما أنها الأرض المقدسة المباركة في بلاد الشام التي هي عقر دار الإسلام، كما قال ﷺ: «وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ»⁽¹⁾، قال الزبيدي مفسراً: "عَقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ الشَّامُ، أَي أَصْلُهُ وَمَوْضِعُهُ"⁽²⁾.

(1) النسائي، شعيب بن علي (ت: 303هـ). المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ - 1986م، باب الخيل، ج6، ص214، ح3561. وصححه الألباني، محمد ناصر. صحيح وضعيف سنن النسائي، الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، ج8، ص133، ح3561

(2) الزبيدي، محمد بن محمد (ت: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ط،

ومن الجدير بالذكر أن صلاح حال أهل الشام يُعدّ أحد معايير قوة الأمة الإسلامية وعافيتها، وبالمقابل فإن فساد حال الشام مؤشّر على ضعف الأمة وفقدانها خيريتها، وقد بيّن ذلك النبي ﷺ فقال: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ»⁽¹⁾، وهذا توصيف دقيق منه ﷺ فبلاد الشام بموقعها الجغرافي والديني تعتبر بمثابة القلب لهذا العالم الإسلامي الكبير، وقد فسد حال هذا القلب بما جرى ويجري من استباحة العدو الصهيوني وأعدائه أرضها، وانتهاكهم كرامة أهلها، وتدنيهم مقدساتها.

ومن هنا تتوجه جهود المسلمين وتتظافر في محاولات متكررة لاسترداد الأمة الإسلامية عافيتها وتقوم بواجبها بالتصدي لإفساد بني إسرائيل وعلوهم الكبير فيها، بتربية النشء، وتوجيه الجيل.

وقد لاحظ الباحث مع كثرة الدراسات والكتب والمقالات التي تناولت الأرض المباركة- بلاد الشام- من جانب فضلها وتاريخها؛ إلا أنه لم يجد دراسة تتبع الآيات القرآنية المرتبطة بها، أو تستنبط المضامين التربوية منها؛ والتي في إدراكها والعمل بها صلاح لحال الشام وحال أهلها، فقصد الباحث إلى ذلك سبيلاً.

(1) الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ). سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مصر، مطبعة الحلبي، ط2، 1395هـ-1975م، باب ما جاء في الشام، ج4، ص485، ح2192. وصحّحه الألباني، محمد ناصر. صحيح وضعيف سنن الترمذي، الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د. ط، ج5، ص192، ح2192

وعليه فتمثّل مشكلة الدّراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما المضامين التربوية التي يمكن استنباطها من الآيات القرآنية المرتبطة بالأرض المباركة، وما تطبيقاتها؟ ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة التالية:

1. ما الأرض المباركة ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
2. ما آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم ومحدداتها التربوية؟
3. ما أهمية ومفهوم المضامين التربوية المستنبطة من آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم؟
4. كيف يكون تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من آيات الأرض المباركة؟

أهداف الدّراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان الأرض المباركة ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. بيان آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم ومحدداتها التربوية.
3. توضيح أهمية ومفهوم المضامين التربوية المستنبطة من آيات الأرض المباركة.
4. تقديم تطبيقات للمضامين التربوية المستنبطة من آيات الأرض المباركة.

أهمية الدراسة

يتوقع أن يكون للدراسة الأهمية النظرية التالية:

1. تقدم أفكاراً عملية تساهم في تقريب الخطاب الديني المتعلق بالأرض المباركة، بالسلوك العملي الواجب تجاهها، باقتراح تطبيقات معاصرة تناسب الحالة الاجتماعية والسياسية.
2. تشكل هذه الدراسة بمبادئها وتطبيقاتها مرجعاً تربوياً للباحثين والمرشدين وخطباء المساجد والوالدين والمعنيين ببناء الجيل وتوجيهه.
3. تقدم للطلبة في المدارس والنوادي ومراكز تحفيظ القرآن الكريم دليلاً تربوياً يحوي المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الأرض المباركة، مشروحة مع أدلتها وكيفية تطبيقها.

كما يتوقع أن يكون للدراسة الأهمية التطبيقية التالية:

1. تشعر المسلم في العالم الإسلامي الكبير بمسؤولية إضافية تقع عليه تجاه الأرض المباركة؛ فيسعى للمساهمة في الإعداد لتحريرها من الاحتلال الصهيوني الغاشم، ومساندة أهلها، وتطهيرها من الظلم والفساد.
2. تساهم بتوجيه مجالات البحث في التربية الإسلامية، لتعنتي بتربية النشئ وإصلاح الجيل.
3. تدفع العاملين في مجال التربية لزيادة الاهتمام بالخطاب الإعلامي التربوي عبر وسائل التواصل الحديثة وتفعيله في التوجيه والإصلاح والنقد البناء.

4. تلقت انتباه وزارات التربية والتعليم والشؤون الدينية للعناية بتطبيقات المبادئ التربوية المستنبطة، لأثرها الكبير في صلاح الحال في الأرض المباركة والتخفيف من معاناة أهلها.

منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وقد عرّفه كل من شحاتة وزينب بأنه: "المنهج الذي يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام أو مبادئ عامة منها. أو أنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، وعلى سبيل المثال يمكن من خلال الآيات القرآنية الكريمة والتفاسير المختلفة استخلاص توجيهات تربوية عامة. وكذلك عرّف هذا المنهج بأنه إحدى طرائق البحث العلمي، التي تقوم على استنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وفق ضوابط معينة"⁽¹⁾.

إجراءات الدراسة:

أولاً: قام الباحث أثناء كتابته بمراعاة ما يلي:

- عزو الآيات إلى سورها وبيان أرقامها في المتن.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة، على النحو الآتي:

(1) حسن شحاتة وزينب النجار. معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص 299

- أ. إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو في أحدهما، كان الباحث يكتفي بأخذه من أحدهما، ويعزوه إلى مصدره، مع ذكر اسم الباب، ورقم الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث.
- ب. وإذا كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين، فكان الباحث يعزوه إلى مصدره، مع ذكر اسم الباب، ورقم الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث، ثم يذكر الحكم عليه.
- التعريف بالأماكن، وتوضيح المفردات الغريبة في هامش الصفحة.

ثانياً: استبانة رأي خبراء

من الإجراءات التي قام الباحث أثناء مراحل كتابته للدراسة أنه أجرى استطلاعاً لآراء مجموعة من الخبراء والتربويين بلغ عددهم أربعة عشر، تم ذلك من خلال "استبانة رأي" أعدت وضُمّت قائمة بالمبادئ التربوية التي استنبطتها الدراسة مع أدلتها، وقد أراد الباحث من الاستبانة تحكيم هذه المبادئ وتحقيق غرضين:

- الأول: التأكد من سلامة صياغة المبادئ التربوية، وتعديل أي صياغة غير مناسبة.
 - والثاني: التأكد من انتماء المبادئ التربوي لآيات الأرض المباركة، واختيار الأدلة الأنسب لكل مبدأ تربوي.
- وفي ضوء نتائج الاستبانة؛ فقد اجتمع للباحث ملاحظات واقتراحات قيمة، أفاد منها كثيراً لتأكيد وتصحيح ما قام به من إجراءات لاستنباط للمبادئ التربوية من أدلتها وصياغتها اللغوية.

وفيما يلي أسماء السادة الخبراء والتربويين الذين أجابوا مشكورين على أسئلة الاستبانة:

د. احمد السعدي، د. عدنان الخطاطبة، د. عماد الشريفين، د. خالد ناصيف، د. عارف جمعة، أ. د. أحمد الدغشي، د. عبد الله العدوي، د. تيسير برموي، د. أسامة مشعل، أ. محمود الصالحي، د. أماني البيشاوي، د. عمر حميدة، أ. محسن الديك. أ. محمود مسك.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسة سابقة تقوم باستنباط المضامين التربوية من الآيات القرآنية المرتبطة بالأرض المباركة، لكنه وجد دراسات عديدة اشتملت باستنباط المضامين التربوية من آياتٍ وسورٍ قرآنيةٍ أخرى، وقد أفاد الباحث من مناهج البحث المستخدمة في بعضها.

وقد وجد الباحث دراسة سابقة للباحث محمد عبد الله، وكانت بعنوان: بيت المقدس في الكتاب والسنة⁽¹⁾، وهدفت دراسته للوقوف على المعنى العام لآيات القرآن الكريم وما صحّ من الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك، ومكانته على مرّ التاريخ، وتوعية المسلمين لدورهم في حماية الأرض المقدسة من الغاصبين، وقد اتبعت الدراسة منهجاً تحليلياً تاريخياً، وكان من نتائجها التأكيد على إسلامية بيت المقدس وارتباطها

(1) عبدالله، محمد عبدالله. بيت المقدس في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا،

جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007م

بالعقيدة الإسلامية، وأنه على هذه الأرض المباركة سيكون الحسم بين الحق والباطل، وأن أهلها في رباط إلى يوم الدين. وقدّمت دراسة محمد عبد الله في مجملها حقائق عن الأرض المقدسة من حيث فضلها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها، إلا أنها لم تكن دراسة تربوية بالمعنى التخصصي.

لذلك كان على هذه الدراسة مسؤولية إضافية في تتبع آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم ودراستها من الجانب التربوي التطبيقي؛ واستنباط المضامين التربوية منها.

مصطلحات الدراسة

المضامين التربوية:

المضامين لغة: جَمْعُ مَضْمُونٍ، وهو ما اشتمل عليه الشيء واحتواه، تقول: "ضَمَّنَ الشَّيْءَ الشَّيْءَ: إِذَا أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ كَمَا تُودِعُ الْوِعَاءَ الْمَتَاعَ وَالْمَيْتَ الْقَبْرَ. وَكُلُّ مَا جَعَلْتَهُ فِي وَعَاءٍ فَقَدْ ضَمَّنْتَهُ إِيَّاهُ. تقول فَهَمْتُ مَا تَضَمَّنَتْهُ كِتَابُكَ، أَي: مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي ضِمْنِهِ. وَأَنْفَذْتُهُ ضِمْنَ كِتَابِي، أَي: فِي طَيْبِهِ"⁽¹⁾. "وَالْمَضَامِينُ: مَا فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَأَنَّهُنَّ تَضَمَّنَتْهُ، وَالضَّامِنَةُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ: مَا تَضَمَّنَ وَسَطُهُ"⁽²⁾.

وبناء على المعنى اللغوي، قام الباحثون بصياغة التعريف الاصطلاحي للمضامين التربوية، فعرفها أبو شوشة بأنها: " خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين، بغض النظر عن المجال الرئيسي الذي ألف فيه الكتاب، فقد يكون مرجعاً فقهياً أو أدبياً أو تاريخياً بالدرجة الأولى؛ إلا أنه لا يخلو من فكر تربوي متضمن في ثناياه ويمكن استخراجه، والإفادة منه"⁽³⁾.

ثم صاغ الباحث تعريفاً إجرائياً للمضامين التربوية في هذه الدراسة فقال إنها: المبادئ التربوية في المجالات الإيمانية والأخلاقية والتعليمية والدعوية

(1) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، ص334

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ). لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج13، ص258

(3) أبو شوشة، محمد ناجح. التراث التربوي في المذهب الشافعي، مصر، دار الإيمان والعلم، ط1،

والجهادية، التي اشتملت عليها آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم والتي يمكن استنباطها، سواء أكان ذلك من منطوق الآيات أو معانيها.

وصاغ الباحث تعريفات إجرائية لباقي المصطلحات المستخدمة في الدراسة على النحو الآتي:

المحددات التربوية: هي المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الأرض المباركة. **المبادئ التربوية:** هي المرتكزات الإيمانية والقواعد الخُلقية والقيم التربوية والطرائق الدعوية التي يعتمد عليها في تربية الجيل وتوجيه سلوكه.

الأرض المباركة: هي أرض مدينة القدس في فلسطين وما حولها من بلاد الشام الكبرى وسيناء، وهي حالياً تُضمُّ الأجزاء الشمالية من السعودية، والغربية من العراق، إضافة إلى بلاد فلسطين والأردن ولبنان وسوريا وسيناء.

آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم: هي آيات القرآن العظيم التي تضمنت قصص الأنبياء والرسل ﷺ والناس، التي حدثت في الأرض المباركة، أو ارتبطت بها.

التطبيقات: هي جمع تطبيق وهو: الإجراء والممارسة المؤدية إلى استيعاب المبدأ التربوي والإيمان به وتمثله في واقع حياة المسلم اليومية- حيثما كان- تجاه الأرض المباركة.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم البركة

المبحث الثاني: مفهوم الأرض المباركة

المبحث الثالث: الأرض المباركة في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الأرض المباركة في الأحاديث النبوية

المبحث الخامس: الأرض المباركة في السيرة النبوية والتاريخ

المبحث الأول: مفهوم البركة

الْبِرْكََة تدل على معنيين: الأول ثبوت الخير، والثاني: النماء والزيادة. والتبريك: يكون بالدعاء بها. ويقول أهل اللغة أن "أصل البركة: الثبوت، من قولك: (بَرَكَ بَرَكَاً، وبُرُوكاً): إذا ثبت على حاله. فالبركة: ثبوت الخير؛ بِنُموِّهِ وتَزَيُّدِهِ. ومنه: (البركة)، شِبْهُ الحوض؛ لثبوت الماء فيها. و(تبارك الله)، لثبوته، لم يزل ولا يزال⁽¹⁾. وفي القاموس المحيط: البركة هي: "النَّمَاءُ والزيادة، والسَّعَادَةُ. وتَبَارَكَ اللهُ: تَقَدَّسَ وتَزَيَّرَ"⁽²⁾.

ويتوقف المسلم في مسألة البركة عند حدود النصوص الصحيحة، فيُسلِّم بما جاءت به ولا يتجاوز ذلك، ثم يمعن النظر ويتفكر في سبب هذه البركة والحكم من ورائها وكيفية التعرض لها.

ورود البركة في آيات القرآن الكريم:

قام الباحث بتتبع كلمة " ب ر ك " في القرآن الكريم، لاستقصاء أي اسمٍ أو فعلٍ مشتق منها، وكانت النتائج على النحو الآتي:

1. كانت التصريفات اللغوية لكلمة (بَرَكَ) في القرآن الكريم على النحو الآتي:

(1) الواحدي، علي بن أحمد (ت: 468هـ). التفسير البسيط، أصل تحقيقه (15) رسالة دكتوراه بجامعة

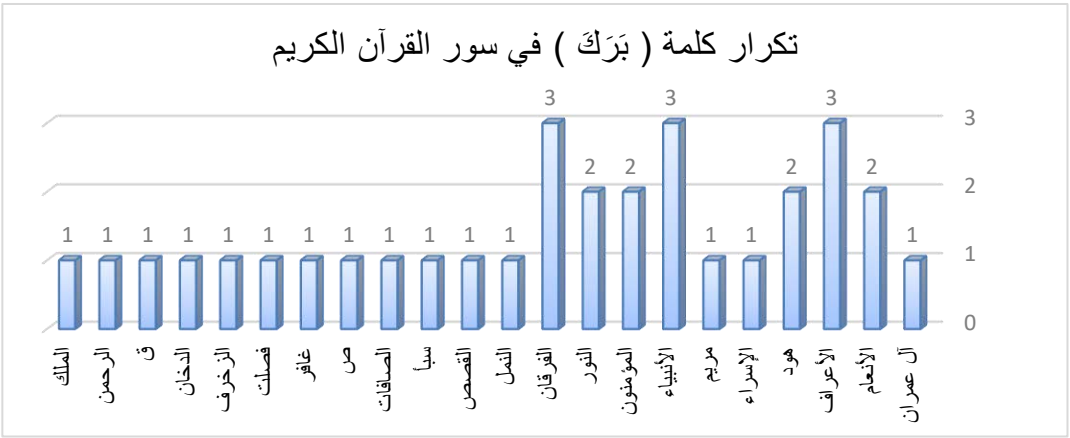
الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط1، 1430هـ، ج5، ص441

(2) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت: 817هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في

مؤسسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8،

المباركة، مباركة، مبارك، مباركاً (12) مرة. بارك، باركنا (7) مرات. بركات، بركاته (3) مرات. تبارك، فتبارك (9) مرات. بورك مرة واحدة.

2. وردت كلمة (بَرَكَ) بتصريفاتها في القرآن الكريم في (32) آية، وفي (22) سورة⁽¹⁾، اثنتين منها مدنية، وهما آل عمران والنور، وما تبقى سور مكية، كما يظهر في المخطط الآتي:



(1) عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية،

3. كان سياق ورود (البركة) في الآيات القرآنية كما في جدول رقم (1)

الآتي:

الثناء على الله تعالى وتمجيده	وصف القرآن الكريم	مع نوح <small>عليه السلام</small>	البركة على إبراهيم <small>عليه السلام</small>	بركة عيسى <small>عليه السلام</small>	بركة في الأرض والمكان	بركة في الزمان	بركة في التحية والسلام	بركة في ماء المطر	بركة في شجرة الزيتون	بركة في خيرات السماء والأرض
9 مرات	4 مرات	مرتين	مرتين	مرة واحدة	9 مرات	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة

ومن قراءة الجدول السابق، يمكن ملاحظة أن الله تعالى وصف نفسه واسمه بالبركة في (9) آيات قرآنية، كقوله تعالى: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [غافر:64]، ووصف القرآن الكريم بأنه كتاب مبارك، في (4) آيات، كما في قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص:29]، وحلّت البركة مع الرسل والأنبياء عليهم السلام في (5) آيات، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:31]، وصرّحت آيات أخرى بحلول البركة في عموم الأرض وفي نواح منها في (9) آيات، وبوركت ليلة القدر، وجعلت تحية الإسلام مباركة طيبة، وبورك الغيث النازل من السماء، كما بوركت شجرة الزيتون.

ورود البركة في الأحاديث النبوية:

وجاءت الأحاديث النبوية تؤكد أن البركة فضل من الله وعطاء منه سبحانه، وهي تحلّ مع ذكره تعالى ومع آيات قرآنه العظيم، ومع دعاء الأنبياء عليهم السلام والصالحين؛ فذكرت الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمسح على رأس الصبي، ويحثك المولود بتمرة ويدعو له بالبركة، ويدعو بالبركة للمريض رجاء الشفاء، ويدعو للأزواج أن يبارك لهما رجاء الذرية الطيبة، ويدعو للصديق إذا زاره بالبركة في ماله وأهله، وكان يدعو أن يبارك الله تعالى في الطعام.

وأكد النبي صلى الله عليه وآله بركة مكة المكرمة، ودعا للمدينة المنورة بأن يصيبها ضعفي ما أصاب مكة من البركة، ودعا أن تحلّ البركة في صاعها ومدها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبِرْكَةِ»⁽¹⁾. وكرّر صلى الله عليه وآله الدعاء أن يبارك الله في الشام واليمن، فعن ابن عمر قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمِنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِنِنَا» قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ، وَبِهَا يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»⁽²⁾.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ). صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق مصطفى البغا، باب المدينة تنفي الخبث، ج3، ص23، 1885

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب ما قيل في الزلازل، ج2، ص33، ح1037. والحديث في صورة الموقف، وله حكم المرفوع، لأنه لا يقال بالرأي، كما قال مصطفى البغا في تعليقه على الحديث في حاشية كتاب البخاري.

ومما ذكره ﷺ أن البركة في نواصي الخيل، فقال ﷺ: «البركةُ في نواصي الخَيْلِ»⁽¹⁾. وعنون البخاري باباً في صحيحه "باب بركة النخل"، وذكر فيه حديث النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً، تَكُونُ مِثْلَ الْمُسْلِمِ، وَهِيَ النَّخْلَةُ»⁽²⁾. وأكد النبي ﷺ أن في طعام السحور بركة، فقال: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً»⁽³⁾. وأخبر ﷺ أن الأخذ بسورة البقرة بركة، فقال: «أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»⁽⁴⁾.

وفي البيع إذا صدق البائعان وبيننا بركة، كما أن البركة في عُمرٍ واصلٍ الرحم وفي رزقه، كما قال ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

ولاحظ الصحابة رضي الله عنهم أن البركة والزيادة كانت في مال الغازي والمجاهد وفي أهله حياً وبعد موته⁽⁵⁾، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يخرجون مكبرين يلمسون البركة أيام العيد، وأمرهم النبي ﷺ بلعق الأصابع وسلت القصة تحرياً للبركة، وأمرهم بالأكل من أطراف الطعام، ونهاهم عن الأكل من وسط القصة

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، ج4، ص28، ح2851

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب بركة النخل، ج7، ص80، ح5448

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب بركة السحور من غير إيجاب، ج3، ص29، ح1923

(4) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل قراءة القرآن الكريم وسورة البقرة، ج1، ص553، ح804. أنبأه: السَّحْرَةُ.

(5) البخاري: صحيح البخاري، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً، ج4، ص87

أو من أعلاها، لأن البركة تنزل في وسطها ومن فوقها. وأكد ﷺ أن الحلف في البيع ممحقة للبركة.

مما سبق يتبين أن البركة ثابتة في القرآن والسنة، وأنها فضل من الله تعالى ونعمة؛ يزيد فيها الخير لعباده ويثبتها لهم، وأن على المسلم أن يدعو الله سائلاً البركة، لنفسه ولغيره من أهله وإخوانه ووطنه، وهو دعاء طيب تطمئن النفوس عند سماعه، وأن على المسلم أن يتحرى البركة مظانها ويتعرض لها، رجاء الاستزادة من الخير والثواب.

المبحث الثاني: مفهوم الأرض المباركة

مجموع الآيات والأحاديث تشير إلى عناية خاصة ببيت المقدس وما حولها من بلاد الشام وسيناء، مع العلم أن مصطلح "الأرض المباركة" لم يرد في القرآن الكريم بصيغة اسمية، وما وَرَدَ كان بصيغة الفعل الماضي: "باركنا فيها"، و"باركنا حوله"، ووردت عبارة "البقعة المباركة" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص:30]، وعليه فالأرض المباركة التي هي موضوع الدراسة هي بلاد الشام، الأرض المباركة المعهودة التي وردت في شأنها آيات وأحاديث عديدة. والكثير لا يُميِّز بين مصطلح الأرض المباركة ومصطلح الأرض المقدسة، لعدم وجود نص صريح في الأمر، لكن أهل العلم يتفقون على أن كلا الأرضين في المنطقة بين الفرات والنيل، وذهب بعض الباحثين إلى القول بأن: الأرض المقدسة أضيق مساحة من الأرض المباركة، وأنها جزء من الأرض المباركة، وقالوا إن كل أرض مقدسة مباركة، وليس كل أرض مباركة مقدسة.

يقول الأشقر: "إن البركة أعم والقداسة أخص"⁽¹⁾، ثم يورد الأشقر ما نقله ابن عساكر عن أبي عبد الملك الجزري قوله: "الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت

(1) الأشقر، أسامة جمعة. البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، ط1، الأردن، مؤسسة

المقدس قُدُسُ القُدُس" (1). وكان بسام جرار أكثر تحديداً، فقال: "الأرض المباركة حدودها من النيل إلى الفرات، أما الأرض المقدسة فهي من البحر إلى النهر" (2)، والبحر الذي يقصده هو البحر الأبيض المتوسط والنهر هو نهر الأردن. ويذهب الباحث إلى تأييد من قال إن الأرض المقدسة أصغر مساحة من الأرض المباركة وأنها جزء منها، دون إمكانية تحديدها على وجه الدقة، ويستدل على ذلك بموقفين لموسى ﷺ، الأول ورد في القرآن الكريم والآخر ورد في صحيح البخاري.

الموقف الأول: في قصة موسى ﷺ بعد خروجه مع قومه من مصر، وما تلا ذلك من التوجه إلى الأرض المقدسة، والوقوف على أبوابها، حينها أمر موسى ﷺ قومه بدخولها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21]؛ فمفهوم الآية يدل أن القوم كانوا خارج الأرض المقدسة وعلى حدودها، وأن موسى أمرهم بدخولها، وتبين الآيات التالية أنهم رفضوا دخولها. فخرمت عليهم، وكُتِبَ عليهم التيه في الأرض أربعين سنة؛ وعليه فالأرض المباركة التي كانوا بها غير الأرض المقدسة التي أمروا بدخولها.

(1) ابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، علي بن الحسن. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1995م، ج1، ص145

(2) جرار: بسام نهاد. الأرض المقدسة، محاضرة صوتية، على شبكة النت 2018/9/24

والموقف الثاني: أن موسى عليه السلام لما حان أجله، وكان في التيه مع قومه، سأل الله تعالى أن يذنيه من الأرض المقدسة رمية حجر؛ فهو لم يكن بها حينئذ، كما يبين ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْثَرٍ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكَلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُذْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ تَمَّ لِأَرِينُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَيْتِيبِ الْأَحْمَرِ»⁽¹⁾. فالمفهوم من الحديث أن موسى عليه السلام لم يدخل الأرض المقدسة، ولم يدفن فيها، بل أدني منها، ودفن بقربها كما دعا.

وبناء على ما سبق فإن الدراسة ستعرّف الأرض المباركة إجرائياً بأنها: أرض مدينة القدس في فلسطين وما حولها من بلاد الشام الكبرى وسيناء. وهي حالياً تضم الأجزاء الشمالية من السعودية، والغربية من العراق، إضافة إلى فلسطين والأردن ولبنان وسوريا وسيناء، كما أن الأرض المقدسة والوادي المقدس طوى جزء منها. انظر الخارطة رقم (1).

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب وفاة موسى وذكره، ج4، ص157، ح3407. (صَكَّهُ) لطمه على وجهه. (مَنْثَرٍ) ظهر. (يُذْنِيَهُ) يقرّبه. (رمية بحجر) أي بحيث لو رمى رام حجرا من الموضع لوصل إلى الأرض المقدسة.

الحدود الجغرافية لبلاد الشام الكبرى

وفي بيان حدود الشام التي كانت معروفة عند السلف، يقول الكرمانى (ت: 786هـ) أن "الشام مهموز كرأس، ويخفف كراس، وفيه لغة ثالثة شام، وحدّ الشام من العريش إلى الفرات، ومن أيلة إلى بحر الروم"⁽¹⁾. وبحر الروم هو البحر الأبيض المتوسط، وأيلة حالياً هي مدينة العقبة جنوب الأردن.

كما بيّن السفاريني (ت: 1188هـ) حدود الشام، فقال: "وحدّ الشام من الغرب: البحر المالح، وعلى ساحله مدائن عدّة، وحدّه من الجنوب: رمل مصر والعريش، ثم تيه بني إسرائيل، وطور سيناء، ثم تبوك، فدومة الجندل، وحدّه من الشرق: بعد دومة الجندل بريا السماوة- وهي كبيرة ممتدة إلى العراق ينزلها عرب الشام- وحدّه من الشمال مما يلي الشرق: الفرات"⁽²⁾.

وقال ابن عاشور: "أرض الشام، وهي الأرض المقدسة، وهي تبتدئ من السواحل الشرقية الشمالية للبحر الأحمر، وتنتهي إلى سواحل بحر الروم وهو البحر المتوسط وإلى حدود العراق وحدود بلاد العرب وحدود بلاد الترك"⁽³⁾. ويدخل في حدود بلاد الشام التي بيّنها كل من الكرمانى والسفاريني وابن

(1) الكرمانى، محمد بن يوسف (ت: 786هـ). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1401هـ- 1981م، باب كيف كان بدء الوحي، ج1، ص54
(2) السفاريني، محمد بن أحمد (ت: 1188هـ). كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحقيق وتخريج: نور الدين طالب، الكويت، وزارة الأوقاف، سوريا، دار النوادر، ط1، 1428هـ- 2007، ج2، ص218
(3) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، دار التونسية للنشر، د. ط، 1984هـ، ج9، ص77

عاشور: الأجزاء الشمالية من السعودية، والغربية من العراق، إضافة إلى سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وسيناء مصر. انظر خارطة رقم (1).



خارطة رقم (1) الحدود التقريبية لبلاد الشام = الأرض المباركة

مفهوم البركة في الأرض المباركة

البركة في هذه الأرض المباركة، قد تكون دنيوية حسيّة: في مائها ونباتها وخيراتها، وفيما حباها الله تعالى من موقع جغرافي فريد. كما يمكن أن تكون بركتها معنوية دينية، كما قال ابن تيمية: و"البركة" تتناول البركة في الدين والبركة في الدنيا، وكلاهما معلوم لا ريب فيه⁽¹⁾.

إلا أن بركتها الدينية أظهر، فليست أي أرض مثلها، فقد تتابعت فيها رسالات الأنبياء ووحى السماء، وولد فيها كثير من الرسل الكرام، وإليها كانت مهاجرهم وفيها مدافنهم، وكانت هذه الأرض بوابة السماء؛ فرجع منها عيسى عليه السلام إلى السماء، وخرج بمحمد صلى الله عليه وسلم منها في رحلة المعراج، والملائكة باسطة أجنحتها عليها، كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «طُوبَى لِلشَّامِ، فَقُلْنَا: لِأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا»⁽²⁾.

ومن بركتها الدينية ارتباطها بحالة الصراع بين الإيمان والكفر، وبين الحق والباطل، فهي كانت وما زالت مكاناً لدحر الشرك وتطهير الأرض من الظلم والفساد؛ حصل ذلك مع الغزاة الصليبيين، ومع التتار المغول، ومع حملة نابليون، ومنتظر الناس في عصرنا موعودهم بدحر الصهاينة منها، وحتى فتنة المسيح الدجال وفتنة يأجوج ومأجوج، فستنتهي على ظهرها.

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ). **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، السعودية،

مجمع الملك فهد، ط3 1416هـ-2005م، ج27، ص44

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب فضل الشام واليمن، ج5، ص734، ح3954. وصححه الألباني:

صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج8، ص454، ح3954

ولأن الأرض لا تُقدّس أحداً، وإنما يُقدّس المرء عمله⁽¹⁾، فإنه يقع على القاطنين في هذه الأرض المباركة وما حولها مسؤولية إضافية بسبب بركتها؛ تدفعهم لتقديسها وتلزمهم بحمايتها والدفاع عنها وتطهيرها من الفساد والظلم.

المبحث الثالث: الأرض المباركة في القرآن الكريم

كما ظهر في الجدول رقم (1) فإن الآيات القرآنية التي صرّحت بحلول البركة في المكان (9) آيات كريمات، وكانت على ضربين: عام وخاص؛ أما العام: فكان حين ذكر القرآن الكريم أن البركة في عموم الأرض، ورد ذلك في آية واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فُصِّلَتْ: 10]، وأما الخاص فكان حين ذكر القرآن الكريم حلول البركة في أماكن معينة من الأرض، وهي بالتفصيل الآتي:

1. البركة في المسجد الحرام في مكة المكرمة، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96].
2. البركة في المسجد الأقصى وما حوله، بدليل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: 1].

3. البركة في الوادي الأيمن، في البقعة المباركة، التي حصل فيها نداء الله تعالى لموسى ﷺ لما كان عائداً من مدين⁽¹⁾ إلى مصر، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِيِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَىٰ إِنَّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص:30]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:8]، قال أبو السعود: "والظاهر عمومُه لكلِّ مَنْ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَحَوَالِيهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ الْمَوْسُومَةِ بِالْبَرَكَاتِ لِكُونِهَا مَبْعَثَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَفَاتِهِمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، وَلَا سِيَّمَا تِلْكَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مُوسَى" ⁽²⁾.

4. البركة في الشام، كما قال ابن تيمية: "وقد دلّ القرآن العظيم على بركة الشام في خمس آيات"⁽³⁾. وفيما يلي الآيات الخمس التي أشار إليها ابن تيمية مع أقوال أهل التفسير فيها:

أ. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف:137]، رجّح الطبري أنها أرض الشام⁽⁴⁾، ونقل

(1) مدين: منطقة في شمال غرب السعودية، مركزها حالياً بلدة «البدع»، بين تبوك والساحل، على مسافة 132 كم غرب تبوك وشرق رأس الشيخ حميد - على البحر - بمسافة 70 كم

(2) أبو السعود، محمد بن محمد (ت: 982هـ). تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت، ج 6، ص 274

(3) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 27، ص 44

(4) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ). جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة

الرسالة، ط 1، 1420هـ - 2000م، ج 13، ص 76

ذلك عن الحسن وقتادة، ووافقه الرازي في تفسيره⁽¹⁾ وقال ابن عاشور: أن الأرض في الآية هي أرض الشام⁽²⁾.

ب. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: 1]، وفيها تصريح بالبركة في المسجد الأقصى وما حوله.

ج. قال تعالى: ﴿وَنَجِّنُهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71]، قال ابن عاشور: هاجرا إلى أرض فلسطين⁽³⁾. وقال الطبري: لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يبق بها، ولم يتخذها وطناً لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين⁽⁴⁾.

د. قال تعالى: ﴿وَلُسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: 81]، يقول الطبري: "تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: إلى الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به إلى منزله بالشام⁽⁵⁾".

(1) الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث

العربي، ط3، 1420هـ، ج14، ص348

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9، ص77

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج17، ص108

(4) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج18، ص468-470

(5) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج18، ص481

هـ. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيحَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: 18]، وهذه الآية تربط بين مملكة سبأ وبين القرى التي بارك الله فيها؛ والمفسرون يقولون إنها قرى بلاد الشام، وقد نقل ذلك الطبري عن قتادة ومجاهد والحسن، فقال: "اللَّهُ تعالى أخبر عن نعمته على هؤلاء القوم، وكيف جعل بين بلادهم، وبين القرى التي باركنا فيها - وهي الشام - قرى ظاهرة"⁽¹⁾.

الأرض المقدسة في القرآن الكريم

التقديس في اللغة هو التطهير، وتقديس تطهر⁽²⁾. والقُدُس أو القُدُس هو الطهر⁽³⁾. والأرض المُقدَّسة: هي الأرض المُطَهَّرة⁽⁴⁾. وهي التي دعا موسى قومه لدخولها حين كتب الله عليهم دخولها، قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: 21].

وقد قام الباحث بتتبع ورود كلمة "قُدُس" لاستقصاء أي اسمٍ أو فعلٍ مشتق منها في آيات القرآن الكريم، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (2).

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج20، ص386

(2) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص565

(3) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج16، ص565

(4) ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص168-169

جدول رقم (2) كلمة " قدس " وتصريفاتها في القرآن الكريم

لفظ الورود	المكي والمدني	رقم الآية	السورة	مجموع التكرار	فئات التحليل المفاهيم الفرعية
نُقَدِّسُ	مدنية	30	البقرة	1	تسبيح الملائكة
الْقُدُّوسُ	مدنية	23	الحشر	2	اسم الله القدوس
الْقُدُّوسِ	مدنية	1	الجمعة		
رُوحِ الْقُدُسِ	مدنية	87	البقرة	4	روح القدس
رُوحِ الْقُدُسِ	مدنية	253	البقرة		
رُوحِ الْقُدُسِ	مكية	110	المائدة		
رُوحِ الْقُدُسِ	مكية	102	النحل		
الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ	مدنية	21	المائدة	3	أماكن مقدسة
الْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى	مكية	12	طه		
الْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى	مكية	16	النازعات		

ومن خلال قراءة الجدول السابق، يمكن ملاحظة ما يأتي:

ورود كلمة (قدس)⁽¹⁾ وتصريفاتها اللغوية (10) مرات في (10) آيات في

(7) سور: (3) مرات في سورة البقرة، ومرتين في سورة المائدة، ومرة واحدة

في كلٍ من النحل وطه والحشر والجمعة والنازعات.

1. وُصفت الأرض بالمقدسة في (3) آيات في (3) سور وهي: المائدة وطه

والنازعات.

(1) عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية،

2. ورد مصطلح "الأرض المقدسة" مرة واحدة في القرآن الكريم، في سياق قصة موسى عليه السلام حين دعا قومه لدخولها، قال تعالى: ﴿يَقُومُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: 21].

3. صرّحت الآيات القرآنية أن مكانين خصّهما الله تعالى بالتقديس، وكلاهما في الأرض المباركة، كما في التفصيل التالي:

- **المكان الأول:** الأرض المقدّسة، وجاءت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿يَقُومُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21].

ونقل الطبري خلاف أهل التأويل في تحديد "الأرض المقدسة". فنقل عن ابن عباس، ومجاهد أنها: الطور وما حوله، وعن قتادة أنها: الشام، وعن ابن زيد والسّدي وابن عباس أنها: أرض أريحا في فلسطين، وقال آخرون هي: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وانتهى الطبري إلى القول بأن: "أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدّسة، كما قال نبي الله موسى عليه السلام، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع جميع أهل التأويل والسّير والعلماء بالأخبار على ذلك"⁽¹⁾.

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج10، ص168

- **المكان الثاني:** الوادي المقدس طوى، وقد ورد أنه مُقَدَّسٌ في آيتين في سورتَي طه والنازعات، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه:12]، وقال تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [النازعات:16]، وجاءت الآيتان في معرض تكليم الله تعالى لموسى ﷺ وتكليفه بالرسالة، وكان ذلك حين سار بأهله راجعاً من مدين إلى مصر. ومكان الوادي المقدس طوى يمكن تصويره في طريق الخارج من مدين إلى مصر براً، كما قال الصابوني: "الوادي المطهَّر المبارك المسمَّى {طَوًى} في أسفل جبل طور سيناء"⁽¹⁾. وقال الخازن: "طَوًى هو اسم واد بالشام عند الطور"⁽²⁾. وقال المراغي: "الوادي المقدس: هو واد بأسفل جبل طور سينا من برية الشام، طوى: واد بين أيلة"⁽³⁾ ومصر"⁽⁴⁾. انظر خارطة رقم (2).

(1) الصابوني، محمد علي (ت:1436هـ). صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ - 1997م، ج3، ص489
(2) الخازن، علي بن محمد (ت:741هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، ج4، ص292
(3) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام، وهي حالياً مدينة العقبة الأردنية.
(4) المراغي، أحمد مصطفى (ت: 1371هـ). تفسير المراغي، بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ - 1946م، ج30، ص26



خارطة رقم (2) القدس في الأرض المباركة والمدن حولها

المبحث الرابع: الأرض المباركة في الأحاديث النبوية

أولت الأحاديث النبوية الشريفة عناية كبيرة بالشام ومسجدها الأقصى المبارك، فألفت الكتب في جمع تلك الأحاديث⁽¹⁾؛ حتى قال وهب بن منبه: "إني لأجد ترداد الشام في الكتب، حتى كأنه ليس لله تعالى حاجة إلا بالشام"⁽²⁾، فالبركة فيها ثابتة، والخير منها للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:71]، وتدفع هذه البركة المسلم للتعرض لها، فيسعى للصلاة فيها، وشدّ الرِّحال إليها، والمرابطة والجهاد على أرضها. ويمكن تصنيف الأحاديث في شأنها على النحو الآتي:

أولاً: أحاديث تؤكد فضل بلاد الشام وبيت المقدس؛ كونها القبلة الأولى، ومسرى الرسول ﷺ، والملائكة باسطة أجنحتها عليها، وأنها أرض المحشر والمنشر: كحديث أبي ذر رضي الله عنه، قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ»، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ،

(1) وقف الباحث على ثلاث كتب منها: فتوح الشام للواقدي (ت: 207هـ). فضائل الشام ودمشق لأبي

الحسن الربيعي (ت: 444هـ) قام الألباني بتخريج أحاديثه. فضائل الشام للسمعاني (ت: 562هـ).

(2) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج1، ص123. (وهب بن منبه بن كامل، من أبناء التابعين، ثقة، روى عن ابن عباس، ولد زمن عثمان سنة 34هـ، مات 114هـ، يمانى، صنعانى، اشتهر بعلمه وصلاحه).

وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ»⁽¹⁾، وقوله ﷺ: «الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ»⁽²⁾، وحديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ»⁽³⁾.

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبُغْلِ، يَصْعُقُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ»، قال: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قال: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قال: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ»⁽⁴⁾.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِنْهُ قَطُّ»، قال: " فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَإِذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان، ج4، ص162، ح3425
 (2) الألباني: محمد ناصر (ت: 1420هـ). تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي (ت: 444)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1 الجديدة، 1420هـ-2000م، ص14. وقال الألباني: صحيح بمجموع شواهد وطرقه.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب ولكل وجهة هو موليها، ج6، ص22، ح4492

(4) مسلم: صحيح مسلم، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ج1، ص145، ح162

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةً بِنُ مَسْعُودِ النَّقْفِيِّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَقْتُ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»⁽¹⁾.

ثانياً: أحاديث حثت على شد الرحال لزيارة المسجد الأقصى، والصلاة فيه: كحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»⁽²⁾.

وحديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ»⁽³⁾.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، ج1، ص156، ح172. (رَجُلٌ صَرَبٌ): نحيف، خفيف اللحم. وَالْجَعْدُ مِنَ الشَّعْرِ: خلاف السَّبِطِ، وقيل هو القصير.

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، ج2، ص60، ح1189

(3) ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت: 273هـ). سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ج1، ص452. وصححه الألباني، محمد ناصر. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، ج3، ص408

ثالثاً: أحاديث رَغَبَتْ في سكنى الأرض المباركة، والدفن فيها؛ وبَوَّب البخاري في ذلك فقال: **بَابُ مَنْ أَحَبَّ الدَّفْنَ فِي الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوِهَا؛** وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: " **أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ المَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ تَمَّ لِأَرِيئِكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»⁽¹⁾.**

رابعاً: أحاديث بيّنت عناية الله تعالى بالشام وأهلها؛ وفي ذلك تثبيت، وتصبير لهم في جهادهم ورباطهم، كما في حديث واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل: وهما يستشيرانه في المنزل فَأَوْماً إِلَى الشَّامِ ثُمَّ سَأَلَاهُ، فَأَوْماً إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْماً إِلَى الشَّامِ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللهِ يَسْكُنُهَا خَيْرُتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللهُ تَكْفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**»⁽²⁾.

خامساً: وردت أحاديث تبين أن عمود الكتاب نقل إلى الشام، وأن الشام ملاذ الناس، وأن الإيمان فيها إذا وقعت الفتن، كما في حديث أبي الدرداء،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب وفاة موسى وذكره، ج4، ص157، ح3407

(2) الطبراني: سليمان بن أحمد (ت:360هـ). المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين، د. ط، ج22،

ص58، ح137. وصححه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ج3، ص194

قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتَمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي، فَعَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ»⁽¹⁾.

سادساً: وردت أحاديث تربط بلاد الشام بعلامات الساعة الكبرى، كنزول الخلافة في بيت المقدس، ونزول عيسى ﷺ في دمشق، وقتل المسيح الدجال على باب مدينة اللد في فلسطين،⁽²⁾ ومرور يأجوج ومأجوج ببخيرة طبريا شمال فلسطين وشربهم ماءها، وهلاكهم على أرضها، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبْرَ أَحَدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ»⁽³⁾.

وقال رسول الله ﷺ في وصف نزول عيسى ﷺ في دمشق: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ⁽⁴⁾، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكُهُ بَبَابٍ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ...»

(1) الشيباني، أحمد بن محمد (ت: 241هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م، باب حيث أبي الدرداء، ج36، ص62، ح21733. وصححه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ج3، ص195

(2) اللد مدينة في فلسطين المحتلة، فيها حالياً مطار دولة الاحتلال الصهيوني (مطار بن غوريون الدولي).

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون، ج2، ص1005، ح1380

(4) المهرودتان، أي أنه لابس ثوبين مصبوغين بورس وزعفران. وقيل هما شقتان؛ والشقة نصف الملاءة.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ؛ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ⁽¹⁾ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ»⁽²⁾.

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي، قال: وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ نَدَّتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ»⁽³⁾.

المبحث الخامس: الأرض المباركة في السيرة والتاريخ

دخل النبي محمد ﷺ أرض بلاد الشام أربع مرات، مرتين قبل النبوة ومرتين بعدها: الأولى مع عمّه أبي طالب، وكان عمره اثنتي عشرة سنة، عند قدومهم على بحيرا الراهب. والثانية مع ميسره وكان عمره خمسا وعشرين سنة

(1) بحيرة طبرية شمال فلسطين

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته، ج4، ص2250، ح2937. (الغف) دود يكون في أنوف الإبل والغنم، (فرسى) أي قتلى واحد منهم فريس كقتيل وقتلى.

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ). سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، د. ط، د. ت، باب في الرجل يلتمس الأجر والغنيمة، ج3، ص19، ح2535، وصححه الألباني، محمد بن ناصر الدين. صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح2535

حيث كان في تجارةٍ لخديجة رضي الله عنها، والثالثة - على الراجح ⁽¹⁾ - كانت ليلة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس. والرابعة عندما خرج مع المسلمين إلى تبوك في غزوة العسرة في السنة التاسعة للهجرة ⁽²⁾.

وقد وجّه النبي صلى الله عليه وسلم رُسُلَهُ؛ يحملون رسائل الدعوة الإسلامية إلى ملوك وحكام البلاد ومنهم حكام الشام، واستشهد الحارث بن عُمير الأزدِي رضي الله عنه أثناء مهمةٍ كهذه فيها، وعلى إثرها حرّك النبي صلى الله عليه وسلم قواته العسكرية صوب الشام في جيش إلى مؤتة من أرض بلاد الشام المباركة، في أول جيش للمسلمين يتحرك خارج الجزيرة العربية. وبعدها بعام يقود بنفسه صلى الله عليه وسلم جيش العسرة ويسير به إلى تبوك. وقبل وفاته صلى الله عليه وسلم؛ يعقد الراية لأسامة بن زيد رضي الله عنه للسير على خطا والده زيد بن حارثة رضي الله عنه، الذي استشهد في معركة مؤتة؛ لكن الوفاة حضرت النبي صلى الله عليه وسلم ولما يخرج جيش أسامة؛ فكانت أولى مهام أبي بكر الصديق الخليفة الأول رضي الله عنه إنفاذ بعثة أسامة رضي الله عنه إلى بلاد الشام.

ومع انتهاء المعارك مع المرتدين كانت عيون المسلمين على الشام، فسَيَّر الصِّدِّيق رضي الله عنه لها جيوش الفتح، فَجَرَّت معارك كبيرة، كأجنادين، وفحل، ودمشق،

(1) لأنه اختلف في كيفية الإسراء، فالأكثر من طوائف المسلمين على أنه أُسري بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأقلون قالوا: إنه ما أُسري إلا بروحه. وقد نقل هذا الخلاف وتفاصيله: الطبري في «تفسيره» ج17، ص330-350

(2) انظر: السفيري، محمد بن عمر (ت: 956هـ). المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري، تحقيق: أحمد فتحي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ - 2004م، ج1، ص198

واليرموك، وتكلفت جهود المسلمين بالنجاح عندما فتحوا بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 16هـ.

ومع بداية العهد الأموي؛ ينقل المسلمون مركز خلافتهم إلى بلاد الشام في دمشق، لتستمر حركة الفتح في مسيرتها انطلاقاً من الشام لتنتشر الإسلام في البرّ والبحر.

وعلى مرّ قرون لاحقة ظلّت بلاد الشام والمسجد الأقصى؛ في دائرة اهتمام ورعاية المسلمين إلى أن لفظت أوروبا الصليبية خبثها وحقدتها، فجاءت زحوفها في حملات متكررة نحو الشام وقدها؛ مستغلة حالة الضعف والفرقة، وقد جثم الصليبيون على صدر الأمة الإسلامية ومسجدها الأقصى بضعاً وثمانين سنة، وهي السنون التي احتاجها المسلمون ليفيقوا من غفلتهم ويذهب جيل الهزيمة، ويأتي جيل النصر؛ عندما عاد المسلمون لربهم وتوحدت كلمتهم، فحرّروا شامهم واستردوا أقصاهم، في مشوار طويل كان آخره معركة حطين (583هـ-1087م) في فلسطين على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه.

ثم جاءت من الشرق زحوف التتار؛ ومع كل ما كان من ظلمهم وفسادهم فقد كانت أرض الشام المباركة حتفهم؛ وفيها خلّص الله تعالى البشرية من شرّهم، فكانت نهايتهم الأولى على يد القائد قطز في عين جالوت⁽¹⁾ سنة

(1) عين جالوت: بلدة بين بيسان ونابلس في فلسطين

(658هـ-1259م)، ثم قضي على فساد التتار تماماً في معركة شقحب⁽¹⁾ (702هـ-1302م).

وما زالت الأرض المباركة المقدسة تُطهرُ نفسها، تنتشر الخير منها وتدفن الشرّ القادم إليها، ففي بدايات القرن العشرين وقف الخليفة عبد الحميد الثاني في ثبات ﷺ، رافضاً أي تنازل لليهود عن شبر من أرض فلسطين، وبقي المسلمون على ذلك حتى هدمت الخلافة الإسلامية في عام 1924م، ومُرقت الأمة الإسلامية بعد ذلك، وسُهل لليهود الصهاينة قيام كيانهم المزعوم في فلسطين؛ لكن ما زال أهلها على حقهم ثابتين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي وعد الله بالنصر القريب.

(1) شقحب: قرية بالقرب من دمشق

الفصل الثالث: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم ومحدداتها التربوية

المحور الأول: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم

المحور الثاني: المبادئ التربوية في آيات الأرض المباركة

المحور الأول: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم

في هذا المحور سيتم استكشاف الآيات القرآنية المرتبطة بالأرض المباركة وتصنيفها، وسيكون ذلك من خلال النظر في آيات قصص الأنبياء ﷺ المرتبطة بالأرض المباركة.

المبحث الأول: قصص الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم

- يمكن تصنيف الآيات القرآنية المرتبطة بالأرض المباركة، على النحو الآتي:
1. آيات تحدثت عن بركة الشام وهي خمس آيات، انظر صفحة (29)، وقد وردت هذه الآيات الكريمة في سياقات قصص إبراهيم وموسى وسليمان ومحمد ﷺ، ووردت آية واحدة منها في سياق قصة سبأ.
 2. آيات صرّحت بتقديس أنحاء من الأرض المباركة، وهي ثلاث آيات، انظر صفحة (31)، وقد وردت في سياق قصة موسى ﷺ.
 3. آيات أشارت إلى الأرض المباركة أو أنحاء وأماكن فيها، كما في قوله تعالى: ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِيهِمْ سَيَّغْلِبُونَ ﴾ [الروم:3]، وقوله تعالى: ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [الحشر:2]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون:50].
 4. آيات تضمنت قصص الرسل والأنبياء والمؤمنين في الأرض المباركة، كقصة امرأة عمران ومولد مريم ويحيى في سياق قصة زكريا وعيسى ﷺ.

5. آيات ذكرت حركة الأنبياء وأتباعهم من الأرض المباركة وإليها، مثل الآيات التي تحدثت عن هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام إليها، وانتقال يعقوب عليه السلام وأبنائه من الأرض المباركة إلى مصر، ثم خروجهم إليها مع موسى عليه السلام.
6. آيات تحدثت عن مواقف وأحداث مستقبلية مرتبطة بالأرض المباركة، كآيات التي تحدثت عن فساد بني إسرائيل في الأرض، والآيات التي أشارت إلى نزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج.
وقد صاغ الباحث تعريفاً إجرائياً لآيات الأرض المباركة، بأنها: آيات القرآن العظيم التي تضمنت قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام والناس التي حدثت في الأرض المباركة، أو ارتبطت بها.

الأنبياء والرسل في القرآن الكريم

ومن خلال النظر في قصص الأنبياء والرسل في القرآن الكريم بقصد تحديد آيات الأرض المباركة، تم ملاحظة أن القرآن الكريم ذكر أسماء (25) نبياً ورسولاً عليهم السلام، يمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات بناء على ارتباط قصصهم بالأرض المباركة:

المجموعة الأولى: عدد (5) من الأنبياء والرسل عليهم السلام ذكرهم القرآن الكريم وامتدح صفاتهم، لكن لم تورد الآيات القرآنية تفاصيل قصصهم، ولذلك فقد استثنوا من هذه الدراسة، وهم:

1. إدريس عليه السلام: ذكر اسمه مرتين في سورتي مريم والأنبياء.

2. إسحاق عليه السلام: ذكر اسمه (17) مرة، في (16) آية في (12) سورة هي: البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، هود، يوسف، إبراهيم، مريم، الأنبياء، العنكبوت، الصافات، ص.
3. ذا الكفل عليه السلام ذكر اسمه مرتين في سورتي الأنبياء وص.
4. اليسع عليه السلام ذكر اسمه مرتين في سورتيهما: الأنعام وص.
5. يحيى عليه السلام: ذكر اسمه (5) مرات، في (4) سور هي: آل عمران، والأنعام، ومريم، والأنبياء.

المجموعة الثانية: عدد (9) من الأنبياء والرسل عليهم السلام ذكر القرآن الكريم قصصهم، لكن لم يجد الباحث قرينة تربط قصصهم بالأرض المباركة، لذلك فقد استثنوا أيضاً من الدراسة، وهم:

1. آدم عليه السلام: ذكر اسمه (25) مرة، في (9) سور هي: البقرة، آل عمران، المائدة، الأعراف، الإسراء، الكهف، مريم، طه، يس.
2. نوح عليه السلام: ذكر اسمه (43) مرة، في (28) سورة، هي: آل عمران، النساء، الأنعام، الأعراف، التوبة، يونس، هود، إبراهيم، الإسراء، مريم، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، العنكبوت، الأحزاب، الصافات، ص، غافر، الشورى، ق، الذاريات، النجم، القمر، الحديد التحريم، نوح.
3. هود عليه السلام: ذكر اسمه (7) مرات، في (3) سور هي: الأعراف، هود، والشعراء.

4. صالح عليه السلام: ذكر اسمه (9) مرات، في (4) سور هي: الأعراف، وهود، والشعراء، والنمل. وفي سورة الشمس ذكرت قصة ناقه صالح دون ذكر اسمه عليه السلام.
5. شعيب عليه السلام: ذكر اسمه (11) مرة، في (4) سور هي: الأعراف، وهود، والشعراء والعنكبوت.
6. يونس عليه السلام: ذكر اسمه (4) مرات، في (4) سور هي النساء، والأنعام، ويونس والصفات.
7. إلياس عليه السلام: ذكر اسمه مرتين في سورتَي الأنعام والصفات، وذكر باسم إيل ياسين في سورة الصفات.
8. أيوب عليه السلام: ذكر اسمه (4) مرات، في (4) سور هي: النساء، الأنعام، الأنبياء، ص.
9. إسماعيل عليه السلام: ذكر اسمه (12) مرات، في (8) سور هي: البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، إبراهيم، مريم، الأنبياء، ص

المجموعة الثالثة: وهم (11) نبياً ورسولاً، ذكر القرآن الكريم قصصاً لهم، وتوفرت قرائن تربطهم وقصصهم بالأرض المباركة، وهذه المجموعة هي التي سيتم استنباط المضامين التربوية من قصصهم، وقد قسّم الباحث هذه المجموعة إلى خمسة أقسام وراعى ترتيبها تاريخياً، على النحو التالي:

- القسم الأولي: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم المرتبطة بإبراهيم ولوط عليهما السلام
- القسم الثانية: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم المرتبطة بيعقوب ويوسف عليهما السلام
- القسم الثالثة: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم المرتبطة بموسى وهارون عليهما السلام
- القسم الرابعة: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم المرتبطة بدادود وسليمان عليهما السلام
- القسم الخامسة: آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم المرتبطة بذكريا وعيسى ومحمد عليهم السلام

المبحث الثاني: الأنبياء ﷺ في آيات الأرض المباركة

القسم الأول: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بإبراهيم ولوط ﷺ

قام الباحث بتتبع ورود شخصيتي إبراهيم ولوط ﷺ في آيات القرآن الكريم، بهدف تحديد مشاهد قصتهما المرتبطة بالأرض المباركة، وكانت النتائج على النحو الآتي:

1. وَرَدَ اسم إبراهيم⁽¹⁾ في القرآن الكريم (69) مرة في (25) سورة: (17) سورة مكية و(8) مدنية.
2. ورد اسم إبراهيم ﷺ في سورة البقرة (15) مرة؛ في آل عمران (7) مرات، و(4) مرات في كل من السور: الإنعام والنساء وهود والأنبياء، و(3) مرات في كل من السور: التوبة ومريم والحج والصفوات. وتكرر مرتين في السور: يوسف والنحل والعنكبوت والممتحنة. ومرة واحدة في السور: إبراهيم، الحجر، الشعراء، الأحزاب، ص، الشورى، الزخرف، الذاريات، النجم، الحديد، الأعلى.
3. ورد اسم لوط ﷺ في القرآن الكريم (27) مرة، في (14) سورة؛ منها (12) سورة مكية وهي: الأنعام والأعراف وهود والحجر والأنبياء والشعراء والنمل والعنكبوت والصفوات وسورة ص وسورة ق وسورة القمر، وسورتان مدينتان وهما: التحريم والحج⁽²⁾.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 1

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 654

4. اجتمع ذكر إبراهيم ولوط عليهما السلام في (9) سور هي: الأنعام وهود والحجر والأنبياء الحج والشعراء والعنكبوت والصفافات وص.
5. وردت الإشارة إلى قصة لوط عليه السلام مع قومه دون ذكر اسمه في (4) سور: أشير إليهم بـ (المؤتفة) في سورة النجم، وبـ (المؤتفات) في سورتي التوبة والحاقة. وبـ (القرية التي أمطرت مطر السوء) في سورة الفرقان.
6. اقترن ذكر قوم إبراهيم عليه السلام، مع قوم لوط عليه السلام، في سياق بيان تكذيب الأقوام السابقة في سورتي التوبة آية (70) والحج: آية (43).
7. مشاهد قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم عديدة؛ وكان أكثرها ارتباطاً بالأرض المباركة ما يجمعه مع لوط عليه السلام؛ من هجرتهما معاً إليها، ومشهد زيارة الملائكة لهما عليهما السلام.
8. المشاهد القرآنية لقصة ضيف إبراهيم المكرمين، وما تلا ذلك من ذهابهم لإهلاك قوم لوط، وردت في أربع سور: هود، الحجر، العنكبوت، الذاريات.
9. بينت سورة الأنبياء هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام إلى الأرض المباركة، في قوله تعالى: ﴿وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71]، يقول ابن تيمية: "ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطاً إلى أرض الشام، من أرض الجزيرة والفرات"⁽¹⁾.
10. ديار قوم لوط، كانت تقع في الأردن بالقرب من البحر الميت، كما هو مشهور، وذكر ذلك ابن عاشور في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 89]، فقال: "والمراد بالبُعد بعد الزمن والمكان والنَّسب، فزمن لوط عليه السلام غير بعيد في زمن شعيب عليه السلام، والديار قريبة

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 27، ص 506

من ديارهم، إذ منازل مدين عند عقبة أيلة مجاورة معان مما يلي الحجاز، وديار قوم لوط بناحية الأردن إلى البحر الميت⁽¹⁾. انظر الخارطة رقم (2) صفحة (30).

11. الآيات القرآنية التي تضمنت مشاهد لقصة إبراهيم ولوط عليهما السلام والتي ستكون موضع الدراسة لاستنباط المبادئ التربوية منها، كما في الجدول رقم (3).

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص147

جدول رقم (3) آيات الأرض المباركة المرتبطة بإبراهيم ولوط عليهما السلام

م	الآيات	السياق
1	75-71 الأنبياء	هجرة إبراهيم ولوط <small>عليهما السلام</small> إلى الأرض المباركة
2	35-26 العنكبوت	قصة إبراهيم ثم قصة لوط مع قومه
3	83-69 هود	قصة ضيف إبراهيم ثم قصة لوط مع قومه
4	77-51 الحجر	قصة ضيف إبراهيم ثم قصة لوط مع قومه
5	37-24 الذاريات	قصة ضيف إبراهيم ثم قصة لوط مع قومه
6	84-80 الأعراف	نجاة لوط <small>عليه السلام</small> وهلاك قومه
7	175-160 الشعراء	نجاة لوط <small>عليه السلام</small> وهلاك قومه
8	59-54 النمل	نجاة لوط <small>عليه السلام</small> وهلاك قومه
9	138-133 الصافات	نجاة لوط <small>عليه السلام</small> وهلاك قومه
10	39-33 القمر	ضيف لوط من الملائكة، وهلاك القوم الفاسقين
11	54-53 النجم	إشارة لهلاك قوم لوط دون ذكر اسم النبي <small>عليه السلام</small>
12	40 الفرقان	إشارة لهلاك قوم لوط دون ذكر اسم النبي <small>عليه السلام</small>

القسم الثاني: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بـ **يعقوب** و **يوسف** عليهما السلام

قام الباحث بتتبع ورود شخصيتي يعقوب ويوسف عليهما السلام في آيات القرآن الكريم، بهدف تحديد مشاهد قصتيهما المرتبطة بالأرض المباركة، وكانت النتائج كما يلي:

1. ورد اسم يعقوب (16) مرة في القرآن الكريم في (10) سور، (3) منها مدنية، هي: البقرة وآل عمران والنساء؛ و(7) سور مكية، وهي: الأنعام وهود والعنكبوت ومريم والأنبياء وص ويوسف⁽¹⁾.
2. ورد ذكر اسم يعقوب في سورة البقرة (4) مرات، وفي سورة يوسف (3) مرات، وفي سورة مريم مرتين، ومرة مرة في باقي السور السبع.
3. ورد اسم "إسرائيل" غير مضاف إلى كلمة "بني" مرتين: في سورة آل عمران آية (93)، وفي سورة مريم (58). و"إسرائيل" هو اسم آخر ليعقوب عليه السلام.
4. "بنو إسرائيل" هم أولاد يعقوب عليه السلام ومن جاء من نسلهم⁽²⁾، وهو مصطلح ورد (41) مرة في القرآن الكريم، في (16) سورة: أربع منها مدنية هي: البقرة، وآل عمران، والمائدة، والصف. وورد في السور المكية التالية (26) مرة: في الأعراف، ويونس، والإسراء، وطه، والشعراء، والنمل، والسجدة وغافر والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف⁽³⁾.
5. في القرآن الكريم سورة الإسراء، وتسمى بسورة "بني إسرائيل"، وهي مكية رقمها (17)، وعدد آياتها (111) آية.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 773

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 33

(3) تم النظر إلى المكي والمدني على مستوى السور القرآنية وليس على مستوى الآيات

6. ذكر اسم يوسف عليه السلام في القرآن الكريم (27) مرة، في ثلاث سور مكية: في الأنعام مرة واحدة، وفي سورة غافر مرة واحدة، وفي سورة يوسف (25) مرة⁽¹⁾.
7. سورة يوسف في القرآن الكريم، وهي مكية رقمها (12)، وعدد آياتها (111) آية.
8. تداخلت قصتا يعقوب ويوسف عليه السلام، وكلاهما كان محوراً في قصة هجرة بني إسرائيل وانتقالهم، من الأرض المباركة إلى أرض مصر.
9. الآيات القرآنية التي احتوت مشاهد لقصة يعقوب ويوسف عليه السلام في بالأرض المباركة، والتي ستكون موضع الدراسة لاستنباط المبادئ التربوية، كما في الجدول رقم (4).

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص773

جدول رقم (4) آيات الأرض المباركة المرتبطة بـ يعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام

م	الآيات	السياق
1	132-133 البقرة	يعقوب <small>عليه السلام</small> يستمر بتوصية أبنائه وتعليمهم في حياته وحتى عند مماته
2	20-1 سورة يوسف	حكاية قصة يوسف ويعقوب <small>عليه السلام</small> من رؤيا يوسف <small>عليه السلام</small> ، وحتى حمله إلى مصر وبيعه فيها
3	101-58 سورة يوسف	حكاية خروج أخوة يوسف <small>عليه السلام</small> من الأرض المباركة إلى مصر، بحثاً عن الرزق، وترددهم على أخيهم يوسف <small>عليه السلام</small> ، وحتى نهاية القصة بلمّ شمل بني إسرائيل وانتقالهم إلى مصر.

القسم الثالث: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بموسى عليه السلام وهارون عليه السلام

قام الباحث بتتبع ورود شخصيتي موسى عليه السلام وهارون عليه السلام في القرآن الكريم، بهدف تحديد مشاهد قصتهما المرتبطة بالأرض المباركة، وكانت النتائج على النحو الآتي:

1. وَرَدَ اسم موسى عليه السلام (1) (136) مرة في القرآن الكريم، في (131) آية، في (34) سورة، (27) سورة مكية، و(7) سور مدنية. علماً بأن اسم موسى عليه السلام مرتين في الآيات الخمسة التالية:
[الإسراء:101]، [الأعراف:142]، [الأعراف:143]، [النساء:153]، [القصص:48].

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 680

2. ذُكر موسى مع هارون⁽¹⁾ ﷺ في نفس السورة في (13) سورة، علماً بأن اسم هارون ذُكر (19) مرة في القرآن الكريم في (13) سورة.
3. ذكر فرعون في (27) سورة⁽²⁾، واجتمع ذكره مع موسى ﷺ في (17) سورة، مع ملاحظة أن اسم فرعون ذُكر في القرآن الكريم (74) مرة.
4. ورد ذكر موسى ﷺ مع قارون في (3) سور، وهي: القصص والعنكبوت وغافر، مع ملاحظة أن اسم قارون⁽³⁾ ذُكر (4) مرات، منها مرتين في سورة القصص.
5. ورد ذكر اسم موسى ﷺ مع هامان في (3) سور، وهي: القصص والعنكبوت وغافر، علماً بأن اسم هامان⁽⁴⁾ ذُكر (6) مرات، منها (3) مرات في القصص، ومرتين في غافر.
6. ذكر موسى ﷺ مع فرعون وهامان وقارون في ثلاث سور هي القصص والعنكبوت وغافر.
7. يمكن تقسيم قصة موسى ﷺ بالنسبة للزمان إلى المراحل الآتية:
 - أ. مرحلة ما قبل خروجه ﷺ إلى مدين، وكانت في مصر، وفيها كان مولده وإلقاؤه في اليم، والتقاط آل فرعون له، وتربيته بينهم إلى أن قتل رجلاً منهم، فخرج من مصر هارباً.
 - ب. مرحلة مدين: وكان قد خرج إليها هارباً، وفيها تزوج ومكث عشر سنين.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 736

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 515

(3) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 543

(4) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 739

ج. مرحلة العودة من مدين إلى مصر (في الطريق بين مدين ومصر)، وفيها ناداه الله تعالى في الوادي المقدس طوى، وكلفه بالرسالة وأيده بالمعجزات.

د. مرحلة دعوة فرعون في مصر، وتحدي السحرة، والانتصار عليهم، وما تلا ذلك من استمرار الدعوة والإعداد للخروج ببني إسرائيل.

هـ. مرحلة الخروج من مصر مع بني إسرائيل، وفيها انفلق البحر، وأنجى الله تعالى موسى ﷺ ومن معه، وأغرق فرعون وجنوده.

و. مرحلة ما بعد غرق فرعون، وفيها اجتهد موسى ﷺ لتثبيت العقيدة في قلوب قومه، وحصلت في هذه المرحلة معجزات وأحداث: كتفجير الماء من الصخر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وإنزال التوراة، وعبادة العجل، وتوبة القوم وأخذ الميثاق عليهم، وأمرهم بذبح البقرة.

ز. مرحلة التوجه إلى الأرض المقدسة والوقوف على أبوابها، وفيها انقلب القوم على أديبارهم، فحرمتم عليهم، وكتب عليهم التيه، وفي أثناءه قضى هارون ثم موسى ﷺ.

8. ارتبطت قصة موسى ﷺ بالأرض المباركة، باستثناء ما كان منها في أرض مصر قبل خروجه منها أو بعد عودته إليها، أو التي كانت في مدين.

9. الآيات القرآنية التي احتوت مشاهد لقصة موسى وهارون ﷺ في الأرض المباركة، والتي ستكون موضع الدراسة لاستنباط المبادئ التربوية، كما في الجدول رقم (5) التالي:

جدول رقم (5) آيات الأرض المباركة المرتبطة بموسى وهارون ﷺ

سياق الآيات وموضوعها العام	الآيات	
نجاة موسى وقومه، وغرق فرعون، وميعاد موسى أربعين ليلة، واتخاذ قومه العجل، وتظليل الغمام وتنزيل المن والسلوى، واستسقاء موسى ﷺ، وقصة أصحاب السبت مختصرة، وقصة ذبح البقرة مفصلة	74-49 البقرة	1
بنود الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل، ونقضهم له	88-83 البقرة	2
كفر بني إسرائيل، واتخاذهم العجل، وأخذ الميثاق عليهم ورفع الطور فوقهم	93-92 البقرة	3
عناد اليهود، وظلمهم أنفسهم، وقتلهم أنبيائهم، واتخاذهم العجل	155-153 النساء	4
تكليم الله تعالى لموسى تكليماً	164 النساء	5
بنود الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل، ونقضهم له	13-12 المائدة	6
رفض بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة، وتحريمها عليهم، والتية	26-20 المائدة	7
نجاة بني إسرائيل وتوريثهم الأرض، وميقات موسى وتكليمه ربه سبحانه، وسؤاله النظر إليه، وإنزال التوراة، وقصة العجل، وقصة السبعين	156-137 الأعراف	8

استسقاء موسى لقومه، وقصة أصحاب السبت مفصلة.	171-159 الأعراف	9
نجاة بني إسرائيل وإنزالهم منازل صدق	93 يونس	10
موسى ﷺ يدعو قومه، ويذكرهم بأيام الله	8-5 إبراهيم	11
جمع بني إسرائيل لفيماً من أنحاء الأرض	104 الإسراء	12
تكليف موسى ﷺ بالرسالة، وشدّ عضده بهارون ﷺ	48-9 طه	13
خروج بني إسرائيل من مصر وغرق فرعون، وقصة العجل والسامري	98-77 طه	14
تكليف موسى ﷺ بالرسالة	17-10 الشعراء	15
تكليف موسى ﷺ بالرسالة وتأنيده بالمعجزات	12-7 النمل	16
خروج موسى ﷺ من مدين وعودته وتكليفه بالرسالة	35-29 القصص	17

القسم الرابع: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بدّاود وسليمان ﷺ

قام الباحث بتتبع ورود شخصيتي داود وسليمان ﷺ في القرآن الكريم، بهدف تحديد مشاهد قصصهما المرتبطة بالأرض المباركة، وكانت النتائج على النحو الآتي:

1. ورد اسم داود⁽¹⁾ ﷺ في القرآن الكريم (16) مرة: في (6) سور مكية، وفي (3) سورة مدنية.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 264

2. ورد اسم سليمان⁽¹⁾ ﷺ في القرآن الكريم (17) مرة: في (5) سور مكية، وفي سورتين مدنيتين.
3. اجتمع ذكر داود وسليمان ﷺ في (7) سور، وهي البقرة، والنساء، والأنعام، والأنبياء، والنمل، وسبأ، وسورة ص. وانفرد ذكر داود ﷺ في سورتين وهما: المائدة، والإسراء، ولم ينفرد ذكر سليمان بسورة دون أن يذكر معه داود ﷺ.
4. اجتمع ذكر داود وسليمان ﷺ في قصة الحُكْم في غنم القوم التي نفشت في الحرث، في سورة الأنبياء في الآيات (78-82).
5. انفرد داود ﷺ في قصتين، لم يذكر فيهما سليمان ﷺ، وهما:
 - قصته مع الملك طالوت، وقتله جالوت، في سورة البقرة في الآيات (247-251)، وقد ذكر في سورة البقرة الملك طالوت مرتين، وجالوت ثلاث مرات.
 - قصة الخصمان الذين تسوّروا المحراب، في سورة ص في الآيات (17-26).
6. انفرد سليمان ﷺ في أربع قصص قرآني:
 - قصته مع النملة في سورة النمل في الآيات (16-19).
 - قصته مع الهدد وملكة سبأ في سورة النمل في الآيات (20-44).
 - قصته مع الصافنات الجياد في سورة ص في الآيات (31-33).
 - قصته مع الجسد الذي أُلقي على كرسيه في سورة ص آية (34-40).

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 357

7. داود وسليمان عليهما السلام من أنبياء بني إسرائيل، وكلاهما آتاه الله ملكاً وحكماً وعِلْماً، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: 79]، وأنزل الله تعالى كتابه الزبور على داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، وعمل داود عليه السلام حداداً، فصنع للناس دروعاً ولباساً تتفهم في جهادهم، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: 80]، ومن مكانة داود عليه السلام العظيمة عند الله تعالى أن الجبال والطيور أمرت بالتسبيح معه، أما سليمان عليه السلام فقد سُحِّرت له الريح تجري بأمره، وعُلِّمَ منطق الطير، وكان له جنود من الإنس والجن والطيور، وأعطى ملكاً عظيماً.

8. كل القصص القرآني لداود وسليمان عليهما السلام جرت أحداثها في الأرض المباركة، والآيات الكريمة التي حكى هذه القصص ترتبط مكانياً بالأرض المباركة، يقول الرازي: "وكان دار مملكة سليمان الشام، قال الله تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: 81]، يعني الشام"⁽¹⁾، وقال الخطيب: "إن رقعة مملكة سليمان لم تكن تتجاوز حدود فلسطين"⁽²⁾.

9. الآيات القرآنية التي احتوت مشاهد لقصص داود وسليمان عليهما السلام في الأرض المباركة، والتي ستكون موضع الدراسة لاستنباط المبادئ التربوية، كما في الجدول رقم (6).

(1) ابن المظفر: أحمد بن محمد (ت: بعد 630هـ). مباحث التفسير لابن المظفر، تحقيق: حاتم

القرشي، السعودية، كنوز إشبيليا، ط1، 1430هـ- 2009م، ج1، ص238

(2) الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ). التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي،

جدول رقم (6) آيات الأرض المباركة المرتبطة بداود وسليمان عليهما السلام

الآيات	سياق الآيات وموضوعها العام
1	داود <small>عليه السلام</small> مع الملك طالوت
2	حُكْم داود وسليمان <small>عليهما السلام</small> في غنم القوم التي نفشت في الحرث
3	سليمان <small>عليه السلام</small> مع النملة
4	سليمان <small>عليه السلام</small> مع الهدد ومملكة سبأ
5	نعم الله تعالى على داود وسليمان <small>عليهما السلام</small>
6	نعم الله تعالى على قوم سبأ
7	الخصمين اللذين تسوّروا المحراب (قصة النعاج)
8	سليمان <small>عليه السلام</small> مع الصافنات الجياد
9	الجسد الذي ألقى على كرسي سليمان <small>عليه السلام</small>

القسم الخامس: آيات الأرض المباركة في القرآن المرتبطة بزكريا وعيسى

ومحمد عليهما السلام

جرى باتباع ورود شخصيات الأنبياء والرسل زكريا وعيسى ومحمد عليهم السلام

في القرآن الكريم، بهدف تحديد مشاهد قصصهم المرتبطة بالأرض المباركة،

وكانت النتائج على النحو الآتي:

أولاً: زكريا وعيسى ابن مريم عليهما السلام

1. ورد اسم "عمران" جدّ عيسى عليه السلام في القرآن الكريم (3) مرات، في سورتين مدينتين؛ مرتين في سورة آل عمران ومرة في سورة التحريم. وجاء اسم "عمران" مضافاً ثلاث مرات: مرة إلى "آل" ﴿وَعَالَ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران:33]، ومرة مضافاً إلى "امرأة" ﴿أُمَّرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران:35]، ومرة مضافة إلى "مريم ابنة" ﴿وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحريم:12]⁽¹⁾.
2. جاء تشريف آل عمران باصطفائهم على العالمين كحال الأنبياء الكرام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33].
3. ورد اسم مريم⁽²⁾ ابنة عمران عليها السلام في القرآن الكريم (34) مرة، وأشار إليها (6) مرات دون ذكر اسمها في سياق كونها أمّاً ووالدة لعيسى عليه السلام⁽³⁾.
4. تَقَبَّلَ اللهُ تَعَالَى مَرِيَمَ عليها السلام بقبول حسن، وأنبثها نباتاً حسناً وكفلها زكريا، ووصفت مرتين بأنها أحصنت فرجها في سورتَي الأنبياء والتحريم، ووصفت بأنها صِدِّيقَةٌ ﴿ في سورة المائدة.
5. وردت في القرآن الكريم سورة مريم، وهي مكية رقمها (19)، وعدد آياتها (98) آية، وتضمنت تفصيلاً لقصة مريم عليها السلام، من تبشيرها باصطفائها، وحملها بعيسى، إلى أن جاءها المخاض، ثم قدومها قومها تحمله عليه السلام، وعندها أنطقه الله تعالى في المهد براءة لأمه ومعجزة تدل على نبوته.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص483

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص665

(3) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص79، ص483، ص764

6. ذكر القرآن الكريم عيسى عَلَيْهِ السَّلَام باسمه (25) مرة ، وبوصفه "المسيح" (11) مرة ، وبوصفه "ابن مريم" (23) مرة⁽¹⁾.
7. ذكر زكريا⁽²⁾ عَلَيْهِ السَّلَام باسمه (7) مرات، في (4) سور من القرآن الكريم (آل عمران، الأنعام، مريم، الأنبياء)، وقد ورد ذكره مرتبطاً بقصة مريم عَلَيْهَا السَّلَام في سورتي آل عمران ومريم، في سياق بيان البيئة الصالحة التي نشأت فيها مريم في كفالة النبي زكريا عَلَيْهِ السَّلَام.
8. كل الآيات التي تحدثت عن آل عمران، وزكريا، وعيسى بن مريم وأمه عَلَيْهِنَّ السَّلَام ترتبط بالأرض المباركة، فقد ذكر العلماء أن مولد عيسى كان فيها، قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: 23]، قال الشنقيطي: "والجمهور على أن المكان المذكور بيت لحم"⁽³⁾، ونقل ابن كثير عن وهب بن منبه والسُّدي أن مولد عيسى كان في منطقة قريبة من بيت المقدس، وأضاف ابن كثير: "هذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض، ولا يشكّ فيه النصارى أنه ببیت لحم"⁽⁴⁾، وقد تلقاه الناس"⁽⁵⁾.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص494، ص666، ص136

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص331

(3) الشنقيطي، محمد الأمين المختار (ت: 1393هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، 1415هـ- 1995م، ج3، ص389

(4) بيت لحم: مدينة فلسطينية، في الضفة الغربية، على مسافة (10) كم جنوب القدس وفيها كنيسة المهد.

(5) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص223

ثانياً: محمد ﷺ

- جاء ذكر محمد ﷺ بالاسم في القرآن الكريم (4) مرات، في السور: آل عمران والأحزاب ومحمد والفتح، وذكر باسم "أحمد" في سورة الصف، مع ملاحظة أن السور الخمس مدنية⁽¹⁾.
- ولأن القرآن العظيم كتاب الله المنزل على قلب محمد ﷺ، فقد كثر ورود آيات تخاطبه بـ يا أيها النبي، ويا أيها الرسول.
- يمكن تمييز الآيات القرآنية التي ارتبط فيها محمد ﷺ بالأرض المباركة، على النحو الآتي:

1. الآية الأولى من سورة الإسراء، وقد صرّحت بالإسراء به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء:1].

2. الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء:60]، فقد رجّح الطبري أنها تتحدث عن الإسراء إلى بيت المقدس، ونقل ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد⁽²⁾.

3. الآيات التي جاءت في تحويل قبلة الصلاة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، في سورة البقرة 142-152؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ:

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص218

(2) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج17، ص480

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ
الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى
الْكَعْبَةِ»⁽¹⁾.

4. الآيات 1-18 فواتح سورة النجم، وهي آيات تعطي إشارات لما حصل
مع النبي ﷺ في رحلة المعراج، وبوّب مسلم أبواباً خرج فيها أحاديثاً
ربطت هذه الآيات بحادثة المعراج⁽²⁾.

5. الآيات فواتح سورة الروم (1-6)، قال الطبري: "أدنى الأرض من
أرض الشام إلى أرض فارس، ونقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنها طرف
الشام. وعن عكرمة أنها أذرعات"⁽³⁾. و"أذرعَاتُ: انفقوا على أنها
بالشام، واختلف في تحديد موقعها: فقائل إنها من البلقاء في الأردن،
وقائل إنها في حوران من أرض سورية، قرب مدينة درعا"⁽⁴⁾.

6. الآية الثانية من سورة الحشر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: 2]، قال
الطبري: "(لأَوَّلِ الْحَشْرِ) لأول الجمع في الدنيا، وذلك حشرهم إلى
أرض الشام"⁽⁵⁾، ونقل ذلك عن الزهري وعن الحسن وابن زيد.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب ما جاء في القبلة، ج1، ص89، ح403

(2) مسلم: صحيح مسلم، ج1، باب "في ذكر سدرة المنتهى" وباب: {وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى}.

(3) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج20، ص66

(4) الحربي، عاتق بن غيث (ت: 1431هـ). معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة،

دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1402 هـ - 1982 م، ج1، ص22

(5) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج23، ص259

وقال العدوي: "الحشر حشران: الأول: هو حشر اليهود وجمعهم في الشام، والحشر الثاني: هو حشرهم يوم القيامة مع الخلائق"⁽¹⁾. وبناء على ما سبق، فإن الآيات القرآنية التي احتوت مشاهد لقصاص أنبياء آخر الزمان (زكريا وعيسى ومحمد) ﷺ في الأرض المباركة، والتي ستكون موضع الدراسة لاستنباط المبادئ التربوية، مبينة في الجدول رقم (7).

جدول رقم (7) آيات الأرض المباركة المرتبطة بزكريا وعيسى ومحمد ﷺ

الآيات	سياق الآيات وموضوعها العام
1	اصطفاء آل عمران ومريم، وصفات عيسى ومعجزاته ودعوته وكفر اليهود به
2	تفنيد اتهام اليهود لمريم <small>عَلَيْهَا</small> وزعمهم أنهم قتلوا عيسى ابن مريم <small>عَلَيْهَا</small> ، ودعوتهم لترك الغلو في الدين
3	تفنيد عقائد النصارى الباطلة، وكفر من اتخذ عيسى إلهاً مع الله تعالى، فعيسى مصدق لمن سبقه من الرسل، واصطفاه الله وأمه وأيده بالمعجزات، وبالمائدة من السماء، ومشهد سؤاله وحسابه يوم القيامة
4	كفر اليهود والنصارى، وسعيهم لمحاربة نور الله تعالى

(1) العدوي، مصطفى شلبي، سلسلة التفسير، دروس صوتية فرّغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، باب تفسير قوله تعالى: "هو الذي أخرج الذين"، ج 57، ص 5

5	38-1 مريم	زكريا يطلب وريثاً من الله تعالى، وحمل مريم، ومولد عيسى، ونطقه في المهد
6	92-89 الأنبياء	يستجيب الله لدعاء زكريا، ويبين فضله على عيسى ابن مريم وأمه
7	50 المؤمنون	عيسى ابن مريم وأمه آية للناس
8	65-57 الزخرف	عيسى ابن مريم ﷺ مثلاً للناس، وهو عبد الله تعالى
9	27 الحديد	عيسى ﷺ امتداد لمن سبقه من الرسل، وتميز أتباعه بالرأفة والرحمة
10	6، 14 الصف	عيسى ﷺ بشر بمحمد ﷺ، ووجوب نصرته الأنبياء والرسول
11	12 التحريم	ضرب الله مثلاً للمؤمنات مريم ابنة عمران، شهادة بطهرها وبراءتها
12	152-142 البقرة	تحويل قبلة الصلاة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام
13	8-1 الإسراء 60 الإسراء	حادثة الإسراء لبيت المقدس، وإفساد اليهود في الأرض
14	18-1 النجم	المعراج بمحمد ﷺ من بيت المقدس إلى السماء

المحور الثاني: المبادئ التربوية في آيات الأرض المباركة

في هذا المحور سيتم دراسة آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم المبينة في الجداول من (3-7)، لاستنباط ما فيها من مبادئ تربوية في المجالات الخمسة التالية:

المبحث الأول: في مجال العلاقة بالله تعالى

المبحث الثاني: في مجال الأخلاق الفردية

المبحث الثالث: في مجال الأخلاق الاجتماعية

المبحث الرابع: في مجال الدعوة والإرشاد

المبحث الخامس: في مجال العمل الجهادي

والمبادئ التربوية: عرّفها كلٌّ من شحاتة وزينب بأنها: " نمطٌ أو صورةٌ من التعميمات، تأخذ هيئة قواعد خُلقية، أو مبادئ أو مثل عُليا، يتوجب على الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات اتّباعها في تعاملهم مع بعضهم ومع غيرهم⁽¹⁾، وعرّفت بصول (2002م) المبادئ التربوية بأنها "المرتكزات والقواعد الأساسية التي يعتمد عليها السلوك الإنساني والتي يتم الانطلاق منها في تغيير السلوك وتعديله"⁽²⁾.

(1) حسن شحاتة وزينب النجار. معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص205

(2) بصول: المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، ص10

وعرّف الباحث المبادئ التربوية إجرائياً بأنها: المرتكزات الإيمانية والقواعد الخُلقية والقيم التربوية والطرائق الدعوية والتعليمية التي يعتمد عليها في تربية الجيل وتوجيه سلوكه.

المبحث الأول: المبادئ التربوية في مجال العلاقة بالله تعالى

جدول رقم (8) المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة في مجال العلاقة بالله تعالى

الشواهد على المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة	المبادئ
<p>1. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة:83]</p> <p>2. ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران:51]</p> <p>3. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم:36]</p> <p>4. ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء:172]</p> <p>5. ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:72]</p> <p>6. ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:14]</p>	<p>1. مبدأ عبادة الله وحدة</p>

1. ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59]
2. ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: 93]
3. ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَتَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَبْهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 90-93]
4. ﴿يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: 21-22]

2. مبدأ الطاعة

1. ﴿وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 83]
2. ﴿وقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ [المائدة: 12]
3. ﴿والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأعراف: 170]
4. ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]
5. ﴿وأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73]

3. مبدأ إقامة الصلاة

<p>1. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 23]</p> <p>2. ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: 67]</p>	<p>4. مبدأ التوكل على الله</p>
<p>1. ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: 32]</p> <p>2. ﴿وَطَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 24]</p> <p>3. ﴿أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: 247]</p> <p>4. ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27]</p> <p>5. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: 26]</p> <p>6. ﴿قَالَ يَٰيَهُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٤٦﴾ إِلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 20-93]</p> <p>7. ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: 54]</p>	<p>5. مبدأ المحاسبة</p>
<p>1. ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: 54]</p>	<p>6. مبدأ الرجوع عن الخطأ</p>

2. ﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:156]
3. ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََّهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:74]
4. ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف:97]
5. ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل:11]
6. ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:30]
7. ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ آتَمًا فَتَتَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:24]

المبحث الثاني: المبادئ التربوية في مجال الأخلاق الفردية

جدول رقم (9) المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة في مجال

الأخلاق الفردية

المبادئ	الشواهد على المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة
1. مبدأ	1. ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص:26]
تحمل المسؤولية	2. ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل:20]

3. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
[النمل:18]

4. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَاِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:246]

5. ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾
[يوسف:66]

1. ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل:19]

2. ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:11]

3. ﴿أَعْمَلُوا عَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ:13]

4. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [ص:24]

2. مبدأ
العمل الصالح

1. ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:154]

2. ﴿قَالَ اثْنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا

خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف:59]

3. مبدأ
الوفاء

<p>3. ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف:88]</p> <p>4. ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه:86]</p>	
<p>1. ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:90]</p> <p>2. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:18]</p> <p>3. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف:83]</p> <p>4. ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف:137]</p>	<p>4. مبدأ الصبر</p>
<p>1. ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:91]</p> <p>2. ﴿وَمَرْيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم:12]</p> <p>3. ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:20]</p> <p>4. ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف:81]</p>	<p>5. مبدأ عفة الفرج وإحصانه</p>

<p>5. ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿﴾ [الشعراء: 166]</p> <p>6. ﴿ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿﴾ [النمل: 55]</p> <p>7. ﴿ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴿﴾ [هود: 78]</p>	
<p>1. ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿﴾ [البقرة: 52]</p> <p>2. ﴿ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴿﴾ [النساء: 153]</p> <p>3. ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿﴾ [المائدة: 13]</p> <p>4. ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿﴾ [يوسف: 92]</p> <p>5. ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿﴾ [يوسف: 98]</p>	<p>6. مبدأ العفو والصفح</p>

المبحث الثالث: المبادئ التربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية

جدول رقم (10) المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة في مجال

الأخلاق الاجتماعية

الشواهد على المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة	المبادئ
<p>1. ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص:26]</p> <p>2. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ [يوسف:79]</p> <p>3. ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:78-79]</p> <p>4. ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأْذِجَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ﴾ [النمل:21]</p> <p>5. ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف:159]</p>	<p>1. مبدأ العدل</p>
<p>1. ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد:27]</p> <p>2. ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:21]</p>	<p>2. مبدأ الرحمة</p>

<p>3. ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء:75]</p> <p>4. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف:151]</p> <p>5. ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود:73]</p>	
<p>1. ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:14]</p> <p>2. ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم:32]</p> <p>3. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف:99]</p> <p>4. ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف:100]</p> <p>5. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:83]</p>	<p>3. مبدأ برّ الوالدين</p>
<p>1. رعاية يعقوب <small>عليه السلام</small> لأبنائه وشفقته عليهم وتربيتهم وتوجيههم والصبر على تعديل سلوكهم</p> <p>أ. ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:5]</p> <p>ب. ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةً﴾ [يوسف:67]</p> <p>ج. ﴿يَبْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [يوسف:87]</p>	<p>4. مبدأ الرعاية الوالدية</p>

د. ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[يوسف:98]

2. رعاية امرأة عمران لمريم ووفائها بنذرهما، حتى تقبلها ربهما بقبول حسن وأنبثها نباتاً حسناً:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ

الدَّكْرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّحِيمِ﴾ [آل عمران:36]

3. كفالة زكريا لمريم ﷺ، ومتابعته لشؤونها وتفقده أحوالها:

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ

يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾ [آل عمران:37]

1. ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ

أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود:69]

2. ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر:52]

3. ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾

[الذاريات:25]

4. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:33]

5. ﴿فَاتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ

قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه:47]

5. مبدأ

إفشاء السلام

<p>6. ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: 59]</p>	
<p>1. ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود: 69]</p> <p>2. ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود: 78]</p> <p>3. ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحجر: 51]</p> <p>4. ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ [الحجر: 68]</p> <p>5. ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [الذاريات: 24]</p> <p>6. ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرُ ﴾ [القمر: 37]</p>	<p>6. مبدأ إكرام الضيف</p>
<p>1. ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: 83]</p> <p>2. ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾ [المائدة: 12]</p> <p>3. ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 73]</p>	<p>7. مبدأ الإنفاق في وجوه الخير</p>

المبحث الرابع: المبادئ التربوية في مجال الدعوة والإرشاد

جدول رقم (11) المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة في مجال الدعوة والإرشاد

الشواهد على المبادئ من آيات الأرض المباركة	المبادئ
<p>1. حوار الله تعالى مع موسى عند تكليفه بالرسالة.</p> <p>2. مجادلة إبراهيم مع الملائكة <small>عليهم السلام</small> في شأن قوم لوط <small>عليه السلام</small>.</p> <p>﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:74]</p> <p>3. محاوره لوط لقومه يدعوهم لترك الفاحشة والاستغناء بالحلال عن الحرام.</p> <p>﴿قَالَ يَوْمَ هَوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ط أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:78-80]</p>	<p>1. مبدأ الحوار</p>
<p>1. تكررت قصة زيارة ضيف إبراهيم من الملائكة <small>عليهم السلام</small> في أربع سور هي: هود والحجر والعنكبوت والذاريات.</p> <p>2. تكررت قصة لوط مع قومه في عدة سور منها: الأعراف، والعنكبوت، والنمل، والشعراء...</p>	<p>2. مبدأ التكرار</p>

<p>3. تكرار قصة تكليف موسى بالرسالة في عدة سور منها: طه، والنمل، والشعراء، والقصص..</p> <p>4. تكرار تذكير بني إسرائيل بنعمه عليهم، في الآيات: [المائدة:20]، [إبراهيم:5]، [إبراهيم:6]</p>	
<p>1. ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالِ عَائِثُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۗ وَأَذْكُرَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران:41]، ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران:43]</p> <p>2. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [آل عمران:36]</p> <p>3. ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:27]</p> <p>4. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهْبَانًا وَآنَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:82]</p> <p>5. ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:78]</p>	<p>3. مراعاة الفروق الفردية</p>
<p>1. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَعَاثَكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة:20]</p> <p>2. ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم:5]</p> <p>3. ﴿أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَلَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [إبراهيم:6]</p>	<p>4. مبدأ التذكير بالنعم</p>

<p>1. ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه:84]</p> <p>2. ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ [آل عمران:35]</p> <p>3. ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْأَنْبِيَاءِ ﴾ [الأنبياء:90]</p> <p>4. ﴿ وَيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم:12]</p> <p>5. ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران:44]</p>	<p>5. مبدأ المسارعة في الخيرات</p>
<p>1. ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:71]</p> <p>2. ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر:53]</p> <p>3. ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات:28]</p> <p>4. ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف:96]</p> <p>5. ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران:39]</p> <p>6. ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران:45]</p>	<p>6. مبدأ البشارة بالخير</p>

<p>7. ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم:7]</p>	
<p>1. ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:66]</p> <p>2. ﴿وَاتَّهَا لَبْسِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر:76-77]</p> <p>3. ﴿وَأَقْد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت:35]</p> <p>4. ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ 137 وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات:138]</p> <p>5. ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [الذاريات:37]</p>	<p>7. مبدأ الاعتبار والاعتاظ</p>
<p>1. ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ [آل عمران:35]</p> <p>2. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ عَابَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:1]</p> <p>3. ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:37]</p> <p>4. ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:39]</p> <p>5. ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:11]</p>	<p>8. مبدأ عمارة المساجد</p>

المبحث الخامس: المبادئ التربوية في مجال العمل الجهادي

جدول رقم (12) المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة في مجال العمل

الجهادي

الشواهد على المبادئ التربوية من آيات الأرض المباركة	المبادئ
<p>1. ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:71]</p> <p>2. ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:26]</p> <p>3. ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود:81]</p> <p>4. ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:35]</p>	<p>1. مبدأ الهجرة في سبيل الله</p>
<p>1. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعث لنا ملكًا نقتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليهم بالظالمين﴾ [البقرة:246]</p> <p>2. ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة:251]</p>	<p>2. مبدأ الجهاد</p>

<p>3. ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل:37]</p>	
<p>1. ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:60]</p> <p>2. ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:79]</p> <p>3. ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:142]</p> <p>4. ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهَرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقُومُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [هود:78]</p> <p>5. ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [يوسف:73]</p> <p>6. ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل:54]</p> <p>7. ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:30]</p>	<p>3. مبدأ التصدي للفساد</p>
<p>1. ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة:249]</p> <p>2. ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:40]</p>	<p>4. مبدأ إدارة الابتلاء</p>

3. ﴿وَهَنَّ دَاوُودُ أَتَمَّا فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾

[ص:24]

4. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾

[ص:34]

5. ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ لِيُذَبِّحُونَ

أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَظِيمٌ ﴿ [البقرة:49]

1. ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا

مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيَّهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ

عَلَيْبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [المائدة:22-23]

2. ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا

لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿ [هود:70]، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ

خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿ [الذاريات:28]

3. ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:46]

4. ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ

يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿ [القصص:31]

5. ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿ [النمل:10]

6. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي

هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ

أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿ [القصص:33-34]

5. مبدأ توجيهه

الخوف

<p>1. ﴿قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْضُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:5]</p> <p>2. ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنْصِحُونَ﴾ [يوسف:11]</p> <p>3. ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف:13]</p> <p>4. ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ - إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف:66]</p> <p>5. ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَاَدْخُلُوا مِنِّي مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف:67]</p>	<p>6. مبدأ الحذر</p>
<p>1. ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:52]</p> <p>2. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف:14]</p>	<p>7. مبدأ نصرة الحق</p>

الفصل الرابع: المضامين التربوية في مجال العلاقة بالله تعالى

1. المبحث الأول: مبدأ عبادة الله وحده
2. المبحث الثاني: مبدأ الطاعة
3. المبحث الثالث: مبدأ الصلاة
4. المبحث الرابع: مبدأ التوكل على الله تعالى
5. المبحث الخامس: مبدأ المحاسبة
6. المبحث السادس: مبدأ الرجوع عن الخطأ

المبحث الأول: المبدأ عبادة الله وحده

العِبَادَةُ لغة هي: "الطَّاعَةُ، وَأَصْلُ الْعُبُودِيَّةِ: الذُّلُّ وَالخُضُوعُ، وَالْعِبَادَةُ: فِعْلٌ مَا يَرْضَى بِهِ الرَّبُّ"⁽¹⁾. وهي اصطلاحاً كما عرّفها ابن تيمية، فقال إنها: "اسم جامع لكل ما يُحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"⁽²⁾.

وبهذا التعريف فإن مفهوم العبادة يتسع ليضمّ كل ما شرعه الله من العبادات المخصوصة كالصلاة والصيام، ويضم أيضاً أنشطة المرء من عاداته المباحة كالأكل والشرب والنوم والزواج والعمل بأنواعه، وتصبح هذه العادات عبادات يؤجر عليها صاحبها عند الله تعالى ويثاب؛ إن استحضر نية صالحة فيها، أو قصد فيها الاستغناء بالحلال عن الحرام امتثالاً لأمر الله تعالى.

وللعبادات المخصوصة أركان وشروط، أوردتها الشرع وبينها العلماء، فلا يصح إنقاص شيء منها أو الزيادة فيها، وهذا معنى قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»⁽³⁾.

كما أكد القرآن الكريم أن شرطاً لقبول العمل عند الله تعالى هما: صلاح العمل وموافقته للشرع، وإخلاص النية فيه لله تعالى وتجنب الشرك والرياء، قال

(1) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ص330

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ). الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1987م، ج5، ص154

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور، ج3، ص1343، ح1718

تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110].

وإن الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، رسالة الأنبياء في حياتهم، ووصيتهم عند مماتهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة، وهو يُعزَّزُ بنفسه «الصلاة، وما ملكت أيمانكم»⁽¹⁾. ومثل ذلك وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه حين حضرته الوفاة، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:133].

ويوسف عليه السلام كان في سجنه، يُصَحِّحُ مسار العبادة لأصحابه، لتكون لله وحده، ويؤكد لهم أن هذا هو الدين الصحيح، يقول يوسف: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:40]، قال الشوكاني: "والمعنى أنه أمركم بتخصيصه بالعبادة، دون غيره مما تزعمون أنه معبود، ثم بيّن لهم أن عبادته وحده دون غيره هي دين

(1) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج2، ص900، ح2697. وصححه الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج6، ص197، ح2697

الله الذي لا دينَ غيره. وإن تخصيصه بالعبادة الدين القيم أي: المستقيم الثابت⁽¹⁾.

فهذا كان همّ الأنبياء ﷺ ومن جاء بعدهم من الدعاة والمجاهدين، فقد سعوا لهداية الناس إلى عبادة ربهم الواحد، واستنقاذهم وتطهير قلوبهم مما علق بها من حُبِّ الأوثان وعبادتها، وقد عبّر عن ذلك ربيعي بن عامر رضي الله عنه، في جوابه لرستم قائد الفرس عندما سأله: " مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَثْنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ"⁽²⁾.

تطبيق مبدأ عبادة الله وحده

1. تقوم منابر المجتمع المتعددة والمؤسسات التربوية بالتوعية بمبدأ عبادة الله، وتوضيح مفهومه، وأهميته، وأدلته من القرآن الكريم والسنة والنبوية.
2. يكرر العلماء تذكير الناس وتعريفهم بشرطي قبول العبادة عند الله تعالى، وهما: الإخلاص فيها لله تعالى وموافقة الشرع، وتحذيرهم من الرياء والشرك، كما جاء في الحديث القدسي: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(1) الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ). فتح القدير، دمشق، بيروت، دار ابن كثير ودار الكلم

الطيب، ط1، 1414هـ، ج3، ص33

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ). البداية والنهاية، دار الفكر، د. ط، 1407هـ - 1986م،

ج7، ص39

أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»⁽¹⁾.

3. تدريب الأبناء والطلاب على إفراد الله سبحانه بجميع الأنشطة التعبديّة التي يقومون بها، لتكون خالصة له سبحانه، فهذا من أقوى الدوافع لإتقانها.

4. قيام الأسرة والمدرسة بتعليم صنوف العبادة والتربية على أدائها، والأمر بها من سنٍّ مبكرة، فعن الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلَيْتَمَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ»، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصُومُ صِبْيَانِنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ»⁽²⁾. ومثله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ»⁽³⁾.

5. لأجل إتقان العبادات يستمر المسلم بمتابعة الدروس في حلق المساجد، وفي القنوات العلمية والدينية، للتفقه في الدين، وتعلّم أحكام العبادات، وتنقيتها من البدع وتصويبها من الأخطاء.

6. يعتني المسلم بالفرائض التي كتبها الله تعالى، فيحافظ عليها ولا يضيّعها، ثم يتقرب إلى الله تعالى بنوافل العبادات، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب من أشرك في عمله غير الله، ج4، ص2289، ح2985

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب صوم الصبيان، ج3، ص37، ح1960

(3) أبو داود: سنن أبي داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص133، ح495. وقال الألباني

حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح495

«وَمَا تَقْرَبْ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَنْقَرِبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» (1).

7. العناية بمؤسسة المسجد باعتبار المساجد بيوت الله تعالى وأماكن العبادة، وهي المدرسة التربوية الأولى في الإسلام، فيحرص على عمارتها: مادياً بالمساهمة في بنائها وفرشها ونظافتها وصيانتها، ومعنوياً بربط القلوب بها من خلال إحياء الجُمُعة والجماعات فيها، وكثرة الخطا إليها، وحضور دروس العلم التي تقام فيها.

8. متابعة أفراد الأسرة وتوصيتهم بعبادة الله في بيوتهم، بتلاوة القرآن الكريم، وصلاة السنن والنوافل فيها، كما قال ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ النَّبِيِّ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» (2).

9. مراعاة القدوة الصالحة من الوالدين والقادة، وأبطال الرياضة، ونجوم الفن لاحترام العبادات، وأدائها صحيحة في أوقاتها، والتواصي بها وتعاون الجميع للتذكير بها.

10. تسهيل إمكانية أداء العبادات، بتدريب الأبناء والطلاب على أدائها من سن مبكرة، وتنمية دوافعها: كمعرفة الله تعالى، واستشعار عظمته والخوف منه، والسعي لنيل محبته سبحانه، والرغبة بما أعده في الجنة للعابدين.

11. يستشعر المسلم تميز عبادته لربه القريب المجيب، فهو لا يحتاج إلى وسيط أو شفيع من بشرٍ أو حجرٍ أو صاحب قبرٍ أو وثنٍ، ولا تتطلي عليه دعوات الجهلة والمبتدعين في الدين.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب التواضع، ج8، ص105، ح6502

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، ج1، ص539، ح780

12. يأمر المسلم أهله بالعبادة، ويتعاهدهم بالحفاظ عليها والدوام، ويربي أولاده على حبها، مقتدياً بإسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:55].

13. تنشئة التعليم على المعنى الشمولي للعبادة، كما عرفها ابن تيمية بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"⁽¹⁾. فهي تشمل الشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة والصيام والحج والدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم، وتشمل أيضاً الأعمال الحياتية كصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والإحسان للجار واليتيم والمسكين، والزواج والسعي على رزق العيال، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:162]. وهذا يستلزم التذكير باستحضار النية الحسنة في العادات والأنشطة الحياتية المختلفة، لنيل أجرها وثوابها عند الله تعالى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَرْزٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»⁽²⁾، وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَلَسْتُ تُنْفِقُ نَفَقَةً

(1) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، ج5، ص154

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج2، ص697، ح1006. (وفي بضع أحدكم) هو الجماع بين الزوجين، وفيه دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا توى به قضاء حق الزوج والمعاشرة بالمعروف أو طلب الولد الصالح أو إعفاف النفس أو إعفاف الزوج، ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام أو الفكر فيه أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

تَبْنَعِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّفْمَةُ تَجْعَلَهَا فِي فِي
أَمْرَاتِكَ»⁽¹⁾.

14. لا يتوقف المسلم عن عبادة الله تعالى، ما دام قادراً عاقلاً وكان في
عُمُرِه بقية، ولا يشغله عنها عمل أو نحوه، ويحرص عليها في الأمن
وفي الخوف، وفي السفر وفي المرض، قال تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ
تِجْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 37].

15. يقوم المسلم بجميع العبادات التي أمره الله تعالى بها، وله أن يمتاز
ويجتهد عن غيره بنوع منها، لسعة في مال، أو قوة في جسد، قال النبي
ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ
أَبْوَابٍ -يعني الجنة- يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ
دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ،
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرِّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ يُدْعَى
مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا
بَكْرٍ»⁽²⁾.

16. الإقبال على العبادة في كل الأوقات، واغتنام أوقات مضاعفة الأجر،
كشهر رمضان، والعشر الأواخر منه وليلة القدر، والعشر الأوائل من
ذي الحجة، وصيام عاشواء وعرفة.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب الوصية بالثلث، ج2، ص1250، ح1628

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، ج5، ص6، ح3666

17. الاعتدال والتوسط في أداء العبادات، بعيداً عن الغلو أو التشدد أو تحميل النفس ما لا تطيق، فقد جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدُهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتُم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأحسأكم لله وأتقاكم له، لَكِي أَسْوَماً وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (1).

18. عبادة الله تعالى في المساجد الثلاث، وشدّ الرّحال إليها بالحج والعمرة والزيارة، قال رسول الله ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (2).

19. مراعاة مبدأ الأولويات الذي يفرضه واقع الأمة الإسلامية، والذي يجعل من الجهاد في سبيل الله لتحرير القدس والأرض المباركة، عبادة الوقت وفريضة الزمان العاجلة الملحّة؛ وإدراك أن ما يجعل من فلسطين اليوم في صدارة قضايا الأمة ليس فقد القداسة فيها والبركة، بل ما يفرضه واقعها والاحتلال الصهيوني لها.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الترغيب في النكاح، ج7، ص2، ح 5063

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الحج والعمرة، ج3، ص166، ح 810. وصحّحه

الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج2، ص310

20. عبادة الله بدعم صمود أهل فلسطين، فإن عجز المرء عن الجهاد بنفسه، فلا يعدم وسيلة للجهاد بماله، أو أن يتعبد الله بقول الحق في شأنها والدفاع عن مجاهديها بلسانه وقلمه.

المبحث الثاني: مبدأ الطاعة

الطاعة لغة: هي الانقياد، "وأطاع له: لم يمتنع، ويُقال: أمره فأطاعه؛ إذا انقاد له، فإذا وافقه فقد طأوعه"⁽¹⁾. وطاعة الله تعالى: تنفيذ ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وقد وَرَدَ الحديث عن الطاعة في القرآن الكريم (76) مرة⁽²⁾؛ مما يدلّ على أهميتها في تحقيق رضا الله والفوز بجنته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13].

وتلتقي طاعة الله تعالى مع عبادته سبحانه، لكن العبادة لا تكون إلا له وحده سبحانه، أما الطاعة فمفهومها يتسع ليشمل طاعة الله، وطاعة رسوله، وطاعة أولي الأمر من العلماء والأمراء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، ويقول النبي ﷺ: «على المرء المسلم السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»⁽³⁾.

وعليه فإن الطاعة لله ولرسوله مطلقة، ولغيرهما مقيدة في غير معصية؛ ولا مبرر أبداً يتيح للمرء طاعة أي مخلوق في معصية الخالق، لا طمعاً في رزق ولا خوفاً على حياة؛ وقد تكفل الله بهما، ولا سلطة لبشرٍ عليهما.

(1) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج21، ص461

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص429

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ج3، ص1469، ح1839

رَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:31]، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»⁽¹⁾. فهؤلاء النصارى واليهود جعلوا من أحرارهم ورهبانهم آلهة تُحلل وتحرم، وذلك بطاعتهم في معصية الله تعالى.

والله ﷻ أمر الناس بما يستطيعون، وجعل لهم مخرجاً في كثير من الأوامر والأحكام، وراعى اختلاف قدرات الناس وظروفهم، والفروق الفردية بينهم، فقال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل:20]، فهو سبحانه رحيمٌ بعباده لا يكلف نفساً إلا وسعها، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286].

وهكذا كانت وصايا الرسول ﷺ لأصحابه، أن يسدّدوا ويقاربوا، ويتجنبوا ما نهاهم عنه، ويأخذوا من أوامر الدين ما يستطيعون، فقال ﷺ: «فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»⁽²⁾. ثم جاء التوجيه

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب ومن سورة التوبة، ج5، 278، ح3095. وحسنه الألباني: صحيح

وضعيف سنن الترمذي، ج7، ص95، ح3095

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج9، ص94، ح7288

النبي للناس أن يطلبوا المستطاع من بعضهم، ومن زوجاتهم ومن أبنائهم ومن خدمهم، فأوصى رسول الله ﷺ فقال: «وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ»⁽¹⁾.

ومما ينبغي إدراكه أن الطاعة أساس في أي عمل مشترك، وسبب في نجاح أي مشروع، ولا يتصور الأمر بدونه؛ وإن قناعة المرء بذلك تعطيه دافعاً لحسن السمع والامتثال، وتقلل من الخلاف والنزاع، ولذا جاء التوجيه النبوي بضرورة وجود أمير لكل فريق من ثلاثة فأكثر، وهذا الأمير مهمته أن يدير ويستشير، ويأمر وينهى، ثم يُسمع له ويطاع، فيما يحقق مصلحة رعيته، كما بيّن الشوكاني في تعليقه على قول النبي ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ»⁽²⁾، قال: "فيه دليل على أنه يُشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعداً أن يُؤمروا عليهم أحدهم، لأن في ذلك السلامة من الخلاف... فمع عدم التأمير يستبد كل واحدٍ برأيه، ويفعل ما يطابق هواه؛ فيهلكون، ومع التأمير يقلُّ الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض، أو يسافرون، فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار، ويحتاجون لدفع التظالم وفصل الخصام أولى وأحرى"⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ج1، ص15، ح30

(2) أبو داود: سنن أبي داود، باب في القوم يسافرون يأمرهم أحدهم، ج3، ص36، ح2608. وقال

الألباني حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح2608

(3) الشوكاني: محمد بن علي (المتوفى: 1250هـ). نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصباطي،

مصر، الناشر: دار الحديث، ط1، 1413هـ - 1993م، ج8، ص294

تطبيق مبدأ الطاعة

1. التوعية بمبدأ الطاعة، ببيان مفهومها وحكمتها وشروطها، والأدلة عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتعريف بآداب الأمر والمأمور.
2. تقوم المؤسسات التربوية والتعليمية بدورها في غرس مبدأ الطاعة، والتدريب على تطبيقات عملية لها، من خلال تنظيم الأعمال الخدمية والتطوعية، وتنفيذها جماعياً.
3. تجنب المراوغة أو التسوية في الطاعة، أو كثرة السؤال المفضي للتشديد، فعن النبي ﷺ، قال: « دَعُونِي مَا تَرَكْتُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ »⁽¹⁾.
4. توجيه الدراسات والبحوث لاستخراج النصوص والقصص المرتبطة بمبدأ الطاعة من القرآن الكريم والسنة والنبوية والتراث، وتحليلها وأخذ العبرة والقوة منها، وتعميمها على المجتمع.
5. امتثال الطاعة من المرأة لزوجها، ومن الأبناء للوالدين، ومن الطلبة للمعلمين، مع مراعاة أن تكون طاعة بالمعروف. والمعروف هو ما وافق دين الله وشريعته.
6. إن كان الرفقاء ثلاثة فأكثر أمرّوا أحدهم، وإن كانا اثنين تطاوعا، فقد بعث النبي ﷺ: مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَبْتَرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَيَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»⁽²⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج9، ص94، ح7288

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ج4، ص65، ح3038

7. الوصول إلى القرارات بطريقة شورية، ومراعاة تعليل الأوامر، وتوضيح مبرراتها عند إقرارها، مما يساعد في تفهمها وقبولها وحسن الامتثال لها؛ وقد استخدم القرآن الكريم هذا المنهج، فختمت كثيرًا من الآيات بكلمة (لعلكم)، تعليلاً لحُكْمٍ أو بياناً لحِكْمَةٍ.

8. ترسيخ مفهوم الطاعة المبصرة، المستندة إلى العلم والفهم، فقد بعث النبي ﷺ سريةً فاستعمل رجلاً من الأنصارٍ وأمرهم أن يُطيعوه، فعُضِبَ، فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تُطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهُمُوا وجعل بعضهم يُمسك بعضاً، ويقولون: فرزنا إلى النبي ﷺ من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي ﷺ، فقال: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»⁽¹⁾،

9. رفض الانصياع لأي أمر فيه مخالفة لدين الله وشريعته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة:12]، فإذا كانت الطاعة مشروطة في حق النبي ﷺ على فضله ومكانته، وهو لا يأمر إلا بالمعروف ﷺ، فكيف بغيره من البشر. يقول سيد: "هذا الشرط هو أحد قواعد الدستور في الإسلام، وهو يقرر أن لا طاعة على الرعية لإمام أو حاكم إلا في المعروف الذي يتفق مع دين الله وشريعته، وأنها ليست طاعة مطلقة لولي الأمر في كل أمر! وهي القاعدة التي تجعل قوة التشريع والأمر مستمدة من شريعة الله،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب سرية عبدالله بن حذافة، ج5، ص161، ح4340

لا من إرادة إمام ولا من إرادة أمة إذا خالفت شريعة الله. فالإمام والأمة كلاهما محكوم بشريعة الله⁽¹⁾.

المبحث الثالث: مبدأ إقامة الصلاة

الصلاة في اللغة: هي الدعاء، قال تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} [التوبة:103] أي ادع لهم. وكل داعٍ مُصَلٍّ، والصلاة من الله تعالى على عباده رحمته بهم، ومن الملائكة على الناس الدعاء والاستغفار لهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب:43]، أما صلاة الناس لخالقهم فهي تكون بالصلاة المخصوصة التي فيها قيام وركوع وسجود ودعاء وتسبيح.

وإقامة الصلاة تكون بالدوام على أدائها، والمحافظة على مواقيتها وأركانها وواجباتها ومستحباتها، كم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج:23]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج:34].

والصلاة عبادة في كل الشرائع، مع اختلاف صورها وطرق أدائها، وهي عند أهل الإسلام: أعظم العبادات، والركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، والفرص منها خمس صلوات في كل يوم وليلة، لا تسقط بسفر أو مرض أو خوف، وتسقط عن المرأة بالحيض والنفاس، يصلّيها المسلم جماعة ومنفرداً، ويستوي في صفوفها الناس، ويرفع لوقتها الأذان، وتقام لأجلها الجمعة

(1) قطب: سيد إبراهيم (ت: 1966). في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، د. ط، ج6، ص3548

والجماعات، ويسبقها طهارة بوضوء أو تيمم، وتبدأ بتكبيرة الإحرام وتنتهي بالتسليم.

وقد ورد ذكر الصلاة والأمر بها في القرآن الكريم أكثر من (90) مرة⁽¹⁾، مما يؤكد مكانتها، فهي صلة العبد بربه، وأول ما يسأل عنه يوم القيامة، ووردت أحاديث تؤكد أن من تركها فقد كفر، ومن أهميتها أننا نعلمها أولادنا صغاراً، ونأمرهم بها كباراً، وقد رفعت المآذن للتذكير بها، وبنيت المساجد لأدائها. وهي أحب الأعمال إلى الله تعالى، كما بين النبي ﷺ عندما سئل: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَفَتْهَا»⁽²⁾. وكانت الصلاة آخر ما وصّى به النبي ﷺ قبل موته. كما قال علي بن أبي طالب ؓ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»⁽³⁾.

وقد فرضت الصلاة في رحلة المعراج⁽⁴⁾، وكانت قبلتها الأولى بيت المقدس، ثم تحوّلت بأمر الله تعالى شطر المسجد الحرام، وذلك بعد الهجرة إلى المدينة المنورة بسبعة عشر شهراً⁽⁵⁾.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 413

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله تعالى " ووصينا الإنسان بوالديه"، ج 8، ص 2، ح 5970

(3) أبو داود: سنن أبي داود، باب في حق المملوك، ج 4، ص 339، ح 5156. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح 5156،

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب المعراج، ج 5، ص 52، ح 3887

(5) البخاري: صحيح البخاري، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، ج 9، ص 87، ح 7252

وإذا أُقيمت الصلاة جماعة ضُوعف أجرها إلى (27) درجة، لقول النبي ﷺ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»⁽¹⁾. وإن صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ضُوعَفَ أَجْرُهَا إِلَى مِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَإِلَى أَلْفِ صَلَاةٍ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ»⁽²⁾، وَيَضَاعَفُ أَجْرُهَا إِلَى مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، كَمَا رَوَى أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه، فَقَالَ: تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنْعَمَ الْمُصَلِّي»⁽³⁾.

تطبيق مبدأ إقامة الصلاة

- (1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل صلاة الجماعة، ج1، ص131، ح645
 (2) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام، ج1، ص451، ح1406. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج3، ص406
 (3) الحاكم، محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م، باب أما حديث أبي عوانة، ج4، ص554، ح8553. وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وقال الذهبي صحيح. وصححه الألباني في: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، غراس للنشر والتوزيع، ط1، د. ت، باب المسجد الأقصى، ج2، ص548

1. التوعية بأهمية الصلاة ومكانتها وحكمها، وأنها أول ما يحاسب عنه العبد، كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»⁽¹⁾.
2. التحذير من ترك الصلاة أو السهو عنها، ومعالجة مظاهر التهاون بها كتأخيرها عن وقتها.
3. تقديم الوالدان والمربيون والمسؤولون من أنفسهم القدوة الحسنة في إقامة الصلاة والحفاظ عليها.
4. التوعية بأن من نام عن صلاة أو نسيها فكفارتها أن يصلّيها إذا ذكرها، لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:14]، وعن أنس بن مالك، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»⁽²⁾.
5. نشر الكتب والمنشورات والمطويات التي تزيد من الوعي بأحكام الصلاة والطهارة، وتضمن المناهج الدراسية دروساً تعرّف بها. والعناية بتطبيقات الهواتف والبرامج الحاسوبية، التي تخدم تعليم الصلاة وتذكر بمواقيتها.
6. تضافر جهود العلماء والخطباء والمدرسين والأسرة في تعليم الصلاة وبيان أحكامها وأركانها وشروطها. وعقد الدروس والمحاضرات في وسائل الإعلام والمساجد، وإنتاج مقاطع الصوت والفيديو التي تحتوي مواظ تُذَكِّرُ وتُرَغِّبُ بالصلاة، وتحث على الخشوع فيها.

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في أول ما يحاسب عنه العبد، ج2، ص269، ح413. وقال

حسن غريب. وصحّحه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج1، ص413، ح413

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب قضاء الصلاة الفائتة واستعجال تعجيل قضائها، ج1، ص477، ح684

7. توجيه الإعلام للقيام بدوره في غرس مبدأ إقامة الصلاة عند إنتاج الأفلام والمسلسلات والدعايات، وذلك استكمالاً لدور مؤسسات التربية كالأُسرة والمسجد والمدسة.
8. تخصيص أماكن للصلاة في الأسواق وأماكن العمل، وبناء المساجد في الأحياء والمدارس والمعسكرات. والعناية بكفايات العاملين في المساجد من أئمة وخطباء ومؤذنين، وتقديم الأعم والأتقى والأحسن خلقاً والأندى صوتاً.
9. البدء باكراً بتعليم الأبناء الصلاة وأمرهم بها، لقول رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»⁽¹⁾.
10. ربط القلوب بالمساجد، بكثرة المشي إليها، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، واصطحاب الأبناء إلى الجمعة والجماعات، ومراعاة التلطف مع المصلين من الأطفال.
11. تهيئة المساجد ومرافقها لتناسب كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، وتخصيص أماكن لصلاة النساء. وعمارة المساجد والعناية بخدمتها ونظافتها.
12. التوجيه للحرص على الطهارة والنظافة وأخذ الزينة عند صلاة الجمعة والجماعات والعيدين، والاعتسال لها والتبكير إليها، والإنصات لخطبتها.

(1) أبو داود: سنن أبي داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص133، ح495. وقال الألباني حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح495

13. التعريف بأحكام الصلاة الخاصة بالمرضى، وأصحاب الأعذار، والمسافرين: كالتييم، والمسح على الخفين والجبيرة، وجمع الصلوات وقصرها، وصلاة الخوف.

14. يستعين أهل الأرض المباركة بالصبر والصلاة، أثناء جهادهم ورباطهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:153].

15. شَدَّ الرِّحَالُ لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثِ، لَمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، رَجَاءَ رَبِّهِ رَبَطَ الْقُلُوبَ بِهَا وَنِيلَ ثَوَابَ زِيَارَتِهَا وَالصَّلَاةَ فِيهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»⁽¹⁾.

المبحث الرابع: مبدأ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

التوكل على الله من أعمال القلوب، وهو من أعظم العبادات التي يحتاجها المؤمن في كل أحواله، وتبرز أهميته عند الشدائد والمحن، وعند المرض والفقير؛ فبه يلجأ المؤمن إلى الله تعالى نِعَمَ المولى وَنِعَمَ النصير، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:3]، وبه يعتمد المرء على ربه، ويفوض أمره إليه، ويثق أن الله هو عونته ونجدته، وهذا يزيد طمأنينة وثباتاً، ويدفع عنه الخوف واليأس.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج2، ص60، ح1189

يقول ابن منظور: **تَوَكَّلَ** بالأمر إذا **صَمِنَ** القيام به، و**وَكَّلْتَ** أمري إلى فلان أي **أَلَجَّأْتُهُ** إليه و**اعْتَمَدْتُ** فيه **عَلَيْهِ**، و**وَكَّلَ** فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفائيته أو **عَجَزاً** عن القيام بأمر نفسه. و**وَكَّلَ** إليه الأمر: سلمه. و**المُتَوَكِّلُ** على الله: هو الذي يعلم أن الله **كافِلٌ** رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره⁽¹⁾. ومن أسماء الله تعالى: **الْوَكِيلُ**، الذي تكفل بخلقه وأرزاقهم وشؤونهم. ومما يدل على أهمية التوكل أن القرآن الكريم ذكر بالتوكل وأمر به وأثنى على المتوكلين (68) مرة⁽²⁾. كما وردت أحاديث وأدعية نبوية تغرس التوكل في النفوس وتؤكد عليه، كما في حديث عمر بن الخطاب ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لُرزقتم كما يُرزق الطير تغذو خماساً وتروح بطاناً»⁽³⁾، ودعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»⁽⁴⁾.

والتوكل على الله تعالى ثمرة الإيمان الصحيح، كما في قوله تعالى: **لَوْ عَلَى اللَّهِ فِتْوَاكُلُوا لَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** [المائدة:23]. فالدعاء والاستعانة والاستغاثة بالله

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص734

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص762

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب في التوكل على الله، ج4، ص151، ح2344. وقال حديث حسن

صحيح، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج5، ص573، ح2344

(4) مسلم: صحيح مسلم، باب التعوذ من شر ما عمل، ج4، ص2086، ح2717

والاعتماد عليه، كلها مظاهر وتطبيقات لما في القلب من الإيمان، وكلما زاد الإيمان في القلب زاد التوكل على الله؛ وقد قدّم الأنبياء ﷺ أروع الأمثلة في التوكل على الله تعالى وتفويض الأمر له، فلم يخافوا في الله لومة لائم، ولم يدهنوا الباطل، فهذا هود ﷺ يجابه بمفرده جموع المشركين، ويستهن بكثرة عددهم وعدتهم؛ وما ذلك إلا لشدة إيمانه بربه وتوكله عليه، ويقينه بنصره، قال تعالى يحكي عن هود ﷺ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا﴾ [هود:56]، يقول الرازي يصف توكل هود ﷺ: "واعلم أن هذا معجزة قاهرة، وذلك أن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظيم وقال لهم: بالغوا في عداوتي وفي موجبات إيذائي، ولا تؤجلون فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقاً من عند الله تعالى بأنه يحفظه ويصونه"⁽¹⁾. وعليه فإن التوكل الصحيح، يعتبر طارداً للخوف من القلب، ومثبتاً للأقدام.

وقد توكل إبراهيم ﷺ على ربه، حين حطّم أصنام المشركين، فصبر عندما ألقوه في النار، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، فجعل الله النار برداً وسلاماً عليه. قال ابن عباس ؓ: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِن النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]⁽²⁾.

(1) الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج18، ص365

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله "فاذهب أنت وربك فقاتلا"، ج6، ص39، ح4563

أما موسى ' الذي صنعه الله تعالى على عينه، فكان كلما اشتد الكرب على قومه، ذكروهم بالتوكل على الله، وتفويض الأمر له، والثقة به، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:84]. وظهر التوكل جلياً في قصة موسى ' عندما لحق فرعون وجنوده بالخارجين، وظن الناس أنهم مدركون، فقال موسى ' لهم مثبتاً: كلا إن معي ربي سيهدين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَّىٰ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّآ لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء:61-62].

تطبيق مبدأ التَّوَكُّلِ على الله تعالى

1. التوعية بمبدأ التوكل على الله تعالى، وبيان أهميته وأدلته وعلاقته بإخلاص العبودية لله تعالى.
2. ترغيب الناس بالتوكل على الله سبحانه، فهو نعم المولى ونعم الوكيل، وتعريفهم أن الله يحب المتوكلين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].
3. تتعاون الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء على مبدأ التوكل على الله تعالى، وغرسه في نفوسهم، من خلال المناهج الدراسية، والتطبيقات العملية، وتعليم الدعاء به، كما يراعي الآباء والمعلمون أن يكونوا قدوة حسنة في التوكل الصحيح.
4. تعظيم الخالق في قلوب الناس، بتعريفهم بمعاني أسمائه وصفاته تعالى وتذكيرهم بنعمه عليهم، وبأيامه مع الأنبياء والصالحين، رجاء أن يزداد إيمانهم وتعظم ثقتهم بربهم فيتوكلوا عليه؛ فالناس متفاوتون في التوكل بقدر تفاوت إيمانهم.
5. تخصيص الله العظيم بعبادة التوكل، فلا نعبد غيره ولا نتوكل إلا عليه سبحانه؛ فالاستعانة بالله والتوكل عليه جوهر العبادة، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5].
6. الاستعانة والدعاء والاستغاثة إذا كانت بقصد بعيد عن العبادة، مثل ما يجري بين الناس من معاملات، وما يحصل بينهم عادة من طلب العون والمساعدة لإنجاز أمر ما، فليس فيه محذور، وهو يجري مجرى الأسباب التي يأخذ بها الإنسان.

7. إبراز القدوات والنماذج الحسنة في التوكل على الله، من خلال العناية بالقصص القرآني والسيرة النبوية والتاريخ، وجمعها ودراستها، وتقديمها للناس.

8. نشر العبارات والأدعية الماثورة التي تعبر عن التوكل الصحيح، وإشاعتها بين الناس، مثل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، ودعاء الخروج من المنزل، الذي يقول فيه النبي ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينِيذٍ: هُدَيْتَ، وَكُنْفَيْتَ، وَوُقَيْتَ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ»⁽¹⁾.

9. ربط مبدأ التوكل بالأخذ بالأسباب، فليس مع التوكل قعود، بل يصاحبه عمل وسعي واجتهاد وإعداد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: 46]، فمن أراد الجهاد أو النجاح أو الرزق أو الشفاء أخذ بأسبابه وأعد للأمر عدته واستعان بالله تعالى وصبر، كما قال ﷺ: « يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوُوا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً»⁽²⁾.

10. توجيه الأبحاث لدراسة ظاهرة تقدم الأمم الأخرى وتراجع المسلمين، وربط ذلك بالخلل الحاصل في فهم وتطبيق مبدأ التوكل والتقصير في الأخذ بالأسباب والصبر عليها.

11. استحضار مبدأ التوكل على الله في مواجهة أعداء الأمة، والأخذ بأسباب النصر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

(1) أبو داود: سنن أبي داود، باب ما يقول إذا خرج من بيته، ج4، ص325، ح5095، وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح5095

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في الدواء، ج4، ص383، ح2038، وقال حسن صحيح. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج5، ص38، ح2038

أَفَادَمَكُمُ ﴿ [محمد:7]. فتوحيد الأمة على الإيمان، ونشر العلم النافع، والإصلاح الإداري والاقتصادي والعسكري، كلها من أسباب النصر.

12. الاستعانة بالله تعالى والصبر، فهما من مستلزمات التوكل، كما يقول ابن عاشور: "والتوكل هو جماع قوله: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾ [الأعراف:128]، وقد عبّر عن ذلك بلفظ التوكل في قوله: ﴿يَأْقَوْمِ إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:84]، فإن حقيقة التوكل أنه طلب نصر الله وتأيينه في الأمر الذي يرغب حصوله، وذلك داخل في الاستعانة وهو يستلزم الصبر على الصبر لاعتقاد أنه زائل بإذن الله" (1).

المبحث الخامس: مبدأ المحاسبة

المحاسبة مبدأ تربوي له مقدمات كالمراقبة والإحصاء والمراجعة والتقييم، وينبني عليها نتائج كالمؤاخظة والمجازاة، يقول ابن عاشور: "المُحَاسَبَةُ مشتقة من الحُسْبَانِ وهو العُدُّ، فمعنى يحاسبكم في أصل اللغة: يَعُدُّه عليكم، إلا أنه شاع إطلاقه على لازم المعنى وهو المؤاخظة والمجازاة، كما حكى الله تعالى: ﴿إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ [الشعراء:113] (2). ومبدأ المحاسبة: يقتضي أن يؤمن المرء بالمحاسبة ويتقبلها ويستعد لها، ويمارسها فَيَحَاسِبُ نَفْسَهُ قبل أن يُحَاسِبَ، وَيُحَاسِبُ غَيْرَهُ لتصحيح الأخطاء وتطوير الأعمال.

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9، ص59

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص130

ومحاسبة المرء نفسه قبل أن يحاسبه ربه، أو الآخرون منهج تربوي أمر الله تعالى به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18]، وهو معنى قول النبي ﷺ: «الكَئِيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»⁽¹⁾، أي أن العاقل الفطن يحاسب نفسه، ويذكرها ويصحح مسارها فيما يرضي الله تعالى.

وأعظم المحاسبة ما كانت من الله تعالى لعباده، بحضور الأنبياء والشهداء يوم القيامة، حيث تعرض الأعمال، وتنتشر الصحف، وتوزن الحسنات والسيئات، ويكون الجزاء الأوفى، وقد سُمي يوم القيامة بيوم الحساب في أربع آيات قرآنية⁽²⁾، تنبيهها للغافلين عنه.

وذكر لنا النبي ﷺ جانباً مما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، فقال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»⁽³⁾. وذكر ﷺ أيضاً أن أول ما يحاسب عليه العبد فيما بينه وبين ربه من حقوق، الصلاة، فقال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ»⁽⁴⁾، كما بين في حديث

(1) الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص219، ح2459، وقال الترمذي حديث حسن. وضعفه الألباني:

ضعيف سنن الترمذي، ط1، ج5، ص459، ح2459

(2) الآيات [ص: 16]، [ص: 26]، [ص: 53]، [غافر: 27]

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب في القيامة، ج4، ص612، ح2417. وقال حديث حسن صحيح، وصححه

الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج5، ص417، ح2417

(4) النسائي: المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، باب المحاسبة على الصلاة، ج1، ص233،

ح466. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن النسائي، ج2، ص110، ح466

آخر أن أول ما يحاسب عنه العبد فيما بينه وبين الناس من حقوق، الدماء، لأن القتل أعظم الجرائم، قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ»⁽¹⁾.

وسجّل لنا القرآن الكريم محاسبة إبليس لما تكبر، فعصى ربه ولم يسجد لأدم ﷺ، فسأله ربه واستمع جوابه، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، ثم حُكِمَ عليه أن يخرج منها مذموماً مدحوراً، وأنظر إلى يوم يبعثون. أما آدم ﷺ، فمع أنه رجع إلى الله تائباً، إلا أنه حوسب وجوزي بإخراجه من الجنة. ولعل هذه صورة مصغرة لحساب يوم القيامة نسأل الله السلامة؛ فسوف يحاسب كل إنسان، فيكرم أو يهان، كما قال النبي ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا»⁽²⁾.

ويشكل إيمان المسلم بالحساب والميزان والجزاء يوم القيامة، دافعاً له لعمل الخير واجتناب الشر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِاللَّفَاسِ اللَّوَامَةِ﴾ [القيامة: 3]، والنفس اللوامة نفس عظيمة أقسم الله بها، لأنها نفس تُكثِرُ محاسبة صاحبها، تلومه إن قصر في الطاعة، وتلومه إن اقترف معصية.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، ج 3، ص 1304، ح 1678

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الوضوء، ج 1، ص 203، ح 223

وتبدأ محاسبة المرء لنفسه قبل شروعه بالعمل؛ فإن ترجَّح له صحة ما هو مقبل عليه، باشر فيه وإلا تركه، ثم يعالج نيته ويخلص لربه، ويتحرى الإلتقان والإحسان، ثم يختم بحمد الله واستغفاره، معتذراً لربه، راجياً منه القبول.

وتشرع محاسبة الآخرين، في إطار متابعة كل راع لرعيته، فقد حاسب سليمان عليه السلام الهدهد وناقشه في سبب غيابه، ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27]، وحاسب موسى هارون عليه السلام بعد عودته من ميقات ربه غضبان أسفاً؛ وفي ذلك تأكيد على ضرورة المحاسبة في كل مستويات القيادة والإدارة، فهي لا تُضِرُّ الأمين ولا تنقص من قدره؛ بل تؤكد أمانته، وتصوّب مساره، وتجعل منه أسوة لغيره وعبرة. وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في محاسبته لذلك الرجل الذي استعمله لجمع الصدقة، فلما قَدِمَ الرجلُ، قال: هذا لكم وهذا أُهْدِيَ لي، فصَحَّحَ له النبي صلى الله عليه وسلم فهمه، واستثمر الموقف في تقديم توجيه عام، فقال صلى الله عليه وسلم: «فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يَهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعُرُ»⁽¹⁾.

تطبيق مبدأ المحاسبة

تطبيق محاسبة النفس

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب هدايا العمال، ج3، ص159، ح2597. (استعمل) وظف، (رغاء) صوت نوات الخُفِّ. (خُوَارٌ) صوت البقر، (تَيْعُرُ) وهو صوت الشاة.

1. إدراك أهمية أن يحاسب المرء نفسه، فهذا خيرٌ له ونجاة، كما أوصى الله تعالى، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:18]، ويحاسب المرء نفسه لأجل الله تعالى، واستعداداً لحسابه يوم القيامة، فهذا يعزز من الرقابة الذاتية.
2. إدراك طبيعة النفس البشرية، وأنها أمانة بالسوء، وتظلم صاحبها لجهلها وطمعها، فينبغي مخالفتها، ونهيتها عن الهوى، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ 40 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:40-41].
3. ويحاسب المرء نفسه قبل الشروع بالعمل، فإن كان ما سيعمله معصية أو كان ضرره أكثر من نفعه؛ ترك ذلك العمل، وإن كان خيراً مضى فيه، وعالج نيته ليقصد بعمله وجه الله تعالى ورضاه.
4. يحاسب المرء نفسه في آخر يومه، وقبل نومه، ويتصفح ما قامت به جوارحه في نهاره، فيحمد الله على صواب عمله وسلامة نيته، ويندم على فعل المعصية، ويستدرك ما فاتته بالتوبة.
5. يبحث المسلم له عن أسوة حسنة من صالح السلف أو الخلف، ويقرأ ويستمتع من أخبارهم، ويتعظ من مواقفهم في معاملتهم أنفسهم ومحاسبتهم.
6. يحاسب المرء نفسه بعد العمل، "على طاعة قصر فيها من حق الله، فلم يوقعها على الوجه الذي ينبغي، كما يحاسب نفسه على كل عمل تزكُّه كان

خيراً من فعله، ويحاسب نفسه على أمر مباح، أو معتاد: لِمَ فعله؟⁽¹⁾
ليستدرك في القادمت ويعتاد استحضار النيات.

7. يراعي المسلم أن يبدأ بحاسبة نفسه على فعل الطاعات التي فرضها الله تعالى، كالصلاة والصيام والزكاة وبرّ الوالدين والجهاد، ويستدرك النقص فيها وما فاتته منها، ثم يحاسب نفسه على المناهي والمعاصي، فيتوقف عن فعلها، ويُعَجِّل بالتوبة وردّ الحقوق.

8. العناية بما يعين على المحاسبة الذاتية ويدفع إلى الجدّ والاجتهاد، وتلافي التقصير، ومنها:

أ. إدراك أهمية المحاسبة وفائدتها في عدّ السيئات والأخطاء لتلافيها، وتقييم الأعمال الصالحة للتأكد من صحتها والتزود منها.

ب. استحضار النصوص من القرآن والسنة، التي تُؤكِّد وتُذَكِّر بإحصاء الملائكة لأعمال الناس في الدنيا، وحسابهم عليها في يوم القيامة، مثل قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49]. وقول الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَاهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوفِّيْكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ »⁽²⁾.

(1) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. محاسبة النفس، تحقيق: مجدي إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن، د.

ط، ص13

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، ج1، ص1994، ح2577

ج. استشعار عظمة الله تعالى، واستنكار أسمائه وصفاته، فهو سبحانه سميعٌ عليمٌ بصير، وراقيبٌ وحفيظ، لا تخفى عليه خافية، وهو مُطَّلَعٌ على عبده، ويرقبه في كل أحواله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4].

د. التفكير والنظر في عواقب الأمور، والسعي لتيسير الحساب وتهوينه يوم القيامة، وتنجية النفس من فضيحة الآخرة وعذابها.

هـ. الخشية من تعجيل عقوبة المعاصي التي تمحق النعم وتترزع البركة، وتجلب بغض الله تعالى، ثم بغض أهل السماء والأرض، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة:276]، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»⁽¹⁾.

و. استنكار الغاية التي خُلق من أجلها الإنسان، وهي عبادة الله تعالى وطاعته، وعمارة أرضه، وخلافته فيها، وأن الحياة الدنيا دار ابتلاء للناس أيهم أحسن عملاً، كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:115].

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، ج9، ص142، ح7485

محاسبة الناس بعضهم:

1. تقوم العلاقات الأبوية والأخوية والزوجية على النَّصْح والتذكير والتوجيه، بالحكمة والموعظة الحسنة، ويراعى فيها تقديم الفضل على العدل، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:237]، فبالعدل ينال كل ذي حق حقه، وبالفضل والإحسان يكون العفو والتنازل والتسامح.
2. اعتماد المحاسبة في أي عمل إداري أو وظيفي أو مهني، بناء على الأسس المتعارف عليها.
3. صياغة معايير ومقاييس للجودة في المجالات المختلفة، والإعلان عنها وتوضيحها للناس، حتى يعرف الناس كيف ينبغي أن تجري الأعمال، وكيف يتم تقييمها.
4. تطوير أدوات المراقبة والمتابعة، وجمع المعلومات، لتتم المحاسبة بناء عليها، ويراعى فيه الدقة، والشمول والعدل، وتطبيقها في كل المستويات الإدارية.
5. تأسيس الهيئات واللجان لتشرف على مهام التفتيش والمحاسبة، وتمكينها من الأدوات الصلاحيات، وتفعيل أنظمة تكافئ المحسن وتعاقب المقصر، والإعلان عنها مقدماً.
6. ينبغي تَقَبُّلِ المحاسبة من الناس، والاستعداد النفسي لها، ودعوة الناس إليها؛ فقد دعا الخلفاء الراشدون الناس إلى مراقبتهم، وحثوا الناس على محاسبتهم، فخطب أبو بكر رضي الله عنه في الناس قائلاً: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي وَإِنْ أَسَأْتُمْ

فَقَوْمُونِي"⁽¹⁾، وكذلك فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: "لَا خَيْرَ فِيهِمْ إِنْ لَمْ يَقُولُوهَا لَنَا، وَلَا خَيْرَ فِينَا إِنْ لَمْ نَقْبَلْ"⁽²⁾.

7. دعم حرية الصحافة والإعلام، لتقوم بدورها في الرقابة الاجتماعية، وتتبع مظاهر الفساد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النقد البناء.
8. تمثيل الناس والطلاب والعمال في مجالس شورية ونقابية، لمتابعة شؤونهم والمطالبة بحقوقهم والمحاسب باسمهم. واعتماد المحاسبة الاستراتيجية لتطوير الأعمال وتحسينها، وأداة تمنع الفساد والتسلط أو استغلال المنصب.
9. السرعة في محاسبة المفسدين والخائنين، بالوصول إليهم والقدرة عليهم، وإعلان عقوبتهم دون تأخير، إحقاقاً للحق، وبتزاً للفساد، فالله سبحانه سريع الحساب وسريع العقاب، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [إبراهيم: 51].

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص333. وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح.

(2) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت: 182هـ). الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف وسعد حسن، القاهرة،

المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط، د. ت، ج1، ص22

المبحث السادس: مبدأ الرجوع عن الخطأ

من الصفات التي امتدح الله تعالى بها عباده الصالحين، ووصف بها أنبياءه الكرام صفة الأواب، وهي تعني "الرَّجَاع: الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من قولهم: قد آب يؤوب أوباً: إذا رَجَعَ، قال الله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق:32] (1)، فقد أثنى الله تعالى على داود وسليمان وأيوب عليهم السلام، ووصف كلاً منهم بصفة (الأواب)؛ فقال عن داود عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 17]، وقال عن سليمان وأيوب عليهم السلام: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30] و[ص: 44]، يقول الرازي: "ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ ثم قال بعده: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، وهذه للتعليل، مما يدل على أنه إنما كان نعم العبد؛ لأنه كان أواباً، فيلزم أن كل من كان كثير الرجوع إلى الله تعالى - في أكثر الأوقات وفي أكثر المهمات - كان موصوفاً بأنه ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ (2).

وفي أسماء الله تعالى ما يناسب صفة العبد الأواب، كالغفور والغفار والعفو والتواب والرحمن الرحيم، وهي مرتبطة بفتح باب التوبة والرجوع إليه سبحانه؛ فضعف الإنسان وتكرار خطئه ونسيانه، يناسبه أن تفتح له أبواب التوبة والاستغفار، ويحتاج لعفو الله عنه كلما وقع في الذنب، وهذا ما نص

(1) الأنباري: محمد بن القاسم (ت: 328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن،

بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م، ج1، ص115

(2) الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج26، ص389

عليه الحديث القدسي، قال الله تعالى: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ»⁽¹⁾.

لكن على المؤمن أن يتحرى طاعة الله تعالى، ويجتنب معصيته، ويحذر خطوات الشيطان، ويحيط نفسه بمن يذكره إن نسي، ويشجعه إن أصاب، ويرشده إن ضلّ، ثم إن زلت قدمه في المعصية، بادر إلى الاستغفار والتوبة النصوح؛ التي يكون معها إخلاص وندم وإقلاع عن الذنب، وعزم على عدم الرجوع إليه، وفيها ردُّ الحقوق لأصحابها. وينصح بتعجيل التوبة خشية فوات أوانها، فإن في تأخيرها مظنة الإصرار عليه.

ولا يَمَلِّ المؤمن من التوبة وتكرار الرجوع إلى الله تعالى، مهما عادت نفسه للذنب، ويستمر بمجاهدة نفسه، فيعالجها مرة بالتوبة ومرة بالطاعة، حتى يعظم الله في صدره، وتُسَلِّم نفسه وتُقْلَع، فيلقى الله تعالى آيياً تائباً مستغفراً، خيراً من أن يلقاه مذنباً مُصْرّاً، فعن النبي ﷺ، فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى، قَالَ: "أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، ج4، ص1994، ح2577

وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»⁽¹⁾، فهو ما دام أواباً استحق المغفرة والرحمة.

ويحذر المؤمن من اليأس أو القنوط مهما استعظم ذنبه، فغفو الله تعالى ورحمته ومغفرته أوسع وأعظم، ولقد تاب الله تعالى على أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لما رجع إلى ربه نادماً مستغفراً، وكذلك حال البشر، فينبغي عليهم أن يفروا إلى ربهم، ليتوب عليه كما تاب على أبيهم من قبل، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»⁽²⁾. أما من أصرّ، ورفض الرجوع إلى ربه، وترك التوبة، ولحق بإبليس، فإن جزاءه اللعنة والطرده.

تطبيق مبدأ الرجوع عن الخطأ

1. التعريف بمبدأ الرجوع عن الخطأ، وبيان علاقته بالتوبة، وأهميته والأدلة عليه من القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. استخراج النصوص التي تُعنى بالتوبة من القرآن والسنة والتراث، وتذكر بقصص الأوابين والتائبين، وتقدم القدوات الحسنة في ذلك
3. التذكير بأن إسلام المرء توبة، وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما في معنى حديث عمرو بن عبسَةَ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَدْعِمُ عَلَى عَصَا لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي غَدْرَاتٍ وَفَجْرَاتٍ، فَهَلْ يُغْفَرُ

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب قبول التوبة من الذنوب وأن تكررت، ج4، ص2112، ح2758

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت، ج4، ص2113، ح2759

لِي؟ قَالَ: " أَلَسْتَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ " قَالَ: بَلَى، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ غَدْرَاتُكَ وَفَجْرَاتُكَ»⁽¹⁾.

4. تنمية دوافع التوبة وأهمها الترغيب بعفو الله تعالى وحنّته، وما أعده سبحانه في الجنة للتائبين، والتحذير من عذابه وما أعده في جهنم للمصرّين والمجاهرين بالمعاصي.

5. استمالة العصاة وترغيبهم بالتوبة، وتذكيرهم بعفو الله وسعة رحمته، وفرحه بتوبة عبده ورجوعه إليه، كما قال ﷺ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ»⁽²⁾.

6. يتجنب المسلم اتباع خطوات الشيطان، ويتعد عن مقدمات المعاصي وما يؤدي إليها، لقوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ {الأنعام:151}».

7. يبادر المؤمن إلى التوبة ويواظب على أدعتها، اقتداء بالنبي محمد ﷺ القائل: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»⁽³⁾.

8. الحذر من الاستهانة بالمعصية، أو المجاهرة بها، لقول رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»⁽⁴⁾.

(1) الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث عمرو بن عبسة، ج32، ص173، ح19432، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط صحيح بشواهد

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب التوبة، ج8، ص68، ح6309.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم، ج8، ص67، ح6307.

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب ستر المؤمن على نفسه، ج8، ص20، ح6069.

9. يدرك المسلم أن ندمه على فعل السيئات يعتبر توبة، فيستمر بالتحسر على ما اقترفت جوارحه، ويراجع نفسه ويحاسبها ويلومها، فعن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قال: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ: مَرَّةً سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»⁽¹⁾.
10. يسعى المسلم حثيثاً لردّ الحقوق إلى أصحابها أو التحلل منها وإصلاح الأخطاء التي تسبب بها، لقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»⁽²⁾.
11. يُعَجِّلُ المسلم توبته ويترك التسوية به، لقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِزْ»⁽³⁾.
12. يرجو المسلم تمام توبته بإتباعها العمل الصالح والصدقة، لقول النبي ﷺ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا»⁽⁴⁾.
13. الرجوع عن القرارات والمواقف إن رأى صاحبها غيرها خيراً منها، لقول رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ»⁽⁵⁾.

(1) الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن مسعود، ج6، ص37، ح3568، وقال المحقق

شعيب الأرنؤوط صحيح

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب القصاص يوم القيامة، ج8، ص111، ح6534

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب فضل التوبة والاستغفار، ج5، ص547، ح3537. وصححه الألباني:

صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج8، ص37، ح3537

(4) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في معاشره الناس، ج4، ص355، ح1987. وحسنه الألباني:

صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج4، ص487، ح1987

(5) مسلم: صحيح مسلم، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، ج3، ص1272، ح1650

14. معالجة أسباب المعصية، وأهمها ضعف الإيمان، والجهل بالأحكام الشرعية، وفساد البيئة.

15. العناية بالبيئة الصالحة والصحة المعينة، التي تأمر بالخير وتحض عليه، كما في حديث التائب عن قتل مئة نفس، حيث قيل له: "انطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذًا وَكَذًا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوَاءٌ"⁽¹⁾.

16. إقامة المراكز التربوية التي تقدم الدعم للمدمنين على المخدرات والمسكرات، وتساعدهم للتخلص من المعصية والإدمان عليها.

17. توفير برامج الوعظ والإرشاد والدعم النفسي لنزلاء السجون، وترغيبهم بالتوبة والرجوع عن الخطأ.

18. ينبغي إبقاء الباب مفتوحاً لمن انزلق فظلم نفسه ووطنه وتعاون مع الأعداء، رجاء تسهيل توبته ورجوعه، وتعديل سلوكه وتصحيح أخطائه.

19. الحذر من المعاصي والآثام فهي سبب للهزيمة أمام الأعداء، كما قال عمر بن عبد العزيز وهو يوصي جنده: "إِنَّ الدُّنُوبَ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ مِنْ مَكِيدَةِ عَدُوهِمْ، وَإِنَّمَا نُعَادِي عَدُونًا وَنُنَصِّرُ عَلَيْهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا قُوَّةٌ بِهِمْ، فَلَوْ اسْتَوَيْنَا نَحْنُ وَهُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ كَانُوا أَفْضَلَ مِنَّا فِي الْقُوَّةِ وَالْعَدَدِ"⁽²⁾.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب توبة القاتل وإن كثر قتله، ج8، ص2118، ح 2766

(2) ابن رافع، عبد الله عبد الحكم (ت:214هـ). سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن

أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، بيروت، عالم الكتب، ط6، 1404هـ-1984م، ج1، ص76

الفصل الخامس: المضامين التربوية في مجال الأخلاق

المحور الأول: المضامين التربوية في مجال الأخلاق الفردية

المحور الثاني: المضامين التربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية

المحور الأول: المضامين التربوية في مجال الأخلاق الفردية

1. المبحث الأول: مبدأ تحمل المسؤولية
2. المبحث الثاني: مبدأ العمل الصالح
3. المبحث الثالث: مبدأ الوفاء
4. المبحث الرابع: مبدأ الصبر
5. المبحث الخامس: مبدأ عفة الفرج وإحصانه
6. المبحث السادس: مبدأ العفو والصفح

المبحث الأول: مبدأ تحمّل المسؤولية

تحمل المسؤولية شعور إيجابي يدفع للالتزام بتحمّل الأعباء، وعدم التملّص منها أو التقصير فيها، وكلما عظّم هذا الشعور أثمر جدّاً ومثابرة وأداءً للمطلوب على أكمل وجه، وتعرّف بأنها: " حالٌ أو صِفةٌ من يُسألُ عن أمرٍ تقعُ عليه تبعته، وتطلق (أخلاقياً) على التّزام الشّخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً، وتطلق (قانوناً) على الإلتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون المجتمع"⁽¹⁾.

ومبدأ تحمل المسؤولية هو أداء للأمانة التي حُمّلها الإنسان، وأداء للحقوق التي في ذمته نحو ربه ودينه، ونفسه وزوجه وأبنائه ووالديه وجيرانه ومجتمعه وأمته، كما في قول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽²⁾. والراعي هو: كلُّ من ولي أمر قومٍ بالحفظ والسياسة⁽³⁾. فالكل مسؤول: الحاكم والمحكوم حتى الخادم، وكلّمًا علت مكانة المرء زادت مسؤوليته، فالكل على ثغرة، ومسؤوليته أن يجتهد في سدّها، ويؤدي ما عليه من أمانة فلا يُؤتِن من قبَله.

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار. المعجم

الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، د. ط، د. ت، ج1، ص411

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب الجمعة في القرى والمدن، ج2، ص5، ح893

(3) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج38، ص163

وأعظم مسؤوليات المرء ما كانت تجاه ربه ونبيه وقرآنه؛ وهذه تدفعه للتفقه في الدين ونشره وتعليمه غيره، ثم مسؤوليته تجاه نفسه فيزكّيها بالطاعات وتجنب المحرمات، ومسؤوليته تجاه أبنائه فيحسن تربيتهم ويجتهد في رعايتهم، ومسؤوليته تجاه والديه وزوجه وباقي أقاربه بحسن صحبتهم وبرّهم ونصحهم، فقد أوصى الله تعالى فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:6]، ومسؤوليته تجاه مجتمعه وأمته ووطنه بالزود عنه والسعي في عزته وقوته.

وفي القرآن الكريم مواقف عديدة تُرشد لتحمل المسؤولية، وتؤكد عليها، ومنها أن الأنبياء والمرسلين مسؤولون يوم القيامة أمام الله تعالى، عن تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:6]، وهم ﷺ لم يغفلوا عن مسؤوليتهم تجاه والديهم وأبنائهم وأهلهم، فقد ذكر الله تعالى دعوة نوح ﷺ وحرصه على نجاة ولده، ودعوة إبراهيم ﷺ لأبيه آزر، وأثنى الله سبحانه على إسماعيل لأمره أهله بالصلاة والزكاة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:55].

وقد تصدّر يوسف ﷺ في مصر لتحمل مسؤوليته، فكان بذلك نجاة للناس ورحمة، ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:55]، ودكّر الله تعالى دواد ﷺ بمسؤوليته كخليفة لله في الأرض، فأمره بأن

يحكم بين الناس بالحق، فقال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص:26]. وسليمان عليه السلام الملك والقائد والنبى، الذي ذكره القرآن الكريم وهو يتفقد جنده، وينشر دعوته، ويتحمل المسؤولية في نشر العدل وإقامة التوحيد.

تطبيق مبدأ تحمّل المسؤولية

1. السعي لجعل تحمّل المسؤولية ثقافة في المجتمع، من خلال نشر الوعي بأهميتها، وأدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتفكير في الآثار السلبية المترتبة على التقصير في أدائها.
2. السعي لتحصيل العلم اللازم، والتدريب النظري والعملي، لتطوير القدرات، وتنمية المهارات المساعدة على أداء الأمانة وتحمل المسؤولية.
3. التذكير بالدوافع المؤدية لتحمل المسؤولية وأدائها على أحسن وجه، ونذكر منها:
 - أ. تحمل المسؤولية نصره لله ولدينه، وابتغاء مرضاته وثوابه، واستعداداً لحسابه يوم القيامة.
 - ب. استشعار الواجب تجاه الأهل والأقربين.
 - ج. الانتماء والوفاء، وأداء حق الأوطان والمقدسات.
 - د. التفكير بعواقب الأمور، فالخير والبركة وفرح المؤمنين يكون نتيجة لتحمل المسؤولية.

4. تعديل المناهج التعليمية والبرامج التربوية، وطرق التدريس لتعتمد على الطالب أكثر من المعلم، وتعتني بالتدريب على المهارات، وخلق روح المبادرة والمنافسة في تنفيذ الأنشطة والمشاريع والتجارب والواجبات، مما يعودهم على تحمّل المسؤولية، ويشعرهم بثقل الأمانة، ويؤدي بهم للاجتهاد والتحصيل وتقدير الذات.

5. تربية الشباب على تحمل المسؤوليات، وإعدادهم لتحملها، من خلال توفير المهام، وتكليفهم بها، والثقة بهم والاعتماد عليهم لإنجازها، مع مراعاة استمرار المتابعة والتوجيه؛ فقد أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير لنشر الإسلام في المدينة، وخلف علياً بن أبي طالب ﷺ للنوم في فراشه وتوزيع أماناته يوم الهجرة، وحمل مجموعة من الشباب المؤمن مسؤولية تسهيل هجرته إلى المدينة، وكلف زيد بن ثابت ﷺ بتعلم لغة اليهود، وأمر أبا بكر ﷺ بالصلاة بالناس، كما عين أسامة بن زيد ﷺ قائداً على جيش، واستعمل عتاب بن أسيد ﷺ على مكة عام الفتح وكان عمر كل منهما ثمانية عشرة سنة.

6. إبراز القدوات والنماذج في تحمل المسؤولية، من شباب سلف الأمة وخلفها، والتحدث عنهم، وتحويل قصصهم إلى أفلام ومسلسلات، لتكون دافعاً وباعثاً على تحريك الهمم.

7. إدراك المرء لما له من حقوق، وما عليه من واجبات، وتذكيره بمسؤولياته تجاه ربه ودينه وأهله ومجتمعه ووطنه ومقدساته وأمتة.

8. إجراء المتابعة والتقييم والمراجعة لمستوى أداء المسؤوليات، ومحاسبة القائمين عليها، وتكريم المحسن وإعفاء المقصر أو استبداله.

9. مراعاة أن يكلف المرء بما يطيق وما يحسن من مهام ومسؤوليات، وكما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286]، ويراعى التدرج في التكاليف والمسؤوليات، والتعاون في أدائها، لقوله ﷺ: «وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»⁽¹⁾.

10. التوعية بأن المسؤولية ليست تشريعاً، بل هي أمانة، ويوم القيامة خزي وندامة إلا من عمل وأنجز وأداها بحقها، فعن أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»⁽²⁾.

11. وضع معايير وشروط ومواصفات يتم على أساسها تولي المهام والمناصب، فمثلاً: قوة العلم والجسم، معياران لاختيار القائد العسكري، كما قال تعالى: {وَرَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [البقرة:247]، والقوة والأمانة، معياران لاختيار الأجير، كما في قوله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص:26]، والحفيظ العليم معياران لاختيار الوزير والمنصب العام، {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف:55].

12. الاستعانة بالله على تحمّل المسؤوليات، فيبدأ ببسم الله، ويرجو البركة من الله، ويأخذ المرء بالأسباب، ويتبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها، ج1، ص15، ح30

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج3، ص1457، ح1825

13. أخذ المسؤوليات بعزيمة وقوة وهمة عالية، فهذا مدعاة لأدائها وإتقانها،

قال الله تعالى يوصي يحيى عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾

[مريم:12].

14. إزالة ومعالجة المعوقات المانعة من تحمل المسؤولية، كالجهد ونقص

المعلومات، وقلة الخبرة، وسوء التقدير لحجم المسؤولية، وضعف

المعاونين، وقوة الخصوم، وقلة الإمكانيات المادية، وعدم مناسبة الوسائل

والأساليب المستخدمة، والكسل والتسويف، وضعف الثقة بالنفس.

15. يتحمل القادة والأمراء مسؤولياتهم وأمانتهم، بتفقد أحوال الرعية وتأمين

حاجاتهم، ورفع الظلم عن المستضعفين منهم، وتحقيق العدل والشورى

والمساواة بينهم.

16. تقع على المسلمين مسؤولية تجاه الأرض المباركة، على النحو الآتي:

أ- يتحمل المسلمون مسؤولية دفع العدو الإسرائيلي المعتدي على الأرض

المباركة والمسجد الأقصى، كل حسب علمه وإمكاناته وطاقته؛ وقد نقل

ابن تيمية إجماع العلماء على وجوب دفع العدو المعتدي، فقال: "وأما

قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمه والدين، فواجب

إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد

الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان"⁽¹⁾.

ب- تتحمل المؤسسات التعليمية والتربوية والأسرة، مسؤولية العناية

بتربوية جيل الأرض المباركة على حبّ الجهاد والرباط في سبيل الله.

(1) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، ج5، ص538

ج- يتحمل الإعلاميون مسؤولية في توجيه حواراتهم، وما ينتجونه من أفلام وبرامج لخدمة قضية الأرض المباركة ومسجدها الأقصى، والتوعية والتذكير بجرائم العدو وفساده فيها.

د- تَحْمَلُ المسؤولية الفردية والجماعية في امتلاك أسباب القوة، والتحريض على القتال، وبذل الوسع في الإعداد والتحضير، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:60]، والعناية الخاصة بأسلحة الرماية الحديثة؛ تدريباً وتصنيعاً وتطويراً، فقد أوصى رسول الله ﷺ بها، فقال: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»⁽¹⁾.

هـ- تتحمل الأمة الإسلامية، ممثلة بقادتها وشعوبها، مسؤولية التضامن مع أهل الأرض المباركة ومساندة المرابطين والمجاهدين فيها، وتقديم كل ما يعينهم ويثبتهم ويقوي جهادهم.

و- يتحمل المجاهدون والمرابطون في الأرض المباركة مسؤولية الحفاظ على سلامة مسار جهادهم، وأن يتحدثوا فيما بينهم ولا يتفرقوا، ولا يلتفتوا لمن خذلهم، بل يثبتوا ويصبروا.

المبحث الثاني: مبدأ العمل الصالح

يعيش المرء حياته في الدنيا ويملاها بالعمل، والتوجيه التربوي أن تكون الطاقة والهمة نحو الأعمال الصالحة التي تثمر خيراً في الدنيا والآخرة، والعمل: "مصدرٌ من عَمَلٍ يَعْمَلُ عَمَلًا، فَهُوَ عَامِلٌ، مأخوذٌ من (ع م ل)، التي تدل على: كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ، وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ، إِذَا عَمَلَ بِنَفْسِهِ، وَالْعِمَالَةُ: أَجْرُ مَا عَمِلَ،

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الرمي والحث عليه، ج3، ص1522، ح1917

وَالْعَمَلَةُ: الْقَوْمُ يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيهِمْ ضُرُوبًا مِنَ الْعَمَلِ، وَالرَّجُلُ يَعْتَمِلُ لِنَفْسِهِ، وَيَعْمَلُ لِقَوْمٍ، وَيَسْتَعْمِلُ غَيْرَهُ، وَيَعْمَلُ رَأْيَهُ أَوْ كَلَامَهُ أَوْ رُوحَهُ⁽¹⁾.

ومبدأ العمل الصالح: يعني أن يسعى المرء لمباشرة الأعمال، دنيوية وأخروية، ويراعي في أدائها أن تكون متقنة لا تخالف الشرع. وقد عرّف المناوي العمل الصالح، بأنه "العمل المرعى من الخلل، وأصله الإخلاص في النية، وبلوغ الوسع في المحاولة، بحسب علم العامل وأحكامه⁽²⁾. وعرّفه جبل بأنه: "الذي يتفق ويلتزم مع ما يطلبه الشرع أو يرضاه"⁽³⁾.

وقد وردت كلمة "عمل" بتصريفاتها ولواحقها اللغوية في القرآن الكريم (359) مرة، وذكر العمل الصالح (90) مرة، وربط العمل الصالح بالإيمان (62) مرة⁽⁴⁾، وفي ذلك تأكيد لمكانة العمل في الإسلام، فهو أساس عمارة الدنيا، وسبب الفلاح في الآخرة.

والأعمال إما أن تكون عبادات مخصوصة شرعها الله تعالى، أو تكون عادات مما يقوم به الناس في شؤون حياتهم المختلفة، وهذه العادات إما أن تكون محرمة يجب تجنبها، وإما أنها عادات مباحات وهذه تصبح عبادات ينال صاحبها الأجر والثواب؛ إن احتسب فيها رضا الله وقصد العفة عن الحرام،

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص145

(2) المناوي، زين العابدين محمد (ت: 1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ-1990م، ج1، ص247

(3) جبل: محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2010م، ج3، ص1251

(4) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص483

كما رسول الله ﷺ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»⁽¹⁾، وعليه فعلى المسلم أن يحرص على استحضار نية حسنة، في كل شأن مباح من شؤون حياته، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:162].

والعمل الصالح تتسع دائرته لتشمل أعمال القلوب، كالتوكل والصبر والحب في الله والبغض في الله، وأعمال الجوارح من أقوال وأفعال صالحة، كالعبادات بأنواعها، ومنها أعمال الدنيا وأنشطة الحياة المختلفة وعاداتها، كالسعي لكسب الرزق، وطلب العلم، والعمل في الصناعة والزراعة والتجارة، وكل ما فيه عمارة للأرض.

ولقبول العمل عند الله تعالى شرطان: أن يكون صالحاً، فلا يخالف الشرع الحنيف، وأن يرجو به وجه الله تعالى.

وقد رفع الإسلام من شأن العمل الإنتاجي والمعاشي، وأمر به، وشجّع عليه، وقدّر صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحِبَّالًا، فَيَأْخُذَ حُرْمَةً

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج2، ص697،

مِنْ حَطْبٍ، فَيَبِّعُ، فَيَكْفُ اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ»⁽¹⁾.

وفي الأنبياء الكرام أسوة حسنة، فمع انشغالهم بالدعوة، كان لهم مهنة يأكلون منها، قال رسول الله ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»⁽²⁾، فهم ﷺ لم يترفعوا عن بسيط العمل، فالعمل الذي يغني عن الناس عزً وشرف، قال رسول الله ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»⁽³⁾.

ويرجو المؤمن من الله تعالى التوفيق في أعماله، فيتحرى الخير، ويحرص على ما ينفعه، وينفع أمته، ويعطي كل ذي حق حقه، حتى يقبل الله منه ويرضى عنه، كما قال سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل:19]، ويقتدي بإبراهيم عليه السلام، الذي سأل الله القبول أثناء رفعه قواعد الكعبة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة:127]، فالمسلم يعلم أن الله سبحانه لا يتقبل إلا من المتقين؛ فابنا آدم عليه السلام، نُقِبِلَ من أحدهما، ولم يقبل من الآخر، قال تعالى: ﴿فَتُقْبَلُ مِنْ

(1) البخاري: صحيح البخاري: باب بيع الحطب والكأ، ج3، ص118، ح2373

(2) البخاري: صحيح البخاري: باب كسب الرجل وعمله بيده، ج3، ص57، ح2072

(3) البخاري: صحيح البخاري: باب رعي الغنم على قراريط، ج3، ص88، ح2262. (قراريط) جمع قيراط

وهو جزء من النقد، وقيل قراريط اسم موضع قرب جباد بمكة

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾
[المائدة:27].

وتزداد دافعية المسلم لعمل الخير، والإحسان فيه، والإقبال عليه، عندما يعلم أن الله سبحانه وملائكته الكرام يحصون عليه أعماله، ويكتبونها، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:80]، ثم يعرضه عليه يوم القيامة، ويحاسبه عليها، وتكون هي شهادة فلاحه ونجاته يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: « يَا عِبَادِيَ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوْقِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»⁽¹⁾.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، ج1، ص1994، ح2577

تطبيق مبدأ العمل الصالح

1. التوعية بمفهوم العمل الصالح، وأهميته في الدنيا وثوابه في الآخرة، والتدليل عليه من القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. نشر ثقافة الجدّ والنشاط والسعي والحركة، ونبذ القعود ومحاربة البطالة، والتعاون لإيجاد فرص عمل تناسب الجميع، قال رسول الله ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ»⁽¹⁾.
3. التذكير باستحضار النية الحسنة، عند مباشرة الأعمال والمباحات، واحتساب التعب أثناء العمل الصالح أو إنفاق المال، حتى ينال المرء الأجر والثواب من الله تعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «وَلَسْتُ تُنْفِقُ نَفَقَةً نَبَتَّغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»⁽²⁾.
4. التربية على الأخلاق الفاضلة المرتبطة بالعمل الصالح، كالصدق والأمانة والوفاء والتعاون وتحمل المسؤولية، والتوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب.
5. تنمية الوازع الديني والرقابة الذاتية والخوف من الله، التي تؤدي لإلتقان الأعمال والإحسان فيها، قال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة:94].
6. تنظيم الأوقات والبرامج والأعمال الدنيوية الصالحة، كيلا تتعارض مع العبادة المخصوصة، كما قال تعالى عن صلاة الجمعة، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج3، ص57، ح2072

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب الوصية بالثلث، ج3، ص1250، ح1628

الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ [الجمعة:10].

7. توجيه الأبحاث والدراسات لتقييم التجارب الاقتصادية الناجحة والفاشلة، والاستفادة من توصياتها.

8. العناية بتقديم العلم على العمل، وإصلاح التعليم، وتطوير المناهج؛ وتنظيم برامج محو الأمية، وتخريج جيل متمكن من لغة العصر وأدواته الحديثة.

9. العناية ببناء الدوافع والتوعية بحوافز العمل الصالح والتذكير بها، ومن أهمها:

أ. الإيمان بالله تعالى والسعي في رضاه، ورجاء الجزاء الحسن يوم القيامة.

ب. طاعة الله تعالى الذي أمر بإتمام العمل، فهو سيعرضه يوم القيامة وسيحاسب عليه.

ج. الاقتداء بالأنبياء ﷺ الذين عملوا بأيديهم وأمروا بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:51]

د. إكرام النفس والأهل، والعمل لتأمين الحاجات الأساسية.

هـ. الرغبة بالتوسعة وتوفير الكماليات التي تقلل من صعوبات الحياة الدنيا.

و. مساهمة في بناء المجتمع وتقويته، وتخفيفاً من مشاكله كالبطالة والفقر والجهل.

ز. العمل للتصدي لظلم الأعداء وفسادهم.

10. استخدام الأساليب الحديثة في إدارة الأعمال وتطويرها، وما يرتبط بذلك من حسن المتابعة والتقييم والمحاسبة وتكريم المحسن ومعاقبة المقصر، ووضع المناسب في مكانه.

11. مراعاة العلاقة الوثيقة بين الاقتصاد والسياسة، فضعف أحدهما يضعف الآخر؛ لذا يجب التوعية بأهمية الموقع القيادي والمنصب السياسي، ليتولاه القوي الأمين الذي يختاره الناس لإدارة شؤونهم.

12. يتمثل أهل أرض المباركة مبدأ العمل الصالح مع مراعاة ما يلي:

أ. ينبغي أن يُقَدِّم أهل أرض المباركة العمل في الجهاد لتحرير أرضهم السليبة ومسجدهم الأقصى المبارك على سائر أعمالهم، ويكون هذا شغلهم، وأولوية عندهم، فهي أرضهم التي أخرجوا منها، ومقدساتهم التي فقدوها، واسترجاعها فرض عليهم قبل غيرهم، وسيحاسبون إن قصروا في ذلك يوم القيامة.

ب. العمل في قضاء حوائج الناس والسعي في التخفيف من معاناتهم، لقول رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»⁽¹⁾.

ج. العمل لتطهير صفوف المسلمين من الخيانة والعمالة وردع المنافقين وفضحهم، وتوعية الناس بمكرهم وكيدهم وأساليبهم الخبيثة.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج 4، ص 2074، ح 2699

د. العمل في إعداد النفس والأبناء والمجتمع والتهيؤ لمقارعة العدو الصهيوني، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَقَطْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال:60].

ه. العمل في التحريض على قتال الصهاينة وفضح جرائمهم؛ بكل ما أمكن باستخدام وسائل العصر، وبث الأمل في نفوس المسلمين، والتذكير بتاريخ الصراع مع العدو الصهيوني.

و. العمل في جمع المال وتوزيعه لدعم المجاهدين والمرابطين في الأرض المباركة، لقول النبي ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»⁽¹⁾.

ز. العمل في رعاية أسر المجاهدين والأسرى، فعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني لحيان: «لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا»، ثم قال للقاعد: «أَيْكُمُ خَلَفَ الْخَارِجِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ»⁽²⁾.

ح. العمل في تطوير الصناعات النوعية التي تردع العدو، وتثخن فيه، والأخذ بوصية الرسول ﷺ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل من جهز غازياً، ج4، ص27، ح2843

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، ج3، ص1507، ح1896

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ونسيه، ج3، ص1522، ح1917

المبحث الثالث: مبدأ الوفاء

الوفاء بالعهد وبالوعد وبالميثاق، من مكارم الأخلاق، ومن صفات المؤمنين، وهو ضد الغدر. وقد عرّف ابن منظور الوفاء، فقال: «وَفِيَتْ بِالْعَهْدِ وَأَوْفِيَتْ بِهِ سِوَاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِالْأَلْفِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، وَوَفَى الشَّيْءُ أَي تَمَّ، وَأَوْفَيْتُهُ أَنَا أَتَمَمْتُهُ، وَالْوَفِيُّ: الْوَافِي، الَّذِي يُعْطِي الْحَقَّ وَيَأْخُذُ الْحَقَّ، وَرَجُلٌ وَفِيٌّ وَمِيفَاءٌ: ذُو وَفَاءٍ، وَوَفَى نَذْرُهُ وَأَوْفَاهُ أَي أَبْلَغَهُ. وَالْمُؤَاوَفَاءُ: أَنْ تُؤَاوِيَ إِنْسَانًا فِي الْمِيعَادِ. (1) وَعَرَّفَ ابْنُ فَارِسٍ الْوَفَاءَ بِأَنَّهُ: إِتِمَامُ الْعَهْدِ وَإِكْمَالُ الشَّرْطِ. وَأَوْفَيْتُكَ الشَّيْءَ، إِذَا قَضَيْتُهُ إِيَّاكَ وَافِيًّا. وَتَوَفَّيْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَوْفَيْتُهُ؛ إِذَا أَخَذْتَهُ كُلَّهُ حَتَّى لَمْ تَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا. (2)

وأعظم ما يجب الوفاء به الميثاق مع الله تعالى، بأن نؤمن به رباً، ونصدّق رسله، ونرضى بشريعته؛ وأحكامه، ونعمل بها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: 172]، وتظهر تفاصيل هذا الميثاق في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 83]، وقد نبّه الله تعالى عن الغفلة عن هذا الميثاق أو نسيانه أو التقصير به،

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج 15، ص 398

(2) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 6، ص 129

ورتب على ذلك اللعنة، فقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: 13]

وأما العهد مع الناس فهو ما يكون بينهم من أنواع العقود كالبيع والإجارة والرهن والنكاح وغيرها. وجاء الأمر بالوفاء بشروطها، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]، يقول الزحيلي: وفوا بالعهد الذي تعاهدون عليه الناس، وبالعقود التي تعاملونهم بها، فالعهد فضيلة وميثاق، والعقد التزام وارتباط، والإخلال بالعهد خيانة ونفاق، والتحلل من العقد إهدار للثقة وتضييع للحقوق⁽¹⁾.

والوفاء يضاف عادة لاسم آخر، كالعقد واليمين والعهد والوعد والميثاق وغيرها، والفرق بين العقد والعهد: أن العقد أبلغ من العهد، فنقول عهدت إلى فلان بكذا، أي ألزمته إيَّاه، وعقدت عليه وعاقدته ألزمته باستيثاق. والفرق بين العهد والميثاق: أن الميثاق تؤكد العهد، من قولك أوثقت الشيء إذا أحكمت شدّه، وقال بعضهم العهد يكون حالاً من المتعاهدين، أما الميثاق فيكون من أحدهما.

(1) الزحيلي: التفسير المنير، ج 15، ص 73

والفرق بين الوعد والعهد: أن العهد ما كان من الوعد مَقْرُونًا بِشَرَطٍ، مثل قولك: **إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فَعَلْتُ كَذَا**⁽¹⁾.

أما النَّذْرُ فهو ما كان وَعْدًا عَلَى شَرَطٍ، مثل قولك: **فَعَلَيَّْ إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي كَذَا**⁽²⁾، وحكم الوفاء بالنذر واجب كاليمين، قال تعالى يثني على المؤمنين: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: 8].

إن الوفاء من أعظم الأخلاق الكريمة التي عرفها البشر، وجاء الإسلام لتوكيدها، فبه تؤخذ الحقوق وتودى الأمانات، وقد أثنى الله تعالى على الأوفياء، وجعلهم من المفلحين، فقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: 8].

والوفاء مع الله تعالى، ومع الناس، مؤمنهم وكافرهم، صغيرهم وكبيرهم، أما الخيانة فهي أسوأ الأخلاق، وهي كذب وخداع ونفاق ونقض للعهود وتتصل من الواجبات؛ ويوم القيامة يُفْضَحُ الخائن الغادر على رؤوس الأشهاد، وينادى عليه باسمه واسم أبيه، كما أخبر النبي ﷺ فقال: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ»⁽³⁾، وقال ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرٍ أَعْظَمُ غَدْرًا

(1) انظر: العسكري، الحسن بن عبدالله (ت: نحو 395هـ). الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم،

القاهرة، دار العلم والثقافة، ج1، ص57

(2) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص481

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الغدر، ج3، ص1359، ح1735

مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ»⁽¹⁾، قال ابن حجر: والحكمة في نصب اللواء: أن العقوبة تقع غالباً بضد الذنب، فلما كان الغدر من الأمور الخفية؛ ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة⁽²⁾. وقال النووي: وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر، لا سيما من صاحب الولاية العامة، لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين، ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء⁽³⁾.

وأشهر من عُرف بغدره ونقضه العهود والمواثيق، اليهود بنو إسرائيل، الذين أخبر القرآن الكريم عن تكذيبهم ونكوصهم وغدرهم وقتلهم رسلهم ونقضهم عهدهم مع ربهم؛ فاستحقوا اللعنة، وطبع على قلوبهم، وصارت الخيانة والغدر ديناً لهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَرَأُلُ تَطَّلُعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:13]. وفي ذلك تقرير بأن اليهود دأبهم ودينهم قديماً وحديثاً نقض العهود⁽⁴⁾.

وقد جاء أحفاد هؤلاء إلى الأرض المباركة- مطلع القرن العشرين- على غفلة من الأمة، فتآمروا مع أعدائها، وغدروا بأهلها واحتلوا أرضها، ودنسوا

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الغدر، ج3، ص1361، ح1738
(2) ابن حجر: أحمد بن علي (ت: 852 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج محب الدين الخطيب، بيروت دار المعرفة، 1379هـ، ج10، ص563
(3) النووي: يحيى بن شرف (ت: 676هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، ج12، ص44
(4) الطيبي، الحسين بن عبد الله عبد الله (ت: 743هـ). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إياد الغوج وآخرون، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ-2013م، ج5، ص310

مسجدها الأقصى وحرّقه سنة 1969م، وقتلوا وهجّروا وسجنوا وعدّبوها وأفسدوا، وما زالوا على ذلك حتى اليوم، فهل مع الغادرين والخائنين عهدٌ أو سلامٌ!

تطبيق مبدأ الوفاء

1. التوعية بمبدأ الوفاء بالعهد، وبيان أهميته، وحكمه، وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. التذكير بأعظم عهد ينبغي الوفاء به، وهو ما كان مع الله تعالى، بتوحيده وطاعته واجتناب نهيه، وجعل هذا العهد دافعاً لفعل الخير وترك الشر.
3. يراعي الوالدان والمعلمون القدوة الحسنة لغرس الوفاء في نفوس الأبناء، والحرص على الوفاء بالعهد معهم واحترام مواعيدهم، اقتداء بإسماعيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم:54].
4. مراعاة أن يكون الدافع للوفاء بالعهد الامتثال لأمر الله تعالى، القائل: ﴿وَأَوْفُوا بِأَلْعَهْدِ إِنَّ أَلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:34].
5. إدراك أهمية الوفاء بالعهد مع الناس، وأنه أساسٌ في نجاح الأعمال وبناء الثقة وتحقيق التعاون، والتأكيد على أن المسلم يفي بعهده في كل أحواله، وحتى مع أعدائه، فما نقض النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه عهداً ولا خفروا ذمة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أو وصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل

اللَّهُ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا
وَلِيَدًا»⁽¹⁾.

6. الوفاء مع الخدم والموظفين والعمال، وأداؤهم أجورهم وحقوقهم كاملة دون تأخير أو مماطلة، فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: " قال الله تعالى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ"⁽²⁾.

7. الوفاء للصدیق، ورفیق الطریق، كوفائه ﷺ مع أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، كما ذكر أبو الدرداء (رضي الله عنه) فقال، كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَن رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فقال ﷺ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَعَلْتُمْ كَذِبًا، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا⁽³⁾.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ج3، ص1357، ح1731

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب من استأجر أجيرًا، ج3، ص90، ح2270

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي لو كنت خليلاً، ج5، ص5، ح3661. (غامر) رمى بنفسه في الأمور الخطرة. (فأسرعت إليه) بالكلام الغليظ. (يتمعر) يتغير لونه من الضجر.

8. وفاء الزوجين لبعضهما، وحفظ العهد والمودة، والحذر من نكران الجميل، وكفران العشير، كما حذر النبي ﷺ فقال: «أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»⁽¹⁾. وتقول عائشة رضي الله عنها: «لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ». وقالت أيضاً: مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أُرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَائِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَعْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»⁽²⁾.

9. سنّ القوانين التي تحفظ حقوق الناس وتلزمهم بما تعاقدوا عليه، وتشريع الإجراءات التي توثق العقود وتحميها من الضياع والتزوير.

10. تقييم عقود المعاملات التي يتداولها الناس، وتصويبها وتعديل شروطها إن تعارضت مع أحكام الشريعة الإسلامية، قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ»⁽³⁾.

11. تقييم وفاء وأمانة كل من تصدى للعمل العام، وتقدير الأوفياء منهم، ومعاقةبة الخائنين.

12. وفاء المسلم مع الله يقتضي منه الثبات في طريق الدعوة والجهاد، فلا يعتزل أو يستقيل حتى يلقي الله بنصر أو شهادة؛ وله في إبراهيم أسوة

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب كفران العشير وكفردون كفر، ج1، ص15، ح29

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، ج4، ص1888، ح2435، ح2436

(3) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، باب وأما حديث أبي هريرة، ج2، ص57، ح2310. وصححه

الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص1138، ح6716

- حسنة، قال تعالى عنه: ﴿وَابْرِهِمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم:37]. قال ابن كثير ﴿وَفَّى﴾ أي: "وفى جميع ما شرع له، فعمل به صلوات الله عليه"(1).
13. جمع قصص الأوفياء من القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث وواقع الناس، وإبراز القدوات فيها للناس، وتوجيه السينما لإنتاجها أفلاماً ومسلسلات.
14. استنكار الأوائل الذي مهدوا طريق النجاح والنصر، ومن قضى نحبه منهم، وتكريمهم بالشكر والدعاء، والعناية بأسرهم، كما يقول خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِّ رضي الله عنه: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نَبْتَعِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجِبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِمَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ شَيْءٌ يُكْفَى فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً، فَكُنَّا إِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رَأْسِهِ، خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رِجْلَيْهِ، خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعُوهَا مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ»، وَمِمَّا مَنْ أُيْنِعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا(2).
15. الوفاء للمسلمين ولقضاياهم يقتضي الحذر من الانزلاق في مستقع الخيانة والعمالة والغدر، والتحذير من موالة الأعداء وبيع الدين والأوطان، وتقنيد المبررات المصلحية والنفعية التي يقف خلفها الخائنون، كالجهل والبطالة والفقر وقوة العدو.
16. سنّ قوانين وتشريع آليات ترصد الخيانة والخائنين، وتعاقبهم على مرأى ومسمع، مع إبقاء الباب مفتوحاً لتوبتهم، وعودتهم إلى خندق وطنهم وأمتهم.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص405

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب في كفن الميت، ج2، ص649، ح940. النمرة شملة فيها خطوط بيض

وسود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب، (الإذخر) حشيش طيب الرائحة.

17. توجيه الدراسات والبحوث لبيان أحكام المعاهدات والاتفاقيات مع الأعداء، وتقديم خلاصاتها لرجال السياسة والقادة، والتأكيد على رفض الإسلام لأي معاهدة تقرّب بحقوق المسلمين وأرضهم.

18. الاعتقاد ببطلان المعاهدات المبرمة مع العدو الصهيوني في الأرض المباركة، وأنها معاهدات لا تلزم المسلمين، بل ينبغي العمل على إسقاطها، فشرورها باطلة، لأنها أقرت لليهود ما اغتصبوه من أرض الإسلام في فلسطين وما حولها.

المبحث الرابع: مبدأ الصبر

الصَّبْرُ من أعظم الأخلاق التي يحتاجها المرء في حياته، وهو كما وصفه علي بن طالب عليه السلام، فقال: الصبر مطية لا تكبو⁽¹⁾، وعرفه ابن منظور فقال: "الصبر حبس النفس عند الجزع، وهو من صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا، فَهُوَ صَابِرٌ وَصَبَّارٌ وَصَبِيرٌ وَصَبُورٌ، وَالْأُنْثَى صَبُورٌ أَيْضًا، بَغَيْرِ هَاءٍ، وَجَمْعُهُ صُبْرٌ. وَالصَّبُورُ من أسماء الله تعالى، وهو الذي لا يعاجل العُصاة بالانتقام"⁽²⁾.

ويقول ابن القيم: مراتب الصابرين خمسة: صَابِرٌ، وَمُصْطَبِرٌ، وَمُتَّصِرٌ، وَصَبُورٌ، وَصَبَّارٌ، فالصابر: أعمّها، والمصطبر: المكتسب الصبر المُلِيءُ به.

(1) بن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: 656هـ). شرح نهج البلاغة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه، مصدر الكتاب: المكتبة الشاملة، ص11،

والمتصبر: المتكلف حَامِلٌ نَفْسَهُ عَلَيْهِ. والصبور: العظيم الصبر الذي صبره أشد من صبر غيره. والصبَّار: الكثير الصبر.

ويمكن أن يُعرَّف الصَّبْرُ اصطلاحاً بأنه: حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وكَفِّهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَتَثْبِيثِهَا لِتَرْضَى وَتُسَلِّمَ بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَضَاهُ دُونَ شَكْوَى⁽¹⁾، وبذلك فإن مفهوم الصبر يرتبط بحسن إدارة المرء لذاته، وكيف يتجاوز بها المواقف الحياتية المختلفة.

وقد تكرر الحديث عن الصبر في القرآن الكريم أكثر من مئة مرة⁽²⁾؛ أثنى الله تعالى في الآيات على الصابرين، وذكَّرَ بمواقف صبرهم، ووجَّه عباده أن يكون صبرهم جميلاً، فقال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: 5]، وقال ﷺ: «وَمَنْ يَتَّصِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ»⁽³⁾، وكل هذا يؤكد أهمية الصبر ومكانته في حياة المؤمن.

والصبر الجميل صبرٌ خالٍ من الجزع أو الشكوى، وليس معه يأس أو قنوط أو عجلة، بل فيه تسليم بالقدر، ويصاحبه عمل وأخذ بالأسباب، مع دوام التضرع لاستمطار الفرج من الله تعالى، قال صاحب الظلال: "الصبر الجميل هو الصبر المطمئن، الذي لا يصاحبه السخط، ولا القلق، ولا الشك في صدق

(1) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ-1996م، ج2،

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص400

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، ج2، ص122، ص1469

الوعد؛ صبر الواثق من العاقبة، الراضي بقدر الله، الشاعر بحكمته من وراء الابتلاء، الموصول بالله المحتسب كل شيء عنده مما يقع به⁽¹⁾. وعرفه ابن عاشور بأنه: "الصبرُ الحَسَنُ في نوعه، وهو الذي لا يخالطه شيء مما ينافي حقيقة الصبر، أي اصبر صبراً محضاً، فإن جمال الحقائق الكاملة بخُلُوصها، عمّا يُعكِّر معناها من بقايا أضدادها"⁽²⁾.

ويكون الصبر على فعل الطاعة، وترك المعصية، وأثناء الجهاد والرباط، والصبر على معاناة المرض والفقر، وعلى فراق الوطن والأهل والأصحاب. والصبر على تحديات الحياة ومواقفها التي لا تنتهي. قال ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»⁽³⁾، يستضيء به المؤمن حتى تتفرج عنه الكرب.

وذكر الله تعالى صبر الأنبياء الكرام ليكونوا قدوة للناس، فقد تحملوا الأذى في سبيل نشر التوحيد والعدل، فألقى إبراهيم ﷺ في النار، ويونس ﷺ ابتلعه الحوت، وأيوب ﷺ فَقَدَ ماله وصحته وولده، ويعقوب ﷺ صبر على فَقْدِ ولده، والنبي يوسف ﷺ صبر على ظلم إخوته وإلقاءه في البئر، فاسترق وبيع وسجن وغُيب عن أهله ووطنه، قال يوسف ﷺ ملخصاً العبرة من قصته في التقوى والصبر، فقال: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:90].

(1) قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3696

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص158

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الوضوء، ج1، ص203، ح223

وقد صبر محمد ﷺ كما صبر سلفه من الرسل الكرام، فكان قدوة للصابرين، فصبر على الهجرة والدعوة ومفارقة الوطن والأحباب، وفقد الولد والزوجة والعم، وصبر على أذى قومه، وهو ﷺ قد حدث عائشة ؓ عندما سألته، فقالت: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَقِ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ النَّعَالِِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَطْلَقْتَنِي، فَتَنَزَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَتَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»⁽¹⁾.

وبذلك يتميز صبر المؤمن عن صبر سائر الناس، بدافعياته المتمثلة في أن صبره عبادة لله وطاعة له ﷻ يتقرب بها إليه ويحتسب أجرها، فهو يصبر طمعاً في الجنة، ويصبر عن الذنوب يرجو النجاة من النار، كما يصبر نصرة للمؤمنين ونيلاً من الكافرين، ويصبر ليكون قدوة للصابرين.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب إذا قال أحدكم آمين، ج4، ص115، ح3231

تطبيق مبدأ الصبر

1. التوعية بمبدأ الصبر، مفهومه وحُكْمُه وفوائده ودوافعه، وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. استخراج مواقف الصابرين من القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث، وتقديمها للناس، على شكل أفلام ومسلسلات تلفزيونية وإذاعية، لتساهم في تصبير الناس.
3. استحضار النية عند الصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى، والاستغاثة بالله الواحد، الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، والثقة بأن مع العسر يسراً، وأن عسراً لن يغلب يسرين، واستمرار المحاولة والاجتهاد بتحصيل أسباب الخلاص، وترك الشكوى لغير الله، وتجاوز الندم والحسرة على ما فات.
4. مراعاة الصبر عند الصدمة الأولى، فيحفظ المرء لسانه، وجوارحه ولا تنفلت نفسه جزعاً، كما قال رسول الله ﷺ: «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»⁽¹⁾، والحذر من أي قولٍ فيه اعتراض على قدر الله تعالى ومشينته، لقول رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»⁽²⁾.
5. ينبغي على المسلم التسليم بقدر الله تعالى وحُكْمِه ويحمد الله على كل حال، قال رسول الله ﷺ: "إِذَا مَاتَ وَوَدَّ الْعَبْدُ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَوَدَّ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الصبر عند الصدمة الأولى، ج2، ص83، ح1302. (الصدمة الأولى: اللحظات الأولى عند تلقي أخبار المصائب، والمعنى أن أكمل الصبر ما كان في هذه الأوقات).

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب حفظ اللسان، ج8، ص101، ح6478

فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ⁽¹⁾.

6. تتحمل الأسرة والمدرسة المسؤولية، في غرس مبدأ الصبر في نفوس الأبناء، وتدريبهم عليه، من خلال المناهج الدراسية، والقُدوة الصالحة، والتشجيع على أنواع العبادات المرتبطة به كالصوم، وتنفيذ الأنشطة والبرامج من رحلات في البرِّ والبحر، وأنواع الرياضة، ومخيمات الكشافة، وكل ما يعين على صقل قدراتهم الجسدية، ورفع مستوى تحملهم وصبرهم.

7. ضرورة بناء دوافع الصبر في نفوس الناس، ويمكن أن نذكر منها:
أ. الإيمان بالله وتقوى الله تعالى، كما قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في الآية: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:90].

ب. التطلع لما أعدده الله تعالى من أجر وثواب للصابرين لقاء احتسابهم وتقبلهم أقدار الله.

ج. الصبر رجاء النجاة من النار التي أعدت للكافرين وللعصاة الذين لا يصبرون على ترك الذنوب.

د. الحبِّ والوفاء للأوطان وأهلها وتعظيم مقدسات الأمة يدفع للصبر في سبيل الدفاع عنها وتحريرها.

هـ. استشعار المسلم لواجبه في نصرة المظلومين والضعفاء يدفع لتحمل الأذى في سبيل التخفيف عنهم.

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب فضل المصيبة إذا احتسب، ج3، ص332، ح1021. وقال حديث

حسن غريب. وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج3، ص21، ح1021

و. حرص المسلم أن يجعل من نفسه أسوة حسنة للصابرين والثابتين على الحق.

ز. كسر شوكة الباطل، ورفع راية الحق، تدفع للاستهانة بما يصيب المؤمن من أذى في سبيل ذلك.

8. العناية بإبراز النماذج الصابرة المعاصرة من الرجال والنساء وتكريم أصحابها، واستضافة الصابرين والصابرات في وسائل الإعلام، وتسيير لقاءاتهم بالناس ليكونوا قدوة حسنة، ومثلاً يحتذى.

9. ويصبر المؤمن في مرضه، ويأخذ بأسباب الشفاء، لقول رسول الله ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»⁽¹⁾، ويرضى بمشيئته، وينتظر رحمته وموعوده، كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبْرٍ، عَوَّضْتُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»⁽²⁾ يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ⁽²⁾.

10. لا يتمنى المؤمن الموت، ولا يدعو به، فإن طول عمره خير له، إما أن يتوب وإما أن يزداد من عمل الخيرات، أو يثلج الله صدره بنصر الله وفرجه، قال ﷺ: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا»⁽³⁾.

11. يصبر المجاهد إن أُبْتَلِيَ بِالْأَسْرِ، ويثبت ويتحمل ويحتسب، وله في صبر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أسوة حسنة، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ج7، ص122، ح5678

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل من ذهب بصره، ج7، ص116، ح5653

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به، ج4، ص2065، ح2682

يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَّهَا»⁽¹⁾.

12. التواصي بالصبر، وزيارة الجرحى والمرضى، وأهالي الشهداء والأسرى والمهاجرين، وتقديم ما يحقق المواساة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ» قَالَ: وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: 169]⁽²⁾.

13. على أهل الأرض المباركة أن يصبروا صبراً جميلاً، يفوق صبر أعدائهم، إلى أن يستردوا حقهم، ويحرروا أرضهم، ويفكوا أسراهم، دون يأسٍ أو قعود، بل هو صبر يصاحبه إعداد وجهاد، ويلازمه إيمان وثقة بالنصر.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، ج7، ص115، ح5648

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب ومن سورة آل عمران، ج5، ص230، ح3010. وقال حديث حسن

غريب. وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج7، ص10، ح3010

المبحث الخامس: مبدأ عفة الفرج وإحصانه

تميّز الإسلام في تنظيمه العلاقة بين الرجل والمرأة، فجعل لذلك أحكاماً وآداباً، منها أمره بعفة الفرج وإحصانه، ويأتي ذلك في إطار صيانة الأعراض والأنساب، والتي هي من الضرورات الخمس التي جاء الإسلام لحفظها.

والعفة لغة هي: " من عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً، وهي الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ، والصبر والنزاهة على ترك المحارم والأطماع الدنيئة"⁽¹⁾. أما الإحصان فهو لغة: " المنع، تقول حصن المكان، أي منع، فهو حصين. وامرأة حصان: عفيفة عن الريبة؛ أو متزوجة. وأحصنها زوجها وحصنها وأحصنت هي نفسها، فهي مُحَصَّنَةٌ ومُحَصَّنَةٌ، أي عَفَّتْ أو تَزَوَّجَتْ، ويقال للرجل: مُحَصَّنٌ، ويكون بمعنى الفاعل والمفعول؛ وقد أَحَصَّنَهُ التَزَوُّجُ"⁽²⁾.

ومبدأ عفة الفرج وإحصانه، يجعل مسؤولية على كل فرد، ذكراً أو أنثى، أن يصون عرضه وشرفه، ويحفظ فرجه، ويقنضي غض البصر، وستر العورة، والمبادرة للزواج، واجتباب الزنا ومقدماته من التبرج والاختلاط المحرم، وفي ذلك قوة للمجتمع وحماية له من الفساد والانحلال الخلقي.

وجاء الأمر بالعفة للرجال والنساء في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: 33]، وهي دعوة لكل من

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص253

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص120

فقد الزوج، أو غاب عنه، أن يُنَزَّه بصره وفرجه عما لا يحِلّ، ويتصبر حتى يغنيه الله تعالى من فضله بالزواج.

وقد قدّم القرآن الكريم نماذج تميزت بعِفَّة الفرج وإحصانه، كيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي جعله الله أسوة للرجال حين فضّل السجن على الرذيلة، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف:33]. كما كانت مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ مثلاً وأسوة للنساء، فقد تكرر وصفها بأنها أحصنت فرجها، في سورتَي الأنبياء والتحريم، وفي ذلك تأكيد على طهارتها وعفتها وبراءتها من كل سوء، وفيه دعوة لكل من جاء بعدها من النساء، أن يكن مثلها في الاستعفاف وإحصان الفرج.

والذي يدفع المسلم إلى العفة هو إيمانه بالله وخوفه منه، ومراقبته والحياء منه ﷻ، ويرجو المسلم بعفته أن يستظل في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، كما قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» وذكر منهم: «وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ»⁽¹⁾ لم يُغِرْ جمالها، ولم يخضع لها خوفاً من منصبها ومكانتها، بل استعصم، وفضّل العِفَّة، فاستحق أن يُكْرَمَ يوم القيامة. وبالمقابل فقد اعتبر الإسلام الاعتداء على العِرْض جريمة، وحدّاً من حدود الله، يعاقب صاحبها في الدنيا عقوبة شديدة، يشهدها طائفة من المؤمنين، قال تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل من ترك الفواحش، ج8، ص163، ح6806

بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشْهَدُ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ
 مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿النور:2﴾، فيجلد غير المُحصَن مئة جلدة، ويُرجم المُحصَن
 بالحجارة حتى الموت، عن جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رضي الله عنه، قال: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ
 قَصِيرٍ، أَشْعَثٍ، ذِي عَصَلَاتٍ، عَلَيْهِ إِزَارٌ، وَقَدْ رَنَى، فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَرُجِمَ (1).

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ج3، ص1319، ح1692

تطبيق مبدأ عِفة الفرج وإحصانه

1. التوعية بمفهوم العفة وإحصان الفرج، وبيان أدلته وأهميته وتذكير الدعاة والخطباء والمدرسين بدعوة الناس إلى العفة، باعتبارها من أهم مقاصد الدين، كما يظهر من حديث أبي سفيان، عندما قال له هرقل: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ: «أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ»، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ⁽¹⁾.
2. زيادة القناعة عند الشباب بالآثار الإيجابية للعفة على مستوى الفرد والمجتمع، وتذكيرهم بأضرار انتشار الزنا والفاحشة، وتأييد ذلك بأدلة وإحصاءات من واقع المجتمع الغربي، تصف التفكك الأسري، وضياع الأنساب، وجرائم الاغتصاب والخيانة الزوجية.
3. استخراج ما في القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث من آيات وأحاديث وقصص تشجع على التعفف، وتقديمها للناس وإبراز القدوات فيها، ومن أبرزها: قصتي يوسف ومريم عليهما السلام، وقصة أصحاب الغار الثلاثة، وقصة مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه مع عناق، وقصة عثمان بن أبي طلحة رضي الله عنه عندما رافق أم سلمة رضي الله عنها في هجرتها.
4. إماتة الشرّ بعدم ذكره، ودفنه بأرضه، وترك إشاعة أخبار العصاة والمفسدين وصورهم وقصصهم، ويحذر المؤمن أن يكون من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:19].

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب من أمر بإنجاز الوعد، ج3، ص180، ح2681

5. بناء القدوة وتقدير النماذج العفيفة، من خلال توجيه الآباء والمعلمين وقيادات المجتمع ورموزه الإعلامية؛ لمراعاة العفة، في حياتهم الشخصية والمهنية، ليكونوا أسوة حسنة.

6. دعم وتشجيع صناعة الأفلام والسينما الهادفة التي تحترم العفة وتراعيها.

7. اعتماد استراتيجية توفير البديل المشروع، الذي يحقق للنفس حاجتها بما أباحه الله تعالى، فالزواج يغني عن الزنا، وتعدد الزوجات يغني عن الخيانة الزوجية، واللباس المحتشم يغني عن التبرج.

8. مراعاة العفة على الصعيد الفردي من خلال مراعاة ما يلي:

أ- يتخذ المسلم موقفاً قلبياً يبغض فيه العصاة والزناة وكل من امتهن الرذيلة واستهان بالعفة، ويسعى للتصدي لفسادهم، والتحذير من شرهم.

ب- تنمية الوازع الديني في النفس، وزجرها عن المجاهرة بالمعصية أو الإسرار بالخيانة، والاستعانة بعبادة الصوم، فهو يزيد من التقوى ويقي من الحرام، قال ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأُحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»⁽¹⁾.

ج- يحمل الإنسان نفسه على العفة، ويتكلفها، ويسلك مسالكها، ويجاهد نفسه ويصبر، حتى يصبح عفيفاً، كما أوصى النبي ﷺ فقال: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»⁽²⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، ج3، ص26، ح1905. [الباءة]

مؤن الزواج، والتقدير من استطاع منكم الزواج فليتزوج، (وجاء) قاطع للشهوة].

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، ج2، ص122، ح1469

د- يَجِبُ المسلم الغيبة عن نفسه، ويبعد التهمة عن أهله، ويحذر من الفضول والاستغفال، ويحذر من الوحدة والانعزال، ومن خطوات الشيطان، ولا يعرض نفسه للفتنة، ولا يدخل المواقع التي تنتشر الفساد وتنتهك فيها العفة، بل يفارق مجالسهم، ولا يتصفح مواقعهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ [النساء: 140]

هـ- يستر المرء نفسه إن زنا بجوارحه أو بفرجه، ويسارع إلى لوم نفسه ويستغفر، ولا يُصِرُّ على المعصية، ويتجنب المجاهرة بها، ويسأل الله الستر، ويذكر قول النبي ﷺ: «عَفُوا عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ»⁽¹⁾.
و- يتجنب المؤمن قذف الناس بالزنا والفاحشة، ولا يتسرع في اتهام الآخرين، فإن بعض الظنِّ إثم. وينبغي أن يعلم المسلم أن الشرع الحنيف يعاقب بالجلد (80) جلدة، لمن قذف مؤمناً دون أن يكون معه أربعة شهداء، وعليه فلا بد من مراعاة الحكمة عند النهي عن الفساد، وتغيير المنكرات.

ز- الالتجاء إلى الله بالدعاء أن يصرف عنا السوء والفحشاء، وأن يرزقنا العفاف، كما فعل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما دعا أن يصرف الله عنه كيد النسوة، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

(1) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، کتاب البر والصلة، ج4، ص170، ح7258. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وضعفه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1، ص544،

الْعَلِيمِ ﴿يُوسُفَ: 34﴾، وقد كان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»⁽¹⁾.

9. تعني الأسرة بالوسائل المعينة على العفة، وتراعي ما يلي:

أ. تربية الأبناء على الأخلاق والقيم الإسلامية، والعناية بتنشئة الإناث، وتوجيههن لما شرعه الإسلام من أحكام تحقق لهن الكرامة والعفة وتصونهن عن الابتذال، كستر العورة، وإخفاء الزينة، وتحذيرهن من الخضوع في القول، أو مصافحة غير محارمهن، أو السفر إلا مع ذي محرم، كما قال رسول الله ﷺ: «لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»⁽²⁾.

ب. يقدم الوالدان والأخوة والأخوات والأرحام الأسوة الحسنة في تمثل العفة، والتواصي بها.

ج. التفريق بين الأبناء في المضاجع، نقول رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»⁽³⁾.

د. الترغيب باختيار اللباس الشرعي، وتوفيره، وبيان أحكامه، وحكمه، والتدرج به من سن مبكرة.

هـ. يتعلم الأطفال آداب الاستئذان والدخول على الوالدين، كما هي مبينة في سورة النور.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ج4، ص2087، ح2721

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب حج النساء، ج3، ص19، ح1862

(3) أبو داود: سنن أبي داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص133، ح495. وقال الألباني حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح495

و. يراقب الوالدان ويقيمان ما يشاهده الأبناء في قنوات التلفزة ووسائل التواصل الاجتماعي.

ز. الحذر من رفقاء السوء، فهم أدلاء على المعاصي، ويُرغَّبون بها، ويُسهلون دروبها.

ح. الحرص أن يكون الخدم والعاملون في البيوت من المسلمين، ومراعاة ستر العورات، وتجنب الخلوات المحرمة.

ط. يندب للمرأة الكبيرة التي قعدت عن الزواج، وزهدت به، أن تلتزم العفة وتحثُ النساء عليها، فتكون بذلك مُصلحة وناشرة للخير وقدوة صالحة لغيرها، كما قال تعالى: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور: 60].

10. يعنى المجتمع المسلم بالعفة، ويراعي ما يلي:

أ- يعمل المجتمع المسلم في تنظيمه العلاقة بين الرجل والمرأة، على عدة استراتيجيات منها: نشر الوعي، وإحسان التربية، والوقاية خير من العلاج، وتوفير البديل المباح، والاعتزاز بالثقافة الإسلامية وقيمها، والتكريم بوضع الحوافز، ومحاربة الفساد، وتشريع العقوبات الرادعة وتنفيذها بعدالة.

ب- تشريع القوانين التي تمنع الاختلاط المُحرّم بين الرجال والنساء، في المدارس والجامعات والأسواق والأندية وفي الشواطئ، والأعراس، وفي كل مناحي الحياة.

ج- تأسيس ودعم الجمعيات الخيرية التي تُسهّل سبل الزواج، وتُرغب فيه، وتدعو لتقليل المهور، وتساهم في حلّ خلافات الأسرة، وتُنظّم أعراس الزواج الخالية من المعصية والسفور.

د- توجيه دور الأزياء لإحياء مظاهر التراث الإسلامي في اللباس الشرعي والزينة، ومراعاة الضوابط الشرعية عند تصميم الملابس، وتنظيم المسابقات والدعايات والمهرجانات التي تسوّق الأزياء الشرعية وتُرغب بها.

هـ- العمل على جعل أحكام الزواج في المجتمع متوافقة مع الإسلام، فنبیح ما أباحه الله تعالى، كتعدّد الزوجات، والطلاق والمخالعة، ونحرّم ما حرّمه كالخيانة الزوجية.

و- مراعاة مبدأ العفة عند التصميم المعماري والهندسي للمرافق العامة المختلفة: كالأسواق والاستراحات والمطاعم والشواطئ والمنتزهات ودور العبادة والتعليم والأندية الرياضية والبيوت؛ فتعطى المرأة حقها دون أن يخذش حياؤها.

ز- التعامل الحكيم والكریم مع ضيوف بلاد المسلمين من الزوار والسائحين، بإعداد وتقديم برامج سياحية تُعرّف بالثقافة الإسلامية وعادات وتقاليد المسلمين، وتسهّل مراعاة السائحين للمشاعر والأخلاق الإسلامية.

ح- الحذر من أساليب الأعداء الذين يجعلون من المرأة سلعة ووسيلة لنشر الخيانة والانحلال، وهم بذلك يفسدون الأمة ويضعفون شبابها، ويصرفون طاقاتها بعيداً عن الدعوة والجهاد.

ط- التحذير من تشبّه الرجال بالنساء، أو تشبّه النساء بالرجال، في اللباس والزينة والأخلاق والأفعال والأقوال، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لَعَنَّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
بِالرِّجَالِ»(1).

ي-تشرية العقوبات الرادعة وإقرار ما شرعه الله تعالى من حدود لَصون
الأعراض، والتأكيد بأن الزنا والاتجار به وانتهاك العرض؛ جرائم يعاقب
عليها القانون في الدنيا، وربنا في الآخرة.

ك-تجنب الدخول على المرأة الأجنبية أو الخلوة بها، قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ
وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت
الحمؤ؟ قال: «الحمؤ الموت»(2).

ل- التوصية بأن يعف المسلم عن نساء جاره، فقد عظم الإسلام ذنب من
انتهك حرمة جاره، كما في حديث الرجل الذي سأل النبي ﷺ فقال: "
أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ». قُلْتُ:
إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ
مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»(3).

11. تحقيق مبدأ العفة في السجون والمعتقلات ومراكز الرعاية، وأثناء
الخدمة العسكرية، ومراعاة ما يلي:

أ- تطوير فلسفة السجون وغايتها، لتحترم حقوق الإنسان حتى لو كان
النزيل مجرمًا، واعتبار السجن مكاناً لإصلاحه وتأهيله، حتى يتوب

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، ج7، ص159، ح5885

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، ج7، ص37، ح5232. الحمؤ: أقارب الزوج من غير المحارم كالأخ والعم والخال وأبنائهم.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب إثم الزنا، ج8، ص164، ح6811

إلى ربه ويعود إلى رشده، ثم يخرج من سجنه صالحاً يخدم نفسه وأسرته ومجتمعه.

ب- التحذير أن تصبح السجون أوكاراً لممارسة الشذوذ، أو مدارس تُعَلَّمُ فيها الجريمة، أو مستنقعاتاً تخرج منه الأمراض الاجتماعية والصحية.

ج- التقليل من عقوبة السجن، وجعلها عند القاضي خياراً أخيراً، وإيجاد بدائل عنها، كالغرامات المالية، أو الحبس المنزلي، أو منع السفر، وفي ذلك تخفيف على الدولة، وتقليل للاكتظاظ في السجون، وحتى لا يختلط البسطاء بالمفسدين وكبار المجرمين.

د- وضع قوانين تضبط ممارسات ضباط الأمن والشرطة، وتمنعهم من الانتهاكات والتعذيب الجنسي، أثناء عمليات الاعتقال والتحقيق والتفتيش، وتوفير الإمكانية للدعاء عليهم ومحاسبة من يتجاوز منهم. هـ- السعي نحو تطوير السجون لتصبح قادرة على توفير الخلوة الشرعية للمساجين مع زوجاتهم، ويمكن أن يكون تكرار هذه الخلوات حافزاً لتعديل السلوك والانضباط الأخلاقي.

و- إشغال السجناء بالأعمال البدنية والحرفية، والرياضة والتعلم وإكمال الدراسة، واستثمار أوقاتهم وطاقاتهم في الإنتاج وتحصيل المال وادخاره لهم، ويكون ذلك بتوفير المكتبات في السجون، وصالات الدرس والرياضة، ومشاغل النجارة والحدادة والصناعات الحرفية المختلفة.

ز- توفير الحاجات الأساسية من مأكّل وملبس لنزلاء السجن، ومراعاة أن تكون كافية، حتى لا يؤدي النقص فيها للابتزاز. وتنظيم عنابر السجون وأماكن النوم والخلاء، بشكل يمنع الاكتظاظ، ويفرق بين النزلاء في المضاجع.

ح- تذكير الناس في السجن وخارجه، بمقت الله تعالى لأفعال الزناة والشاذين جنسياً، وأنه سبحانه يغار أن تنتهك الحرمات، ويغضب على من يعتدى على الأعراس.

ط- في سياق التربية الوقائية ينبغي تخويف الناس من جرميتي الزنا والشذوذ، ، من خلال تذكيرهم بآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وبما يترتب عليها من عقوبة في الدنيا والآخرة، كما قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلًا لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ، وَالْمَفْعُولَ بِهِ»⁽¹⁾. يقول ابن تيمية: "اتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتلها جميعاً؛ لكن تنوعوا في صفة القتل.. ولهذا كان مذهب جمهور السلف والفقهاء أنهما يُرجمان بكرين كانا أو ثيبين... وقد اتفق المسلمون على أن من استحلها... فهو كافر مرتد. وكذلك مُقَدِّمات الفاحشة عند التلذذ بقبلة الأمر ولمسه والنظر إليه هو حرام باتفاق المسلمين⁽²⁾.

ي- منع دخول المواد الإباحية، والمخدرة إلى السجون، وعزل الشاذين ومجرمي الأخلاق عن غيرهم، وتوفير سجون خاصة للأحداث والنساء، ووضع آليات تضمن سلامتهم.

ك- العناية الكبيرة بتوفير برامج الوعظ والإرشاد الديني، والدعم النفسي المستمر لنزلاء السجن، ووضع الحوافز والمشجعات أمامهم؛ لزيادة انضباطهم السلوكي والأخلاقي.

(1) أبو داود: سنن أبي داود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، ج4، ص158، ح4462. وقال الألباني:

حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح4462

(2) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج11، ص543

ل- يجب أن توفر إدارة السجن الحماية الفعلية لنزول السجن، فلا يعتدى عليه جسدياً أو جنسياً.

م- يتقي نزول السجن والأسير ربه، ويصبر ويستعف حتى يجعل الله له مخرجاً، ولا ينسى يوسف عَلَيْهِ السَّلَام فهو قدوته في العفة، وأسوته في الصبر داخل السجن.

ن- تصبر المرأة المسلمة على سجن زوجها أو أسرته أو بُعده، وتحفظه في نفسها وماله وولده، وتتجنب الخيانة، وتحذر عند دخول الناس عليها، وتَجَبُّ الغيبة عن نفسها، وتتقي الله وحسابه يوم القيامة، وتحيط نفسها بأولادها والصالحين من أهلها، وتشغل نفسها بما هو خير، وتُحَصِّن فرجها، وتقدي بمریم البتول عَلَيْهَا السَّلَام التي جعلها الله آية لنساء العالمين، وفي الوقت نفسه ينبغي أن يكون محيطها ومجتمعها مقدرًا لها وواقفًا إلى جانبها بكل مساعدة وعون.

المبحث السادس: مبدأ العفو والصفح

العفو من الأخلاق العظيمة التي أقرها الإسلام ودعا إليها، والعفو من أسمائه ﷺ، "وأصله المَحْوُ والطَّمْسُ، يقال: عَفَا يَعْفُو عَفْوًا، فَهُوَ عَافٍ وَعَفُوٌّ" (1). ويرتبط بالعفو الصَّفْحُ، وهو: "تركُّ التَّشْرِيبِ، وأصله من صَفْحِ الشَّيْءِ: أي عَرَضُهُ وجانبه، وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أوليته مني صَفْحَةً جميلةً معرضاً عن ذنبه. والصفح أبلغ من العفو، فقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ" (2).

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص72

(2) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ج1، ص486

وفي الصفح إعراضٌ وتجاوز عن الذنب، وترك للتأنيب أو العتاب، كما قال الشوكاني: " فاصفح الصفح الجميل أي: تجاوز عنهم واعف عفواً حسناً. وقيل: فأعرض عنهم إعراضاً جميلاً ولا تعجل عليهم، وعاملهم معاملة الصفوح الحليم"⁽¹⁾.

ويحرص المسلم على كظم غيظه وضبط نفسه ويتجنب الغضب، ثم يعفو ويصفح، فيكون من المحسنين الذين يحبهم الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:134].

وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم بالعتو والصفح، فقال: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ [المائدة:13]، وأمر عباده المؤمنين بالعتو والصفح، فقال: ﴿فَاعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة:109]، وقال تعالى مرغباً في العفو: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ [المائدة:45]، قال الأصفهاني في تفسيره: "خطابٌ لِوَلِيِّ الْقَتِيلِ وَاللَّجْرُوحِ؛ حَتَّى لَه عَلَى الْعَفْوِ، وَذَكَرَ لَفْظَ التَّصَدَّقِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنْ عَفْوَهُ جَارٍ مَجْرَى صَدَقَةٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا ثَوَابًا، وَتَصِيرُ كَفَّارَةً لَه"⁽²⁾.

ويمكن تلمس العفو في سيرة النبي ﷺ وأصحابه، فقد عفا عن أسرى بدر بقبول الفدية منهم، وعن مشركي قريش يوم فتح مكة المكرمة، وحث رسول الله ﷺ على العفو فقال: «وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا»⁽³⁾. وكان العفو شيمة

(1) الشوكاني: فتح القدير، ج3، ص169

(2) الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، ج4، ص366

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب العفو والتواضع، ج4، ص2001، ح2588

الصحابة رضي الله عنهم مع بعضهم، فقد عفا أبو بكر الصديق، عن الذي تكلم في عِزِّهِ، وأعاد له العطاء، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22].

وتجلى العفو والصفح في قصة يوسف عليه السلام بعد أن أفرَّ أخوته بأنهم كانوا خاطئين، فعفا عنهم كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 92]، يقول الزحيلي: "وما فعله يوسف عليه السلام يعدُّ مثلاً رائعاً في السماحة والعفو والصفح، فهو عفو لا لوم فيه ولا تعبير، وهو صفح في حال المقدرة على العقاب، وهو تنازل عن أي حق دون أي حقد أو كراهية، وأضيف إليه الدعاء بالمغفرة على الذنب والستر، والرحمة في عالم الآخرة بين يدي أرحم الراحمين" (1).

والعفو والصفح ضرورة في علاقات الناس مع بعضهم، ومع جيرانهم، يتجاوزون خلافاتهم ويحلون به نزاعاتهم، وتكون الحاجة للعفو أكثر في العلاقات الأسرية، بين الأزواج، ومع الأولاد وبين الأرحام، فبه تبقى الأسرة متماسكة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(1) الزحيلي، وهبة مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر،

[التغابن:14]، فيعفو المسلم ويصفح رحمة بأهله ويرجو بذلك ثواب الله وعفوه يوم القيامة.

تطبيق مبدأ العفو والصفح

1. التوعية بمبدأ العفو والصفح، مفهومه وحكمه وأدلته، وأهميته، وأن مَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَتَجَاوَزْ يَتَجَاوَزُ اللَّهُ عَنْهُ، كما قال النبي ﷺ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»⁽¹⁾.
2. الحاجة لعفو الله تعالى ومغفرته، تستلزم دوام الاستغفار، وتكرار التوبة ومراعاة شروطها، فخير الدعاء سؤال الله تعالى العفو والعافية، فعن عائشة ؓ، قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»⁽²⁾.
3. الحرص على التماسك الأسري من خلال مراعاة مبدأ العفو والصفح في الأسرة وبين الزوجين، والتغافل عن بعض التقصير، والتماس الأعداء، وترك العتاب أو التعبير بالأخطاء، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن:14].

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب من أنظر معسراً، ج3، ص58، ح2078

(2) الترمذي: سنن الترمذي، ج5، ص534، ح3513. وقال حسن صحيح. وصححه الألباني: صحيح

وضعيف سنن الترمذي، ج8، ص13، ح3513

4. نشر ثقافة العفو والصفح في العلاقات المجتمعية، ومقابلة السيئة بالحسنة، والإعراض عن الجاهلين، والعفو في القتل الخطأ وفي الجروح والحوادث، قال تعالى: ﴿أَدْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فَصَّلَتْ:34].
5. القبول بالصلح ونبذ القطيعة، والبدء بالسلام، قال ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»⁽¹⁾.
6. العفو والتجاوز في الديون، وفي الحقوق المالية، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:280]، وتنظيم الحملات للعفو عن الغارمين، ومساعدتهم لسداد دينهم أو إسقاطه عنهم.
7. عمل الدراسات والأبحاث، وإقامة الندوات والحوارات، التي تجمع وتُحلّل وتناقش النصوص والقصص التي تُعلي قيمة العفو والصفح في القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث، ثم تنشرها بالوسائل الحديثة على شكل مطبوعات ومسموعات ومرئيات.
8. تضمين المناهج الدراسية بما يغرس مبدأ العفو والصفح في نفوس الجيل، ومراعاة تطبيقات العفو في المواقف الصفية، والحياة المدرسية؛ التي تعزز هذه القيمة، وتُكْرِمُ أصحابها؛ فَنُقَابِلُ أخطاء الطلاب، بتكرار العفو عنهم، مع الحكمة في التوجيه والإرشاد، ولا يُسْتَعَجَلُ في إنزال العقاب بهم.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، ج8، ص53، ح6237

9. العفو يكون عند المقدرة، تكرماً وإحساناً، ويُوَهَّبُ لمن سعى له نادماً، معترفاً، منكسراً؛ كحال أخوة يوسف عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حين اعترفوا وقالوا ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ مرة مع يوسف، وأخرى مع يعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة أن يسبق العفو ندمٌ، وانكسارٌ نفسٍ، واعترافٌ بالذنب، وسعي له، وهذا ما يفهم من تعليق المغفرة على ترك الإصرار، في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:135]، أما إن كان العفو عن ضعف أو تحت التهديد والإكراه، فهذا ليس عفواً بل محض استسلام وخضوع، كهذا الذي تنازل عن أرضه لعدوه، لعجز أو جبن، أو تحت التهديد والابتزاز.

10. لا عفو عن المستمر في ظلمه، المتماذي في غيِّه وخيانتته، وإن قُدِرَ عليه جوزي بما يستحق، ونُكِّلَ به؛ كما هو حال المجرمين المتعاونين مع عدو أمتهم ودينهم.

11. فتح باب العفو والصفح عن المجرمين والعصاة والخائنين، رجاء صلاحهم وتخلصاً من كيدهم وشرِّهم، وتحويلاً لطاقتهم لصالح الإسلام والمسلمين، كما وجَّه الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:34].

14. لا عفو عن العدو الصهيوني ومن يقف خلفه، ونذكر ولن ننسى قتلهم النساء والأطفال بغير حق، وما فعلوه من احتلال للأرض المباركة، وتهجير أهلها والاعتداء على المسجد الأقصى، وحرمان المسلمين من الصلاة فيه عشرات السنين؛ فهذا العدو المجرم لا يحلُّ بعفوٍ ولا بصفح،

وسياتي اليوم الذي يجازى فيه على ما اقترفت يداه، وإن غداً لناظره قريب.

المحور الثاني: المضامين التربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية

1. المبحث الأول: مبدأ العدل
2. المبحث الثاني: مبدأ الرحمة
3. المبحث الثالث: مبدأ برّ الوالدين
4. المبحث الرابع: مبدأ الرعاية الوالدية
5. المبحث الخامس: مبدأ إفشاء السلام
6. المبحث السادس: مبدأ إكرام الضيف
7. المبحث السابع: مبدأ الإنفاق في وجوه الخير

المبحث الأول: مبدأ العدل

العدل: وضع الأمور في نصابها، وهو يمسّ كل مجالات حياة الإنسان، وضدّه الجور، وعرّف أهل اللغة العدل بأنه: "ما قام في النفوس أنه مستقيم، وأنه الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط"⁽¹⁾. يقول ابن منظور: "عَدَلَ الحاكم في الحكمِ يَعِدِلُ عَدْلًا، فهو عَادِلٌ مِنْ قَوْمٍ عُدُولٍ، وفي أسماء الله سبحانه: العَدْلُ"⁽²⁾. وقد أمر الله تعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90] ونهى سبحانه عن ضده وحرّمه على نفسه في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»⁽³⁾.

ويعدل المرء مع ربه، ومع نفسه، ومع غيره، ويعطي كل ذي حق حقه. فالعدل أساسٌ أقيمت عليه الحياة الدنيا، وقد بُعثت لإرسائه الرُّسل، وأنزل الله الكتب والميزان ليقوم الناس بالقسط، ومن أهميته أن الخطباء يذكرون به في كل صلاة جمعة عندما يتلون قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90]، و"الإحسان فوق العدل وزائد عليه، ففي العدل يُعْطَى ما عليه ويأخذ ما له، وفي الإحسان: يُعْطَى أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما

(1) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج29، ص443

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص340

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، ج4، ص1994، ح2577

له، فتحريّ العدل واجب، وتحريّ الإحسان ندب وتطوع؛ لذلك عظم الله سبحانه ثواب أهل الإحسان فقال: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134] (1).

وإذا اختل ميزان العدل الذي أنزله الله تعالى؛ وقع الطغيان والظلم، وحكم الناس بالأهواء؛ وكان ذلك إيذاناً بقرب الهلاك، وسقوط الدول، كما أكد النبي ﷺ في قصة المخزومية التي سرقت، فقال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فُقِطِعَتْ يَدُهَا» (2).

وقد حمل المسلمون رسالة العدل، وفتحوا بها البلاد، وسادوا فيها العباد، كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه، في جوابه لرستم قائد الفرس عندما سأله: " مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ اللَّهُ ابْتَعْتُنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ" (3). وأكد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يأخذ الحق للقبطي الذي ضرب ظملاً: " مَذُكُم تَعَبَّدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتُمُ أُمَّهَاتِهِمْ أَحْرَارًا؟" (4).

(1) أبو حبيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دمشق، دار الفكر، ط2، 1988م، ج1،

ص89

(2) البخاري: صحيح البخاري، ج5، ص151، ح4304

(3) ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص39

(4) الهندي: علي بن حسام (ت: 975هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيان

وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ-1981م، ج12، ص660

تطبيق مبدأ العدل

1. ينبغي أن تتكاتف جهود المؤسسات التعليمية والمساجد ووسائل الإعلام، للتوعية بمبدأ العدل وتطبيقاته في مجالات حياة الإنسان، وتعريف الناس بمفهومه وحكمه الشرعي، وأهميته، وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنه وصية الله وأمره، قال تعالى: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:8].
2. توجيه البحوث والدراسات لاستخراج قصص العدل من كتب التراث، وصياغتها وإنتاجها أفلاماً ومسلسلات تلفزيونية، وإبراز القدوات الحسنة فيها.
3. تنمية دوافع العدل عند المسلم، وأهمها: الامتثال لأمر الله تعالى، وابتغاء مرضاته؛ خوفاً منه ﷻ ونصرة للحق، وإنصافاً للمظلوم.
4. يعدل المسلم في علاقته مع ربه، فيعطي الله تعالى حقه بتوحيده وتخصيصه بالعبادة، فلا يشرك معه أحداً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [القمان:13].
5. يعدل المرء مع نفسه، فلا يظلمها بارتكاب المعاصي، ولا يُحمّلها ما لا تطيق، بل يركبها، ويقودها لخير الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة:36].
6. العدل في قول الحق، والشهادة به، ودعوة الناس إليه، والحذر من كتمانها، أو تحريفها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:152].
7. العدل في معاملة الأبناء، وفي قسمة العطايا بينهم، فعن النعمان بن بشير، قال: أَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتُ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أَشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا،

فقال رسول الله ﷺ: «يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلدٌ سِوَى هَذَا؟» قال: نعم، فقال: «أَكَلَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قال: لا، قال: «فَلَا تُشْهِدُنِي إِذَا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ»⁽¹⁾.

8. العدل في القسمة بين الزوجات، ومراعاة تقديم الفضل والإحسان على العدل، فبالعدل ينال كل ذي حق حقه، وبالفضل والإحسان يكون العفو والتنازل والتسامح والتغافل، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:237].

9. مراعاة أن يكون مبدأ العدل من كفايات العاملين في المؤسسات التعليمية وأخلاقهم، وجعله أساساً في العلاقة بين أطراف العملية التعليمية.

10. ضبط ميزان العدل ليطبق بعيداً عن الانتقائية والمزاجية، حتى يساوى بين الغني الفقير، وبين الشريف والضعيف، لقول النبي ﷺ: «فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»⁽²⁾.

11. محاربة الظلم والجور والتصدي وأمراض المجتمع المعيقة والممانعة من إرساء مبدأ العدل، كالشفاعة في غير مكانها، وما يُسمى بالواسطة والمحسوبية، فهي تُضَيِّعُ الحقوق وتُعطل الحدود.

12. مراعاة أن تسري روح العدل وتطبيقه من رأس الهرم إلى قاعدته، فيحكم القائد والوزير والمدير ورب الأسرة على نفسه ويلزمها بما يلزم به الآخرين،

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج3، ص1243، ح1623

(2) البخاري: صحيح البخاري، ج5، ص151، ح4304

امثالاً لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 135].

13. العدل في الحُكْم والقضاء وعند الإصلاح بين الناس، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58].

14. العناية بإعداد القضاة، وتوظيف من اتصف منهم بالعلم والتقوى والعدل، وتقديم من تحرّر من العصبية واتباع الهوى، وممن لا يخاف في الله لومة لائمة.

15. العدل في الكيل والميزان، وفي أنواع البيوع، وعند تبادل المنافع والحقوق والأجور، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: 35].

16. مراعاة أن يكون العدل مثمراً مرناً إيجابياً عند تطبيقه، فلا يؤدي لتعطيل حياة الناس، كما قال صاحب الظلال في تعليقه على حكمي داود وسليمان عليهما السلام في الحرث، فقال: " لقد اتجه داود عليه السلام في حُكْمه إلى مجرد التعويض لصاحب الحرث، وهذا عدلٌ فحسب، ولكن حُكْم سليمان عليه السلام تضمن مع العدل البناء والتعمير، وجعل العدل دافعاً إلى البناء والتعمير، وهذا هو العدل الحيّ الإيجابي في صورته البانية الدافعة"⁽¹⁾.

17. السماح بنقد الأحكام والمواقف والقرارات، وتمييزها ومراجعتها وتقييمها، والتراجع عنها إن بدا غيرها خيراً منها، فقد رجع داود عليه السلام عن حُكْمه، واستغفر ربّه وخرّ راکعاً وأتاب، ورجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الحق، عندما حاول تحديد مهور النساء، " فقامت إليه امرأة فقالت: يا عمر، يعطينا

الله وتحرمنا! أليس الله ﷻ يقول: ﴿وَعَاثَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا﴾ [النساء:20]؟
فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر⁽¹⁾.

18. مراعاة أن: " الخطأ في العفو أفضل شرعاً من الخطأ في العقوبة، فتبرئة المجرم فعلاً أهون من معاقبة البريء، فعمر بن الخطاب ﷺ لم يُقم حدّ السرقة عام الرمادة، لأنه جعل من المجاعة العامة قرينة على الاضطرار، والاضطرار شبهة في السرقة تمنع الحدّ عن السارق⁽²⁾.

19. يُحذَرُ من التعجل في اتهام الناس أو عقابهم؛ فمن العدل تعريف الناس بأخطائهم وجرائمهم قبل إنزال العقوبة بهم، كما ينبغي الاستماع إلى عذرهم وتفهم دوافعهم، كما استمع موسى ﷺ للسامري، وأخر سليمان ﷺ عقوبة الهدهد الغائب حتى يسمع عذره.

20. لا يُؤخذ أحدٌ بجريرة غيره، ولا يجازى المرء إلا بعمله، ولا يحْمَلُ أحدٌ عن أحد، كما قال تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [فاطر:18]، وقال تعالى يحكي في قصة يوسف ﷺ: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ [يوسف:79].

21. مراعاة أن تجبر الحسنات السيئات، فيذكر لمن زلّ، فضلهُ وسبقُهُ وتضحيتهُ وجهاده، كما حصل عندما تجاوز النبي ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ مع خطئه العظيم، فقد شفع له سبقه وجهاده في غزوة بدر، قال رسول الله

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج5، ص99

(2) انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط1، مصر، مطابع دار

ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»⁽¹⁾.

22. رفع الظلم الذي سببه العدوان الصهيوني على أهل الأرض المباركة، فالعدل يقتضي وقوف الأمة صفاً واحداً في مقاومة العدو المعتدي، والتصدي له بالرباط والقتال في سبيل الله، ومن العدل معاملة العدو بالمثل، وردّ كيده في نحره، والنيل منه، والإثخان فيه، ومن العدل أن يحيا الناس أعتاء ويموتوا أوفياء لدينهم ومقدساتهم، ومن العدل تحرير الأسرى المنسيين وإعادة البسمة لأمهاتهم وأبنائهم وزوجاتهم.

المبحث الثاني: مبدأ الرحمة

إن مما يميز الإسلام أنه دين الرحمة، فالله هو الرحمن الرحيم، رحم عباده في الدنيا، ووعدهم بالرحمة في الآخرة، كما قال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وِلْدَانِهَا. وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾. وحذر النبي ﷺ من ترك الرحمة، فقال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»⁽³⁾. فالرحمة مبدأ أسست عليه الحياة الدنيا، وهي حبل النجاة يوم القيامة.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الجاسوس، ج4، ص59، ح 3007

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ج4، ص2108، ح2752

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانفته، ج8، ص7، ح5997

وقد عرّف ابن منظور الرّحمة بأنها: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والمَغْفِرَةُ، وقد رَحِمْتُهُ وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ. وَتَرَاخَمَ الْقَوْمُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. تقول: رَحِمَهُ رُحْمًا وَرُحْمًا وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً وَمَرَحَمَةً. قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد:17]، أي أوصى بعضهم بعضاً بِرَحْمَةِ الضَّعِيفِ وَالتَّعَطُّفِ عَلَيْهِ⁽¹⁾.

وعرّف الراغب الرّحمة بأنها: رِقَّةٌ مقتضية للتعطف والتفضل، فمبدأها: الرِّقَّةُ التي هي انفعال، ومنتهاها: العطف والتفضل الذي هو فعل. فالإنسان إذا وُصف بالرحمة، فتارةً يرادُ به حصول المبدأ الذي هو الرِّقَّةُ، وتارةً يرادُ به المنتهى الذي هو التَّقَضُّلُ والعَطْفُ، وتارةً يُرادان معاً. وإذا وصف بها الباري ﷻ، فليس يرادُ به إلا المُنْتَهَى الذي هو التفضيل والعطف⁽²⁾.

وقد وردت الرحمة اسماً وفعلاً (323) مرة في القرآن الكريم، كان منها وصف الله تعالى بالرحمن (57) مرة، ووصفه بالرحيم (115) مرة⁽³⁾، مما يؤكد أن رسالة الإسلام أساسها الرحمة.

وتتنوع مظاهر رحمة الله تعالى بعباده لتشمل كل أفعال الربوبية كالتفضل والتعطف والحنان والإحسان والإنعام والرزق والمغفرة والتوبة والرفقة، فهو الرحمن الرحيم، والتواب الرحيم، والغفور الرحيم، والبَرُّ الرحيم، وهو الرؤوف

(1) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص230

(2) الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، ج1، ص50

(3) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص304

الرحيم. ويُعدّ بعث الأنبياء وإرسال الرسل من أعظم رحمات الله المنزلة على عباده، قال تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلِنَجْعَلَهُوَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ [مريم:21].

وجاءت التوجيهات الإسلامية توصي المسلم بالرحمة وتؤكد عليها، فدعته إلى: الرحمة بالوالدين ببيهرما وبخفض جناحه لهما، والرحمة بالزوجة فيحنُ عليها ويكرمها ويعاشرها بالمعروف، والرحمة بالأبناء فيعطف عليهم ويسعى في رعايتهم والقيام بشؤونهم، والرحمة بالأقارب والأرحام فيتفقدهم ويصلهم ويحسن إليهم، والرحمة بالجيران فيكرمهم ويهدي إليهم ولا يؤذيهم، والرحمة بمجتمعه فيتصدق ويؤزكي ويقف ويوصي. والرحمة بالناس جميعاً يدعوهم إلى اتباع نبي الرحمة.

وحتى البهائم ينالها نصيبها من رحمة المؤمن وعنايته، فهو يتجنب ضربها أو تجويعها أو تعذيبها أو قتلها، بل هو يطعمها ويسقيها إن أمكنه ذلك، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطْشُ، فَنَزَلَ بِنْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطْشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ »، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: «في كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ» (1).

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل سقي الماء، ج3، ص111، ح2363

فالرحمة أقوى ما يربط الخلق ببعضهم، يرحم الرحمن خلقه، والملائكة تسأل الله الرحمة للمؤمنين، والناس يتراحمون بينهم، ويتعاطفون مع بعضهم، بغض النظر عن دينهم، وهذا ما دفع الإنسان ليقنن لها القوانين، ويعقد لأجلها الاتفاقات التي ترعى حقوق الإنسان وكرامته، وترحمه وتغيثه وترفع الظلم عنه، كما في حلف الفضول الذي حضره النبي ﷺ في الجاهلية وكان حلفاً مُقَدَّراً في الإسلام.

تطبيق مبدأ الرحمة

1. التوعية بمبدأ الرحمة، وبيان أهميته، وحكمه وأدلته، وآثاره، وتطبيقاته كالإحسان والعفو والصفح والرفق والإغاثة ورفع المشقة، والتي هي تعبيرات عن انفعالات ومشاعر الإحساس بالآخرين والتعاطف معهم والرفقة بهم.
2. التفكر في مظاهر رحمة الله التي مسّت عالم الإنسان والحيوان والنبات، ومن أعظمها نعمة إرسال الأنبياء الكرام لهداية الناس، وما أنزل معهم من الكتب وآخرها القرآن العظيم، فأى إكرام وأي رحمة من الله نالها الإنسان، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 51].
3. عدم اليأس أو القنوط من رحمة الله، فرحمته سبحانه وسعت كل شيء، وهو يغفر الذنوب جميعها، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]، كما أنه سبحانه باسط يده بالرحمة يستقبل توبة التائبين، كما أخبر النبي ﷺ: فقال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَّغْرِبِهَا»⁽¹⁾.
4. العناية بالوسائل المؤدية لتنزل رحمة الله وبركاته، ومنها الإيمان بالله، والولاء للمؤمنين، وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجديد التوبة والاستغفار، وحضور مجالس

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب، ج4، ص2113، ح2759

العلم، وكفالة اليتيم والرحمة بالفقير والمسكين، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:156]

5. تنمية الدوافع التي تؤدي بالناس لرحمة بعضهم، ومنها الامتثال لأمر الله بالرحمة، والافتداء بنبي الرحمة ﷺ، والعيش في مجتمع مترام ويتواصى بالمرحمة، والتطلع لما أعهده الله في الجنة للرحماء.

6. يرحم المرء نفسه، فيزكيها بحملها على فعل الصالحات واجتناب المعاصي، كما لا يقتل نفسه مهما صعبت عليه حياته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:29]، ويقيها من الأمراض، ويجنبها موارد الهلاك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:195]، ويرفق بها ولا يُحْمِلَهَا فوق طاقتها، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286].

7. يرحم المرء أبنائه صغاراً وكباراً، ويعطف عليهم ويقبلهم ويحنو عليهم، ويدعو لهم بكل خير، ويكون لهم عوناً وسنداً، ويحسن تربيتهم وتأديبهم ويأمرهم بالصلاة والزكاة، ويسعى لنجاتهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:6]، وورد في رحمة الأحفاد حديث أسامة بن زيد، رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»⁽¹⁾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب وضع الصبي على الفخذ، ج8، ص8، ح6003

الْحَسَنَ بَنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»⁽¹⁾.

8. يرحم الزوجان بعضهما، فيتبادلان مشاعر المودة والمحبة ويتعاشران بالمعروف، ولا يحمل أحدهما الآخر ما لا يطيق، ويكون بينهما العفو والصفح والمغفرة والتغافل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، كما يصبر الزوجان على بعضهما ويحفظان أسرتهما من التفكك رحمة بالأبناء، قال رسول الله ﷺ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»⁽²⁾. وقال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»⁽³⁾.

9. يرحم الإنسان والديه ببرهما، والإحسان إليهما، ويرعاهما في ضعفهما وكبرهما، ويدعو لهما بالرحمة في حياتهما وبعد موتهما. قال تعالى: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24].

10. صلة الأرحام، بإغناء فقيرهم، ومداواة مريضهم، ومد يد العون لمحتاجهم، وتقصد الأحوال بالسؤال والزيارة، قال تعالى: {فَقَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ}

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج8، ص7، ح5997

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب الوصية بالنساء، ج2، ص1091، ح1469

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب الوصية بالنساء، ج2، ص1091، ح1468

[الروم:38]، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحْمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد:22]»⁽¹⁾.

11. الإحسان إلى الجيران، فيتواضع لهم، ويبش في وجوههم، ويهدي لهم، ويعود مريضهم، ويشاركهم أفراحهم ويواسيهم في أتراحهم، قال تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء:36]، وقد جاءت الوصية بالجار في قول النبي ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ»⁽²⁾.

12. الرحمة بالمجتمع، فيرحم الكبير ويُعطف على الصغير، ويُساعد الفقير والمسكين، ويُسدّ عن الغارم، ويُرحم ابن السبيل، ويُغاث الملهوف، ولا يُنهر السائل ولا يقهر اليتيم، قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب وتقطعوا أرحامكم، ج6، ص134، ح4830. (الرحم) القرابة. (الحقو) هو الخصر وموضع شد الإزار وهو الموضع الذي جرت عادة العرب بالاستجارة به.

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب الوصاة بالجار، ج8، ص10، ح6015

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ج4، ص323، ح1924، وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج4، ص424، ح1924. (شجنة) هي في الأصل عروق الشجر المشتبكة. (من الرحمن) اشتق اسمها من هذا الاسم الذي هو صفة من صفات الله تعالى والمعنى أن الرحم أثر من آثار رحمته تعالى مشتبكة بها.

13. الرحمة بالبهائم فلا تؤذى ولا تُعذب ولا تُحمل فوق طاقتها، وقد حذر النبي ﷺ فقال: «عُدْبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ»⁽¹⁾. كما جاء النهي عن اتخاذها غرضاً، كما روى أنس رضي الله عنه قال: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصَبَّرَ الْبِهَائِمُ»⁽²⁾، وصَبَّرُ البهائم حبسها وهي حية لتقتل برمي أو نحوه؛ بل الواجب أن يرحمها صاحبها ويتعبد الله تعالى في إطعامها وسقائها وعلاجها وإيوائها، وحتى عند ذبحها لأكلها فإن المسلم يراعي الإحسان في ذبحها رحمة بها، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه، قال: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُجِدَّ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ»⁽³⁾.

14. من الرحمة التيسير على الناس، والتخفيف عليهم، فقد أوصى النبي ﷺ أصحابه بالتيسير على الناس، فقال لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما إرسالهما إلى اليمن: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا»⁽⁴⁾. ويروى أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فَلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل سقي الماء، ج3، ص112، ح2365

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب ما يكره في المثلة، ج7، ص94، ح5513

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب الأمر بالإحسان في الذبح، ج3، ص1548، ح1955

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ج4، ص65، ح3038

«الْحَاجَّةِ»⁽¹⁾. وقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ»⁽²⁾.

15. الرحمة بالغارمين وإمهالهم أو التجاوز والعتو عنهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ

كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:280]، وعن النبي ﷺ قال: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَرُوا عَنِ الْمُعْسِرِ»، قَالَ: " قَالَ اللَّهُ ﷻ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَرُوا عَنْهُ»⁽³⁾.

16. الرحمة بالخدم والموظفين والعمال، والتجاوز عن زلاتهم ومعاونتهم فيما

كلفوا به من أعمال، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كم أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»⁽⁴⁾. وعن المعرور بن سويد، قال: رأيت أبا ذر الغفاري ؓ وعليه حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَبَيْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْيَرْتَهُ بِأُمَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ حَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب تخفيف الإمام في القيام، وإتمام الركوع، ج1، ص142، ح702

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ج1، ص343، ح470. (الوجد) يطلق

على الحزن وعلى الحب أيضا وكلاهما سائغ هنا والحزن أظهر أي من حزنها واشتغال قلبها به.

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل إنظار المعسر، ج3، ص1195، ح1561

(4) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في العفو عن الخادم، ج4، ص336، ح1949. وصححه الألباني:

صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج4، ص449، ح1949

أخوه تَحَتَّ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْفُرُوهُمْ مَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَفَرْتُمُوهُمْ مَا يَعْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» (1).

17. الرحمة بمرتكبي الأخطاء والنادمين من العصاة، وإرشادهم وتأليف قلوبهم والعتفو عنهم، كما قال فعل يوسف عليه السلام مع أخوته: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 92]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيْقُوا عَلَى بَوْلِهِ دُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (2).

18. يرحم المسلمون إخوانهم أهل الأرض المباركة، فيثبتونهم في أرضهم، وينصرونهم على عدوهم، ويرحمون ضعفهم، ويجبرون كسرهم؛ فالمسلمون جسد واحد وهم يدٌ على من سواهم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى» (3).

19. ينبغي أن ترتقي رحمة المسلمين ببعضهم لتتجاوز التعاطف المعنوي والانفعال النفسي، والبكاء على الأطلال، إلى ما تقتضيه الرحمة من أفعال وأقوال ومواقف تترجم بالتضامن والنجدة والغوث والنصرة بالمال والنفس.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون، ج 3، ص 149، ح 2545

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا، ج 8، ص 30، ح 6128. (فتار ..) هاجوا عليه. (ليقعوا به) ليؤذوه بالضرب ونحوه. (سجلاً) دلواً فيه ماء

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج 4، ص 1999، ح 2586

20. على المسلم أن يتعامل برحمة مع غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم، ممن لم يتعدي علينا أو يعين، مع ملاحظة أن رحمة المسلم بغير المسلمين لا تعني اتخاذهم أولياء من دون المؤمنين؛ لكن ما دام أن كثيراً من غير المسلمين في العالم اليوم يقفون موقفاً يدافعون فيه عن العدل، وينادون بحقوق الإنسان، ويناصرون فيه حقنا في أرضنا المباركة فلسطين، ويدعمون فيه جهادنا ضد العدوان الصهيوني؛ فهؤلاء ينبغي أن يعدل في الموقف منهم فتقدم لهم الرحمة والأمان والسلام، بل ينبغي أن يتم التعاون معهم للتصدي لأي ظلم أو فساد، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة:8]. قال الطبري في تفسيره للآية: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم فالله عز وجل عم في - الآية - جميع من كان ذلك صفته، ولم يخص به بعضاً دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ⁽¹⁾.

21. لا رحمة مع المعتد والمحتل والغاصب، ومن لم يرحم ضعف النساء والأطفال والشيوخ، بل ينبغي الشدة والغلظة في حقه، كما هو حال العدو الصهيوني، الذي قتل وهجر وسجن وعدب، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:123].

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج23، ص323

22. الشِدَّة والغلظة على المفسدين والمجرمين والخائنين، ليكونوا عبرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور:2]، فالشدة عليهم في ذاتها رحمة وحياة لغيرهم، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:179].

23. الرحمة وصية الإسلام للمجاهدين، فهم يتجنبون قتل الأطفال والنساء وغير المقاتلة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وَجِدْتِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَعَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»⁽¹⁾. وكان ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، يوصيه فيقول: «اغزوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا»⁽²⁾.

المبحث الثالث: مبدأ برِّ الوالدين

اعتنى الإسلام بالوالدين، وأمر الله ببرهما وشكرهما والدعاء لهما، وأوصى سبحانه بخفض الجناح لهما والإحسان إليهما، ونهى عن نههما أو النطق بكلمة تجرح شعورهما، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:23].

والبر اسمٌ جامعٌ لكلِّ خير، وفيه معاني الصلَّة والطاعة والالتساع في الإحسان للغير، وبرِّ رَجْمِهِ إِذَا وَصَلَهُ، وبرِّ والديه إِذَا أطاعهما وأحسنَ إليهما،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قتل النساء في الحرب، ج4، ص61، ح3015

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ج3، ص1357، ح1731

يقول الزبيدي: "أصل معنى البرِّ السَّعَّةُ، ثمَّ شاع في الشَّفَقَةِ والإِحْسَانِ وَالصِّلَةِ والتَّوَسُّعِ فِي فِعْلِ الخَيْرِ، وَيُنْسَبُ ذَلِكَ تَارَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي نَحْوِ: ﴿إِنَّهُ هُوَ أَلْبَرُّ الرَّحِيمِ﴾ [الطور: 28] وَإِلَى العَبْدِ تَارَةً فَيَقَالُ: بَرَّ العَبْدُ رَبَّهُ، أَيْ تَوَسَّعَ فِي طَاعَتِهِ؛ فَمِنَ اللَّهِ تَعَالَى التَّوَابُّ، وَمِنَ العَبْدِ الطَّاعَةُ"⁽¹⁾.

وبرِّ الوالدين يكون بصلتهما وطاعتهما والشفقة عليهما، وشكرهما والدعاء لهما، والتَّوَسُّعُ فِي الإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَوْتِهِمَا. وَضَدَهُ العُقُوقُ، مِنْ "عَقَّ وَالِدَهُ، يَعُقُّ عَقًّا، وَعُقُوقًا، وَمَعَقَّةً: أَيْ شَقَّ عَصَا طَاعَتِهِ"⁽²⁾.

ومن مظاهر العقوق معصية الوالدين، أو الإساءة لهما أو التسبب في حزنهما، وقد جاء نهي النبي ﷺ عن ذلك و اعتباره من أكبر الآثام، فقال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدِينَ»⁽³⁾، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ»⁽⁴⁾.

وبالمقابل فإن برِّ الوالدين من أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى، فقد سئل النبي ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قال: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قال: ثم أَيٌّ؟ قال: «نَمُّ بَرِّ الوَالِدِينَ» قال: ثم أَيٌّ؟ قال: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽⁵⁾.

(1) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 10، ص 151

(2) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 26، ص 172

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ج 8، ص 4، ح 5976

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ج 8، ص 4، ح 5975. (عقوق الأمهات):

أصل العقوق القطع، وأطلق على الإساءة للأُم وعدم الإحسان إليها، لما في ذلك من قطع حقوقها، وخصَّ الأمهات بالذِّكْر وإن كان يستوي في ذلك الآباء والأمهات؛ لأن الجرأة عليهن أكثر في الغالب.

(5) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله تعالى "ووصينا الإنسان بوالديه"، ج 8، ص 2، ح 5970

وَاسْتَأْذَنَهُ رَجُلٌ نَبِيٌّ ﷺ فِي الْجِهَادِ وَالْهَجْرَةِ قَائِلًا: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ
وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ،
بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ
فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»⁽¹⁾.

وأخبر النبي ﷺ أن الوالد أوسط أبواب الجنة، في قوله: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ»⁽²⁾.

وجاء إلى رسول الله ﷺ رجلٌ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ
الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»⁽³⁾.

ولأن أشد ما يحتاجه الوالدان من البر والرعاية عند كبرها، فقد جاء الوصية
بذلك، في قوله تعالى: {إِذَا بَلَغَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء: 23].

وبر الوالدين حق لهما واجب على أبنائهما حتى لو كانا مشركين؛ أو
مقيمين على معصية، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب بر الوالدين وأنها أحق به، ج4، ص1975، ح2579

(2) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب من حديث أبي الدرداء، ج2، ص1208، ح3663. وصححه الألباني:
صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج8، ص163، ح3663

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب بر الوالدين وأنها أحق به، ج4، ص1974، ح2548

وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»⁽¹⁾.

ويستمر هذا البر للوالدين حتى بعد موتهما، كما في حديث الرجل الذي سأل النبي ﷺ، فقال: "يا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرهما به من بعد موتهما؟ قال: «نعم الصلاة عليهما، والإستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»⁽²⁾.

وقد جعل الله من أنبيائه الكرام قدوة للبارين، فهذا إسماعيل يمثل لطاعة والده إبراهيم ﷺ: ﴿قَالَ يَا بَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات:102]، وأثنى الله تعالى على برِّ يحيى لوالديه ﷺ، فقال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:14]، وكذلك عيسى ﷺ: عرّف بنفسه، فقال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم:32]، وفي الآيات تأكيد على أهمية برِّ الوالدين، وأن عقوقهما تجبرُّ ومعصية وشقاء، كما روي عن بعض أهل العلم قولهم: لا تجدُ عاقاً إلا وجدته جباراً شقياً⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الهدية للمشركين، ج3، ص164، ح2620. (راغبة) أي في الإسلام، وقيل عنه أي كارهة له.

(2) أبو داود: سنن أبي داود، باب في برِّ الوالدين، ج4، ص336، ح5142. ورواه الحاكم في المستدرک، ج4، ص171، ح7260. وقال حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح5142

(3) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج8، ص350

إن هذه العناية الكبيرة من الإسلام ببرّ الوالدين، تأتي في إطار تربية النفس البشرية على تقدير من أحسن إليها، والوفاء لمن اعتنى بها وحفظها ورعاها في صغرها؛ وهذا بحد ذاته يعتبر طريقاً موصلاً للإيمان، ويؤدي بالبار إلى شكر الله تعالى وعبادته؛ فهو ﷺ خالق الابن ووالديه، وهو الذي أنشأ المرء جنيناً في بطن أمه، وصوّره وسواه وعدله في أحسن تقويم، ورعاه قبل أن يرعاه والداه، وعليه فإن من تنكّر لوالديه وعقّهما ولم يشكر صنيعهما، فإنه يخشى عليه أن يتكر لخالقه ﷺ.

تطبيق مبدأ برّ الوالدين

1. التوعية بمفهوم برّ الوالدين، وبيان حكمه، وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية، والترغيب بالبرّ ببيان أجره وثوابه في الدنيا والآخرة، والترهيب من العقوق ببيان عواقبه في الدنيا والآخرة.
2. إشاعة مبدأ برّ الوالدين ليكون ثقافة وديناً في المجتمع، بغرسه في نفوس الأبناء منذ طفولتهم.
3. عقد ورش العمل والندوات والدروس في الإذاعة والتلفاز وفي المدرسة والمسجد، للفت الانتباه إلى مواقف البارين بوالديهم من السلف والخلف، وإبراز النماذج والقذوات، والدعوة للاقتداء بهم.
4. جمع قصص البارين وتحويلها لمقاطع تمثيلية تذكر بالبرّ وتؤكد عليه.
5. نشر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المرتبطة ببرّ الوالدين، وأخذ العبر والدروس منها.

6. تعاون الأبناء في برّ والديهم والتسابق والتواصي بذلك، وتوزيع الأدوار في بذل المال والوقت والزيارة والعناية.
7. تعديل القوانين والتشريعات التي تُسهّل مهمة كلّ من الوالدين في إنجاب الأبناء ورعايتهم، ومهمة الأبناء في برّ الوالدين ورعايتهم، والعناية بالمسنّين وشملهم في مظلة الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي.
8. ينبغي أن يقف الوالدان على أسباب عقوق الأبناء، وتقهمها ومعالجتها أو التوقّي منها، وأهمها:
- أ. ضعف الإيمان وغياب الوازع الديني وعدم الاكتراث للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد على برّ الوالدين.
 - ب. الجهل بمنزلة الوالدين في الإسلام وما يجب لهم من حقوق، وما عواقب عقوقهما، وثمرات برّهما في الدنيا والآخرة.
 - ج. ممارسات الوالدين السلبية، كالتقصير في حقوق الأبناء، وتحميلهم فوق طاقتهم، أو إساءة معاملتهم بالعطف الزائد أو القسوة غير المبررة.
 - د. غياب القدوة الحسنة، والتناقض بين أقوال الوالدين وأفعالهما، وعقوق الوالد لوالده.
 - هـ. الخلافات بين الأبوين والطلاق، وما ينتجه ذلك من مواقف نفسية وتحريض من أحد الأبوين على الآخر.
 - و. غياب العدل في معاملة الأبناء، والتمييز بينهم في العطاء أو في الحب، مما يخلق مشاعر الشحناء بين الأبناء، ويؤسس لعقوق الوالدين.
 - ز. البيئة والمؤثرات الخارجية ووسائل الإعلام الهدام، ورفقاء السوء وكل ما يشجع على الجريمة وسوء الأخلاق، والتتكّر للوالدين.

ح. الأناية وتفضيل الذات، والرغبة بالراحة والتخلص من مسؤولية طاعة الوالدين ورعايتهما.

ط. الابتلاء بزواج السوء، فبدلاً من الإعانة على البرّ، يدفع زوجه الآخر للتقصير وللعقوق.

9. مراعاة برّ الوالدين أثناء حياتهما على النحو الآتي:

أ- طاعة الوالدين، والإحسان إليهما، والنفقة عليهما، والتوسع في برهما عند الكبر والمرض.

ب- دعوتهما للإيمان وتذكيرهما بالعمل الصالح، كما فعل إبراهيم عليه السلام مع أبيه أزر.

ج- التأدب في خطاب الوالدين وخفض الصوت في حضرتهما، فالحديث معهما ليس كالحديث مع غيرهما، فينبغي لين الكلام والتذلل وإظهار المودة والمحبة، وتجنب سوء الجدل الذي يكسر خاطرهما.

د- التودد للوالدين بالسلام والمصافحة وتقبيل اليد والرأس، والقيام على خدمتهما بنفسه.

هـ- مصاحبتهما في الدنيا معروفاً وطاعتهما في غير إثم أو قطيعة رحم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: «أَتُنْتَبِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: أَصِلْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»⁽¹⁾.

و- تقديم برهما على برّ الزوجة والولد، وتكرار زيارتهما، وتفقد حالهما والسؤال عنهما. والحذر أن تمنع مشاغل الدنيا من أداء حقهما، كما أرشد إليه حديث أصحاب الغار الثلاثة⁽²⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب صلة الوالد المشرك، ج8، ص4، ح5978

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، ج4، ص2099، ح2743

ز- بذل الهدية وتحقيق رغبات الوالدين، وتأمين حاجاتهما بطيب نفس وتواضع وحب وإيثار، والاجتهاد في إسعادهما.

ح- مساندة الوالدين في أداء المسؤوليات الأسرية، كتقديم العون المادي والمعنوي في تعليم الأخوة ورعاية الأخوات.

ط- تفعيل الوسائل الحديثة في تطوير أساليب برّ الوالدين ومظاهره: كالبقاء على التواصل الهاتفي معهما، واستشارتهما وتقدهما، والسفر إليهما، وتحويل المال إليهما.

ي- الدعاء والاستغفار لهما، وتجنب ما يؤدي لسبهما أو لعنهما، كما حذر رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ» (1).

10. مراعاة برّ الوالدين بعد موتهما، على النحو الآتي:

أ- أداء ما فاتهما من حق لله تعالى من عبادة كحج وعمرة وزكاة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمَّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً؟ أَقْضُوا لِلَّهِ فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ» (2). وعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ:

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب لا يسب الرجل والديه، ج8، ص3، ح5973

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب الحج والنذور عن الميت، ج3، ص18، ح1852

يا رسول الله، إِنَّ أُمَّيْ افْتُلِنْتُ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوصِ، وَأَظْنُهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ، أَفَلَهَا أَجْرٌ، إِنَّ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ»⁽¹⁾.

ب- تنفيذ وصيتهما والوفاء بعهدهما، وسداد ديونهما، وتذكُرهما بالدعاء والاستغفار.

ج- صلة رحمهما، وبرّ صديقهما، كما في بين بن عمر رضي الله عنه، عندما لقيه رجلٌ من الأعراب بطريق مكة، فَسَلَّمَ عليه عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ على حمار كان يَرْكَبُهُ، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقيل له: أصلحك الله إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَبْرَّ النَّبْرِ صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ»⁽²⁾.

11. يتمثل أهل الأرض المباركة برّ الوالدين ويراعون ما يلي:

- أ. احترام جيل الآباء وتقدير معاناته وجهاده العدو الصهيوني، والحرص على سماع توصيات هذا الجيل والاستفادة من تجاربهم الجهادية.
- ب. مواساة أمهات الأسرى والشهداء في الأرض المباركة وتصبيرهن.
- ج. يخلف الأبناء الآباء بخير، إن غاب عنهم مجاهداً، أو أسيراً، أو مهاجراً، أو شهيداً، فيستون مكانه ويخلفونه بخير في الأم والأرحام.
- د. الموازنة بين برّ الوالدين والجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض المباركة، بالحرص على بقاء من يرعى الوالدين في كبرهما.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب وصول ثواب الصدقات عن الميت إليه، ج2، ص696، ح1004. (افتُلِنْتُ نَفْسَهَا) ومعناه ماتت فجأة

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، ج4، ص1979، ح2552

هـ. يستأذن الأبناء والديهم في أمور الدنيا، ما داموا في رعايتهما، أما عند فعل العبادات والفرائض فلا يلزم الابن استئذان والده، كالخروج للجهاد إن تعين، يقول ابن حجر: "قال جمهور العلماء يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين، لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية، فإذا تعين الجهاد فلا إذن"⁽¹⁾.

المبحث الرابع: مبدأ الرعاية الوالدية

الوالد هو الأب، والوالدة هي الأم، وهما الوالدان، والأم يقال لها الوالد بغير هاء، ووالدة بالهاء⁽²⁾،

وقد فطر الله تعالى قلوب الآباء على حبّ أبنائهم ورعايتهم بالحفظ والنظر في مصالحهم وتدبير أمورهم.

وإن التفاوت الحاصل في تحمّل الوالدين لمسؤوليتهما في رعاية الأبناء، وما يحصل من تفريط البعض في ذلك، وجهل البعض الآخر، يقتضي التنبيه والتذكير؛ فكثير من الظواهر السلبية في المجتمع تعود إلى خلل في قيام الأسرة بواجبها، وفي المقابل فكثيراً من الحلول تجعل من الأسرة والوالدين مفاتيح لأي عملية إصلاح أو تغيير.

وتتعدد مظاهر الرعاية الوالدية لتشمل حقوق الأبناء من قبل ولادتهم ومن بعدها، كتأمين ما يحتاجونه من غذاء ودواء وكساء ومسكن، وعناية بالروح

(1) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص140

(2) انظر: الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، ص329

وتتمية للفكر وتوجيه للأخلاق. وتربية وتعليم ومراقبة للسلوك ومراعاة للمشاعر، ومنحهم الحبّ والحنان والعدل بينهم، وهي كلها واجبات يقوم بها الوالدان، فكل واحد منهما راع ومسؤول عن رعيته، وفي ذلك صدقة جارية لهما تتفعهما في حياتهما وبعد مماتهما، وما أجمل أن يسمع الوالد دعاء ولده له: ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح:28]، يقول الشعراوي في تعليقه على قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:24]، "علة الدعاء للوالدين قيامهما بالتربية والرعاية، فكما أن هناك أبوة للإيجاد هناك أبوة للتربية"⁽¹⁾.

وقد وجّه الله تعالى في القرآن الكريم الوالدين للقيام بواجبهما في استنقاذ الأبناء من ضياع في الدنيا ومن عذاب الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:6]، وأكد أن الخسارة الكبرى هي خسارة النفس والأهل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر:15].

وسوف يسأل الله يوم القيامة كل راعٍ عما استرعاه، وقد نقل ابن القيم عن بعض أهل العلم قولهم: "إن الله سُبْحَانَهُ يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده"⁽²⁾.

(1) الشعراوي: تفسير الشعراوي - الخواطر، ج19، ص11645

(2) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد

القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتب دار البيان، ط1، 1391هـ-1971م، ج1، ص229

ووردت مشاهد قرآنية تبين رعاية الأنبياء الكرام لأبنائهم، كعناية يعقوب عليه السلام بأبنائه ورعايته لهم صغاراً، وصبره عليهم كباراً، حتى صلح حالهم وتاب الله عليهم. وكذلك ما أظهره نوح عليه السلام من سعي وحرص لهداية ولده ونجاته من الغرق، فلم ييأس منه حتى حال بينهما الموج. والنبى إسماعيل عليه السلام، أثنى الله تعالى عليه لعنايته بأهله ودوام أمرهم بالصلاة والزكاة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55].

وقد وردت أحاديث نبوية عديدة تذكر الوالدين بما عليهم تجاه أبنائهم، كتعليمهم الصلاة والتفريق بينهم في المضاجع والعدل بينهم، وقبل ذلك اختيار الزوج الصالح، والتسمية بالاسم الحسن، وذبح العقيقة فرحاً بمقدمهم واستبشاراً وشكراً. كما جاءت التوصية الخاصة بإكرام البنات ورحمتهن والإحسان إليهن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، يُؤْوِيَهُنَّ، وَيُكْفِيَهُنَّ، وَيُرْحَمُهُنَّ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ النَّبَتْة"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ: وَثِنْتَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَثِنْتَيْنِ" (1).

تطبيق مبدأ الرعاية الوالدية

1. توعية الوالدين بمسؤوليتهم تجاه الأبناء، وتنفيذ برامج تدريبية ترفع من فعالية إدارتهم الأسرية، وترشدهم لأفضل الأساليب في تربية الأبناء وتعديل

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418هـ-1997م، باب من عال جاريتين أو واحدة، ج1، ص41، ح78. وحسنه الألباني في تعليقه على الحديث.

- سلوكهم، وتحذيرهم من التقصير في رعاية الأبناء، خشية ضياعهم في الدنيا، أو خسارتهم في الآخرة، لقول النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»⁽¹⁾.
2. إرشاد الوالدين لتوجيه الأبناء لأنسب الطرق في استخدام الهواتف الذكية والإنترنت والقنوات الفضائية، وبرامج التواصل الاجتماعي، للاستفادة منها وتجاوز مخاطرها.
3. يقوم خطباء المساجد، بدعم مهمة الوالدين، وتعزيز دورهم، وتقدير جهودهم، وتذكيرهم بمسؤولياتهم، وحثّ الأبناء على طاعتهم والتعاون فيما يسهل مهمتهم.
4. إفصاح الآباء عن محبة الأبناء، بإخبارهم بالقول، والاهتمام بهم والسؤال عنهم، والابتسام في وجوههم، واللين في معاملتهم، واللطف في محادثتهم، وتكرار مصافحتهم وتقبيلهم ومعانقتهم، ومشاركتهم أوقاتهم، والدعاء لهم.
5. توجيه الدراسات والأبحاث، لرصد أثر غياب الوالد الحسي أو المعنوي عن الأسرة والأبناء، جرّاء ظروف الحرب والهجرة في الأرض المباركة، وتقديم التوصيات لسدّ الفراغ الحاصل.
6. عناية الوالد المرّبي بتربية الأبناء ليهتموا بقضايا مجتمعهم وأمتهم، فيُعدّونهم ويعينونهم لإتمام دراستهم، ويشجعونهم ليساهموا في واجبهم تجاه أوطانهم ومقدساتهم.
7. توجيه الوالدين لمراعاة ما يأتي:

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ج1، ص125، ح142

أ. حسن اختيار الزوج لأثر ذلك في صلاح الأبناء واستقرار الأسرة، قال رسول الله ﷺ: «تُكْحَمُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَأَظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ»⁽¹⁾. وقال ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ⁽²⁾.

ب. العناية بكسب الحلال من المال، وتجنب أن يطعم الأبناء حراماً، لقول النبي ﷺ: «إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمَ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»⁽³⁾.
ج. عناية الوالد بصلاح نفسه وتزكيتها، فهذا أثر كبير في صلاح الأبناء وحفظ الله تعالى لهم.

د. احتساب الأجر في تربية الأبناء ورعايتهم والنفقة عليهم، كما قال رسول الله ﷺ: «وَلَسْتَ تَنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقْمَةُ تَجْعَلَهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»⁽⁴⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الأكل في الدين، ج7، ص7، ح5090

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج3، ص387، ح1085. وقال

الألباني: حسن لغيره: صحيح وضعيف الترمذي، ج3، ص85، ح1085

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما ذكر في فضل الصلاة، ج2، ص512، ح614. وصححه الألباني

في صحيح وضعيف الترمذي، ج2، ص114، ح614

(4) مسلم: صحيح مسلم، باب الوصية بالثلث، ج3، ص1250، ح1628

هـ. التربية على العبادات والأخلاق والآداب من سن مبكرة، قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»⁽¹⁾.

و. العناية باختيار البيئة الصالحة للأبناء، وإحاطتهم بالصالحين من الأصدقاء، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»⁽²⁾.

ز. الاستمرار في تربية الأبناء وتوجيههم بالحكمة والموعظة الحسنة والمحاورة؛ حتى وإن انحرفوا أو وقعوا في شرك الشيطان والمعصية.

ح. مراعاة حسن معاملة الأبناء، بأن يغلب لين الوالد على شدته، فلا يستعجل العقاب بل يرحم ويتجاوز ويعفو عنهم، فقد سأل رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»⁽³⁾. هذا في شأن السيد مع خادمه، فكيف يكون شأن الوالد المُربِّي مع أبنائه.

(1) أبو داود: سنن أبي داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص133، ح495. وقال الألباني

حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح495

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة فُرْئَاءِ السَّوِّءِ، ج4، ص2026، ح2628

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في العفو عن الخادم، ج4، ص336، ح1949. وصحَّه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج4، ص449، ح1949

ط. الدعاء بالخير للأبناء والاستغفار لهم، وسؤال الله تعالى أن يرضى عنهم، لقول رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لِهِنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَالِدِهِ»⁽¹⁾، والحذر من دعاء الوالد على ولده، فقد نهى ﷺ عن ذلك فقال: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»⁽²⁾.

المبحث الخامس: مبدأ إفشاء السلام

السلام تحية المسلمين في الدنيا والآخرة، وإفشاؤه وصية النبي محمد ﷺ، وغايته نشر المحبة والألفة والموودة بين الناس، والسلام "مصدر بمعنى المسالمة؛ وُصِفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، عَلَى طَرِيقَةِ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ، أَيْ نُوِّسَ السَّلَامَ، أَيْ السَّلَامَةَ، وَهِيَ أَنَّهُ تَعَالَى سَالِمَ الْخَلْقِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ»⁽³⁾، للدلالة على العدل في معاملته الخلق»⁽⁴⁾.
والإفشاء من: "فَشَا يَفْشُو فُشُوًّا وَفُشِيًّا: انْتَشَرَ وَذَاعَ، وَفَشَا الشَّيْءُ: ظَهَرَ"⁽⁵⁾.
وإفشاء السلام يكون بإظهاره ونشره، ومبادرة الآخرين به، وَرَدَّ تَحِيَّتَهُمْ بِمِثْلِهَا أَوْ بِأَحْسَنِ مِنْهَا.

(1) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، ج2، ص1270، ح3862. وحسنه

الألباني: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج8، ص362، ح3862

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب حديث جابر الطويل، ج4، ص2304، ح3009

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب التشهد في الآخرة، ج1، ص166، ح831

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج28، ص121

(5) ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص155

ومبدأ إفشاء السلام يبدأ بإلقاء التحية على الآخرين، وتكرار ذلك مرات في اليوم واللييلة، ليعيش المرء السلام مع نفسه ومع من حوله، فيكف شره، ويأمنه غيره، فتحصل المحبة، وتزداد فرص التعاون والإنجاز والعمل الصالح؛ وقد بَوَّب البخاري في صحيحه: "باب إفشاء السلام من الإسلام"، وبَوَّب مسلم في صحيحه: "باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببٌ لحصولها"، وأورد مسلم حديث النبي ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»⁽¹⁾.

والتسليم والسلام: بمعنى التحية والأمان⁽²⁾، علمها الله تعالى آدم ﷺ، فصارت سنةً نبوية، وتقليداً بشرياً، وعنواناً أمان، ومفتاح خير، قال ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ زِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: أَذْهَبُ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّعْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ»⁽³⁾، فالملائكة رَدَّت السلام على آدم ﷺ، وبادرت به إبراهيم ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ﴾ [هود:69]، وفي

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ج1، ص74، ح54

(2) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ص57

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب بدء السلام، ج8، ص50، ح6227

ذلك تعليم وتأكيد لأهمية الابتداء بالسلام وردّه، قبل أي حديث أو حوار وعند أي لقاء.

وقد نقل القرطبي في تفسيره الحكم الشرعي لإلقاء السلام وردّه فقال: "أجمَعَ العلماء على أن الابتداء بالسلام سُنَّةٌ مرغَّبٌ فيها، وَرَدُّهُ فريضةٌ، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86]، واختلفوا إذا رَدَّ واحد من جماعة هل يجزئ أو لا، فذهب مالك والشافعي إلى الإجزاء" (1).

تطبيق مبدأ إفشاء السلام

1. التوعية بمبدأ إفشاء السلام، وأهميته وأثره، وأدلته من القرآن الكريم والسنة والنبوية، وبيان آداب إلقائه وردّه، وصيغته التي علمنا إياها الإسلام؛ كما بيّنها ﷺ عندما قال: «إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» (2).
2. توعية الناشئة بخطورة الغزو الفكري المتمثل في التساهل في إلقاء تحية السلام واستبدالها بغيرها من الألفاظ والعبارات القديمة أو الحديثة.
3. ربط تحية الإسلام بمدلولها الحضاري وأبعادها السلمية لكل مسلم.
4. توجيه وسائل الإعلام المختلفة؛ لصناعة وتصميم دعايات وأفلام تربوية قصيرة هادفة؛ تدعم إفشاء السلام كقيمة عليا، وتبين أحكامه وتشر آدابه، وتُهدِّب ما علق به من تطبيقات غير صحيحة.

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج5، ص298

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا، ج5، ص71، ح2721، وصحّحه

الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج6، ص221، ح2721

5. ابتداء أي لقاء أو تراسل أو تواصل بالتحية، وجعل تحية السلام هي الأصل، والاعتزاز بها؛ فهي تحية مباركة طيبة، كما قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةً طَيِّبَةً﴾ [النور: 61]، والتذكير بثواب تمامها؛ كما في حديث عمران بن حصين، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عَشْرُونَ» ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ»⁽¹⁾.

6. تدعيم مناهج التعليم في المدارس بموضوعات وقصص وآيات وأحاديث ترتبط بإفشاء السلام، وتحثُّ عليه. كما يراعي العاملون في المؤسسات التعليمية آداب التحية والسلام، مما يساهم في نشر المحبة، ونجاح أكبر في التواصل والتعليم.

7. ربط مبدأ إفشاء السلام بالابتسامة والبشاشة والمصافحة، والعناق عند السفر أو الغياب الطويل، وتقبيل أيادي الوالدين ورأسيهما، وتقبيل الأبناء، وإظهار الاهتمام بهما، وعن قتادة، قال: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَكَانَتِ الْمُصَافِحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: «نَعَمْ»⁽²⁾، وقال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»⁽³⁾.

(1) أبو داود: سنن أبي داود، باب كيف السلام، ج4، ص350، ح5195. وصححه الألباني: صحيح

وضعيف سنن أبي داود، ح5195

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب المصافحة، ج8، ص59، ح6263

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في المصافحة، ج5، ص74، ح2727. وصححه الألباني:

صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج6، ص227، ح2727

8. إحياء سنة السلام على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ، كما أخبر النبي ﷺ عندما سألَه رجلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»⁽¹⁾.

9. إحياء سنة السلام على أهل القبور عند المرور بهم، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ»⁽²⁾.

10. تجنب المصافحة بين الرجال والنساء من غير المحارم، اقتداء بالنبي ﷺ الذي قال: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ»⁽³⁾، وقالت عائشة رضي الله عنها: «لَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلامِ»⁽⁴⁾.

11. المبادرة لإلقاء السلام لفضِّ الخلافات وإنهاء الخصومات، فالمسلمون أخوة، وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام، فالسلام عنوان الصفح والتجاوز، كما قال النبي ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»⁽⁵⁾.

12. يحرص المسلم أن يعيش بسلام مع نفسه وأهله وجيرانه ومجتمعه، وأن يكون السلام سبباً في الرحمة والاتفاق بين العوائل والعشائر والفصائل والاتجاهات والدول المسلمة، فالشدة والغلظة على عدو أمتهم، وليست بينهم، وقد سئل النبي ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ فقال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، ج8، ص52، ح6236

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ج1، ص218، ح249

(3) النسائي: المجتبى من السنن = السنن الصغرى، باب بيعة النساء، ج7، ص149، ح4181. وصححه

الألباني: صحيح وضعيف سنن النسائي، ج9، ص253، ح4181

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب إذا أسلمت المشركة، ج7، ص49، ح5288

(5) البخاري: صحيح البخاري، باب الهجرة، ج8، ص21، ح6077

مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»⁽¹⁾، وبذلك يكفّ المسلم شرّه عن إخوانه، فليس مؤمناً ذاك الذي لا يأمنه جيرانه، أو يتركه الناس اتقاء شرّه، كما قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»⁽²⁾. وقال ﷺ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»⁽³⁾.

13. يبادر الناس بعضهم بالسلام، فيسلّم القليل على الكثير، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد، كما قال النبي ﷺ: «يُسَلِّمُ الرَّابِعُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»⁽⁴⁾.

14. المسلمون يلقون تحيتهم وسلامهم وأمانهم على كل أحد غير المعتدي عليهم؛ وهم لن يسالموا من ظلمهم أو قتل وأسر إخوانهم، ولن يصادفوا أو يجالسوا من اغتصب أرضهم ودنّس مقدساتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَلَهُرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة:9].

المبحث السادس: مبدأ إكرام الضيف

الضَّيْفُ هو الذي ينزل بيت غيره، زائراً أو لاجئاً أو طالب حاجة، ويطلق على المفرد والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ [الحجر:68]،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج1، ص11، ح11. (أي الإسلام أفضل) أي الأعمال في الإسلام أعظم أجراً وأعلى مرتبة؟

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب إنهم من لا يأمن جاره بوائقه، ج8، ص10، ح6016. (بوائقه) جمع بائقة وهي الظلم والشر والأذى.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متقشراً، ج8، ص13، ح6032

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب تسليم الراكب على الماشي، ج8، ص52، ح6232

والمرأة ضَيْفٌ وَضَيْفَةٌ، وقد يجمع على الأضيافِ والضُيُوفِ والضَيْفَانِ⁽¹⁾. وهو لغة من: "ضِفْتُ الرَّجُلَ ضَيْفًا وَضَيْفَةً، وَتَضَيْفْتُهُ: أَي نَزَلْتُ بِهِ وَصَرْتُ لَهُ ضَيْفًا، وَضِفْتُهُ وَتَضَيْفْتُهُ: طَلَبْتُ مِنْهُ الضَّيْفَةَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا﴾ [الكهف:77] وَضَيْفْتُهُ إِذَا أَطَعْتَهُ، وَالتَّضْيِيفُ الإِطْعَامُ"⁽²⁾.

وإكرام الضيف عند المسلمين من الإيمان، وهو سلوك يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»⁽³⁾، وَكَانَ إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا شَهِدَتْ خَدِيجَةُ بِذَلِكَ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ»⁽⁴⁾.

وورد ذِكْرُ الضَّيْفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أَتَى اجْتِهَادَهُ فِي إِكْرَامِ ضَيْفِهِ، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَعَ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى دِفَاعَهُ عَنِ ضَيْفِهِ وَمَحَاوَلَتَهُ حَمَايَتِهِمْ، وَمَرَّةً مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَحَلَتَهُ مَعَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ حِينَ اسْتَطَعَمُوا أَهْلَ الْقَرْيَةِ.

وإبن السبيل، له حكم الضيف وله حق مثل حقه، بل جعلت النفقة عليه من مصارف الزكاة الثمانية، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ

(1) أبو حبيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ج1، ص226

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص208

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ج8، ص32، ح6136

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج1، ص7، ح3

فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴿ [التوبة:60]، وابن السبيل هو المسافر أو المهاجر أو اللاجئ الذي يقصدك طالباً العون، وربما فقد ماله أو أضاع أهله أو غير ذلك، وقد يكون غنياً في بلده أو عزيزاً في أهله؛ ولكنها الدنيا دارت عليه، فصار محتاجاً لغيره، وورد تأكيد حقه في (8) آيات في القرآن الكريم⁽¹⁾.

إن إكرام الضيف وابن السبيل، والإحسان إليهما والصدقة عليهما من مكارم الأخلاق التي جاء بها هذا الدين الحنيف، وهي سنة إبراهيم عليه السلام، كما قال سعيد بن المسيب: "كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَوَّلَ النَّاسِ صَيَّفَ الضَّيْفِ"⁽²⁾.

والمرء في حياته لا يستغني عن الترحال والهجرة والسفر والتزاور، فهو اليوم ضيفٌ وغداً مُضيفٌ، وبإكرامه ضيفه يزرع الخير ويحصد المعروف، ويخلف أثراً طيباً في القلوب، مما يثمر مودة ومحبة وترابطاً وتآزراً بين الناس؛ وهذا من مقاصد الدين، ولذلك عُدَّ إكرام الضيف دليلاً على الإيمان، وجعل من الأعمال التي تُوقف لأجله الأوقاف، كما فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين أوقف أرضاً له بخيبر، "وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ"⁽³⁾.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص137

(2) الأصبغي، مالك بن أنس. الموطأ، تحقيق: محمد الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية،

ط1، 1425هـ - 2004م، باب ما جاء في السنة الفطرة، ج5، ص1349، ح3408

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب الشروط في الوقف، ج3، ص198، ح2737

ولا ضير أن يتعاون الناس في إكرام الضيف، وسدّ حاجة ابن السبيل، وإغاثة الملهوف، فهو من أعمال البر التي يتعاون عليها، فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:2]، فقد كان يأتي إلى النبي ﷺ الأضياف فيندب غيره للقيام بحقهم إن عجز عن ذلك أو شغل، ومن ذلك أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ قُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صَبْيَانِي، فَقَالَ: هَبِّي طَعَامَكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجِكَ، وَنَوْمِي صَبْيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأْتُ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمْتُ صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيئِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9]"(1).

فانظر كيف استحق الفلاح من أكرم الضيف وقام بواجبه، وأثره على نفسه وعياله.

تطبيق مبدأ إكرام الضيف

1. التوعية بمبدأ إكرام الضيف، وبيان حقه، وحكم إكرامه، وما يرتبط بأداب الضيافة، والتدليل عليه من آيات القرآن الكريم وقصص الأنبياء

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قول الله "ويؤثرون على أنفسهم"، ج5، ص34، ح3798

- والصالحين، ومن أحاديث النبي ﷺ وسيرته، واستخراج القصص التاريخية وجمعها وتهذيبها، والشعر العربي المتربط بإكرام الضيف، وقولته ونشره في أشكال عصرية.
2. إجراء دراسات ميدانية اجتماعية ترصد السلوكيات المرتبطة بآداب الضيافة، لتقييمها وتصحيحها.
3. تنظيم برامج تربوية حوارية في وسائل الإعلام، تشجع وتعزز مبدأ إكرام الضيف.
4. صياغة برامج أسرية ومدرسية، تعزز وتدرّب الأبناء على إكرام الضيف، وآداب الضيافة، من خلال التطبيقات العملية والزيارات الميدانية والمسابقات الهادفة.
5. ترك التشاؤم من الضيف، ومراعاة الاعتدال في ضيافته، والبعد عن الإسراف والتبذير.
6. صياغة آداب الضيافة وأحكامها بأسلوب سهل عصري، ونشرها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
7. وقف الأوقاف لاستقبال ضيوف البلاد، وإيواء ابن السبيل وإكرامه، وتهيئة المساجد لتكون قادرة على إيواء ابن السبيل، وتعديل القوانين لتنظيم الأمر وتيسيره، والعناية بمحطات الاستراحة على الطرق الخارجية، ودعم مشاريع الخيم الرمضانية، وماء السبيل وطعام السبيل، في الأماكن العامة، وفي الأوقات العصيبة.
8. إبراز القدوات التي تحتذى في إكرام الضيف، والاستعانة بالمشاهير والقادة؛ لدعم ثقافة إكرام الضيف، ومراعاة ذلك عند إنتاج المسلسلات والأفلام.

9. العناية بضيوف البلاد، من اللاجئين والمهاجرين والمغتربين، والإحسان إليهم، وحمايتهم ومنع الاعتداء عليهم، ومعاملتهم كحال الأنصار مع المهاجرين ﷺ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأْواَ وَنَصَرُوا أَوْلِيكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:74].

10. مراعاة إكرام الضيف والافتداء بما فعله النبيان الكريمان إبراهيم ولوط ﷺ مع ضيوفهما، على النحو الآتي:

أ. حسن استقبال الضيوف، والبشاشة في وجوههم وردّ تحيتهم بأحسن منها، والترحيب بهم.

ب. تقديم ضيافتهم على سماع حاجتهم.

ج. المبادرة لإكرامهم، والتعجيل في تحضير ضيافتهم، قال تعالى: {فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} [هود:69] قال ابن عاشور: "فما لبث للدلالة على التعقيب إسرعاً في إكرام الضيف، وتعجيل القرى سنة عربية" (1).

د. إعطاء الضيف حقّه، وترك استشارته في شأن الضيافة، فإبراهيم ﷺ راغ إلى أهله ودون أن يشعروا بانشغاله في إعداد ضيافتهم؛ ولم يستشرهم؛ أيصنع لهم طعاماً أم لا.

هـ. التواضع للضيف والقيام على خدمته: كإبراهيم ﷺ الذي أشرف بنفسه على خدمة ضيفه واستقبالهم، ولم يوكل ذلك إلى غيره.

و. إشراك أهل البيت من زوجة وأبناء في خدمة الضيف، لتدريبهم على إكرام الضيف، ولينالوا خيراً بمقابلة الضيف والسماع منه والتعرف عليه والتأمين على دعائه؛ فقد بقيت امرأة إبراهيم ﷺ قائمة حاضرة قريبة

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص117

سامعة مستعدة، لتلبية ما تستدعيه حاجات الضيافة، كما قال تعالى:
﴿وَأَمْرَ أَتَاهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
[هود:71].

ز. الضيافة بأحسن ما وجد من الطعام، كما فعل إبراهيم عليه السلام حين تخير لهم عجلًا سميناً.

ح. الإكرام بحسن الإعداد والتحضير والتقديم، كما فعل إبراهيم عليه السلام حين أنضج اللحم بشوائه.

ط. تقريب الطعام والدعوة إليه بلطف وأدب وتواضع وسخاء نفس وكرم، كما فعل إبراهيم عليه السلام حين قرب الطعام قائلاً "ألا تأكلون".

ي. محادثة الضيوف ومحاورتهم وتسليتهم والسمر معهم، والمعونة في تيسير أمورهم وقضاء حوائجهم.

ك. حماية الضيف ودفع السوء عنه، كما فعل لوط عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر:68].

ل. دعاء الضيوف لأهل البيت، والثناء على كرمهم، وتقديرهم، وتبشيرهم بالبركة، كما فعلت الملائكة الكرام، قال تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود:73].

11. ومن إكرام الضيف أن يُعَدَّ المرء في بيته مكاناً وفرشاً للضيف، ويفرح بمقدم ضيفه، ويؤثره على نفسه وأهله، ويتجنب الغضب في حضرته.

12. ينبغي على الضيف ألا يطيل المكوث، وأن يتحلى بالقناعة وآداب الطعام وآداب الزيارة، ويحرص على التخفيف ما استطاع، ولا يتقل على أهل

البيت أو يُحْرَج مضيفه، قال النبي ﷺ: «وَالصَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»⁽¹⁾.

المبحث السابع: مبدأ الإنفاق في وجوه الخير

الإنفاق من أنفقَ المال: أي صَرَفَه وأذهبه، وأصل الفعل للإنفاد. و(من) إذا ذُكِرَت مع الفعل تَقْصُرُه على بعض المال، والنَّفَقَةُ: ما يُنْفَق من الدراهم وغيرها. والفعل (أنفقَ) وما تَصَرَّفَ منه كَنَفَقَةٍ ونفقات هي بمعنى إخراج مال من الحوزة⁽²⁾.

ومبدأ الإنفاق: يعني إخراج المال وبذله كُلِّه أو بعضه، وصرفه وإذبابه في الحاجات الضرورية وغيرها من وجوه الخير. ويدخل فيها الزكاة الواجبة، والصدقات النافلة، والوصية والهدية والوقف، والإنفاق على النفس والأهل. وهو مبدأ مرتبط بالمال عصب الحياة وفتنتها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: 15]، وهذه الفتنة يعقبها سؤال المرء يوم القيامة، عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، قال ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»⁽³⁾. من هنا تأتي

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ج8، ص32، ح6135. (يثوي) يقيم، (يُحْرِجُهُ) يضيق عليه جساً ومعنى.

(2) جيل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج4، ص2242

(3) الترمذي: سنن الترمذي، باب في القيامة، ج4، ح612، وقال حديث حسن صحيح،

وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج5، ص417، ح2417

أهمية عناية الإسلام بإنفاق المال في وجوه الخير وفيما ينفع المرء في دنياه وآخرته، فأكد الشرع على حق الله تعالى فيه وحق الناس، وحرّم كُنْزَهُ، ونهى عن صرفه في الحرام، وكره إضاعته والإسراف فيه، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»⁽¹⁾. وقد حثّ القرآن الكريم على الإنفاق في وجوه الخير، فوردت (67) آية تضمنت فعل (أنفق) بتصرفاته، و(32) آية تضمنت الأمر بزكاة المال، و(13) آية في صدقة المال⁽²⁾.

أما الأحاديث النبوية في الإنفاق والصدقة، فهي كثيرة، وقد فصّلت في فضلها وأحكامها ورغبت بالجد والكرم وصلة الرحم والمهدية والوصية والوقف، وحثت من البخل والشح أو ردّ السائل ومنع الزكاة، ونذكر منها: قول ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ رَوْحَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ: أَيُّ فُلٍ هَلُمُّ»⁽³⁾. وقال ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا»⁽⁴⁾. وقال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفُضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمَسِّكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُتْلَمَ عَلَى كَفَافٍ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»⁽⁵⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله تعالى "لا يسألون الناس إلحافاً"، ج2، ص124، ح1447

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص714، ص331، ص406

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل النفقة في سبيل الله، ج4، ص26، ح2841. (زوجين) من أي نوع ينفق. (أي قل) يا فلان. (هلم) تعال.

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل النفقة في سبيل الله، ج4، ص26، ح2843. (جهّز غازياً) هياً له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه.

(5) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أن اليد العليا خير من السفلى، ج2، ص717، ح1036

وقد جاءت نصوص الوحي تأمر بالإنفاق وتبني الدوافع له وتضع الحوافز للمنفقين، فجعلته دليلاً على الإيمان، وسبباً لرضا الرحمن، وطريقاً للفوز بالجنان، وباباً لمضاعفة الأجر والثواب، وسبباً في بركة المال ودعاء الملائكة، كما وعد الله تعالى بتفريج كرب من فرّج عن الناس، وتيسير أمر من يسّر على معسرهم، والتجاوز عن تجاوز عنهم. وفي المقابل فقد رهّبت النصوص من حبس المال وكنزه وحرمان الناس من حقهم فيه، ورتّبت على ذلك غضب الله تعالى وعذابه يوم القيامة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [التوبة:34]. وعليه فإن مبدأ الإنفاق في وجوه الخير أساسي في حياة المجتمع، وضروري لعمارة الأرض، ولا غنى عنه في الإعداد والجهاد في سبيل الله، ومن هنا تتكرر الدعوة للإنفاق والصدقة والبذل والجود والكرم والعطاء والمساعدة والتضامن والتكافل والنصرة والجهاد بالمال، كل ذلك لسدّ حاجات الناس المتنوعة والمستمرة.

تطبيق مبدأ الإنفاق في وجوه الخير

1. التوعية بمبدأ الإنفاق في وجوه الخير، وبيان أهميته، والتعريف بما شرعه الإسلام من تطبيقات متنوعة للإنفاق وبيان أحكامها وأوقاتها، كالزكاة المفروضة وصدقة الفطر في رمضان والكفارات والنذور، وكذلك صدقات التطوع كالوصية والهبة والوقف والعقيقة والأضحية والصدقات الجارية التي تنفع الإنسان في حياته ويبقى أجرها بعد مماته.

2. ينبغي على المرء المسلم البدء بالنفقة على من يعول - والديه وأولاده وزوجه - لقول الرسول ﷺ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ»⁽¹⁾. ثم يصل بنفقته أرحامه وأقاربه، لينال أجر البر والصدقة، ويكرم ضيوفه ويحسن إلى جيرانه، ثم هو يتضامن مع مجتمعه فيزكي ويقرض ويتصدق ويوصي ويهب، ويساهم بالمشاريع الخيرية ويوقف الأوقاف ويتحرى الصدقات الجارية، ويساند أمته ويدعم جهادها لتحرير أرضها ومقدساتها، ولا يخاف في ذلك لومة لائم.
3. تحري الإخلاص لله تعالى عند الإنفاق في الزكاة والصدقات ويحذر من الرياء والسمعة، ويحتسب النية الحسنة عند النفقة في المباحات على النفس والأهل، لينال بذلك الثواب، لقوله ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»⁽²⁾.
4. التحذير من تأخير الصدقة أو تسويقها، بل على المرء المسارعة إليها والمسابقة فيها، قبل أن ينقضي العُمُر، ثم يقول رب ارجعون، فقد أتى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ؟ فَقَالَ ﷺ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبٌ شَاحِحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُثْمَلِ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»⁽³⁾.
5. قيام الورثة باستدراك ما فات أمواتهم من الصدقات والوقف والوفاء بالنذور، فعن عائشة ~، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّيْ افْتُلِنْتُ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ج2، ص112، ح1426. (عن ظهر غني) فاضلا عن نفقة العيال. (تعول) تجب عليك نفقته.

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ج1، ص20، ح56

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، ج2، ص716،

نَفْسُهَا وَلَمْ تُوصِ، وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ، أَفَلَهَا أَجْرٌ، إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟
قال ﷺ: «نَعَمْ»⁽¹⁾.

6. تفعيل نظام التكافل الاجتماعي على مستوى الأسرة والأقارب والورثة، بناء على قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [البقرة:233]، قال سعيد حوى: "وعلى وارث الصبي عند عدم وجود الأب، مثل الذي كان على أبيه في حياته، من الرزق والكسوة. ووارث الصبي في الأصل هو كل من يرثه لو مات"⁽²⁾. فكما أن له حق في ميراثهم فعليه واجب النفقة والتكافل الاجتماعي معهم.

7. تشجيع المرأة المسلم على النفقة والصدقة في وجوه الخير عامة، وعلى زوجها وأبنائها خاصة، فعن زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّنَّ» وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»⁽³⁾.

8. إظهار الزكاة الواجبة، وإخفاء صدقات النافلة، والإكثار منها واعتيادها، وإجابة السائل وتجنب الإساءة إليه باليمن والأذى، والتجاوز عن الغارم

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب وصول ثواب الصدقات عن الميت إليه، ج3، ص1254، ح1004. (افتلتت نفسها) ضبطت بنصب السين ورفعها.

(2) حوى: سعيد محمد (ت 1409 هـ). الأساس في التفسير، القاهرة، دار السلام، ط6، 1424هـ، ج1، ص548

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ج2، ص121، ح1466

والصبر عليه، والتواصي بالصدقة والدلالة عليها، وأمر الأهل بها، اقتداءً بإسماعيل عليه السلام، الذي قال تعالى يثني عليه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:55].

9. الاستغفار عن المسألة، والكف عن سؤال الناس، والقناعة بالكفاف، والبحث عن عمل يغني المرء عن الناس، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُعْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»⁽¹⁾.

10. الاعتدال والتوسط في النفقة والاقتصاد في المعيشة، وتجنب البخل والإسراف والترف والتبذير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:29].

11. يحرص المسلم أن يغني أهله عن الناس، في حياته وبعد مماته، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الوصية: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»⁽²⁾.

12. تأسيس الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تُرغَّب في الصدقات وتجمعها، وتُسهَّل وصولها لمستحقيها. وتطوير آليات التبرع والإنفاق باستخدام التقنيات الحديثة والبرامج الإعلامية، وتذكير الناس بالزكاة، وحضهم على

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الاستغفار عن المسألة ج2، ص122، ح1469

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة، ج2، ص81، ح1295

وقف الأوقاف والصدقات الجارية، وتكريم المتبرعين ودعوة الناس للاقتداء بهم.

13. تحزّي الحلال في كسب المال وتجنب الطرق المحرمة في جمعه: كالسرقة، والمقامرة، والربا، والرشوة والمتاجرة في المحرمات، والترهيب من أكل الحقوق ومال اليتيم، أو خيانة الأمانة.

14. العناية ببناء وتقوية اقتصاد المسلمين، ويكون ذلك بالإصلاح السياسي وإصلاح وتطوير التربية والتعليم، ورفع القيود عن أهل العلم، ثم دعم المشاريع الصغيرة، ومحاربة الفقر وتوفير فرص للعمل، كل هذا سعياً لاعتماد الأمة على نفسها لتزرع قمحها وتصنع سلاحها.

15. يعتني أهل الأرض المباركة بمبدأ الإنفاق مع مراعاة ما يأتي:

أ- تشجيع الناس على التعاون فيما بينهم والتكافل والتضامن، والشراكة في المسكن والمطعم والمشرب حتى تسدّ الحاجة ويذهب الكرب ويأتي الفرج، ولهم في المجاهدين من جيل الصحابة رضي الله عنهم أسوة حسنة، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثًا قَبْلَ السَّاحِلِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَكَانَ فَقُلْتُ: وَمَا تُعْنِي تَمَرَةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ... (1).

ب- تتحمل الأمة الإسلامية اليوم مسؤولية سدّ الاحتياج المالي لأهل الأرض المباركة لتثبيتهم في أرضهم ورباطهم وجهادهم، وبناء

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ، ج 3، ص 137، ح 2483. (مزودي تمر) مثني مزود وهو جراب يجعل فيه الزاد. (يقوتنا) يطعمنا. (وجدنا فقدها) مؤثراً شاقاً علينا ولقد حزنا لفقدها.

بيوتهم المهذّمة، وفكّ أسيرهم، وكفالة عوائل شهدائهم وأسراهم، وعلى جيرانهم الوقوف معهم وقفّة الأنصار مع المهاجرين، بلا منّ أو أذى أو تذمر أو شكوى أو تقصير، فالمسلمون جسد واحد، كما قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»⁽¹⁾.

ج- التحذير من خذلان المجاهدين والمرابطين، بتسليمهم للهلاك والصمت عن معاناتهم، بحجة الخوف من تهمة دعم الإرهاب، فهذه من أساليب العدو الصهيوني وأعدائه بقصد محاصرة الخير وتجفيف منابعه، سعياً منهم لتقوية باطلهم ونشر فسادهم. والواجب أن يتحرر المسلمون من خوفهم وينصروا بعضهم، فجهاد المال مقدم على جهاد النفس في هكذا ظروف، ولا بد أن يجد المسلمون وسائل وطرق لجمع المال وتوصيله نجدة ونصرة للمسجد الأقصى وأهل الأرض المباركة.

د- العناية بالدعم المالي للقنوات الإعلامية والفضائية التي تُعرّف بقضية الأرض المباركة المسجد الأقصى، وتبين الحق فيها، وتدافع عن أهلها، وتنظم الحملات الإعلامية لجمع التبرعات لدعمهم.

هـ- تفعيل سهم المؤلّفة قلوبهم، وسهم في سبيل الله؛ من مصارف الزكاة، لدعم الجهاد في سبيل الله والرباط في الأرض المباركة، ولاستمالة

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، ج4، ص1999، ح2586

قلوب المنافقين والكافرين، وتحديد جهودهم أو توجيهها لصالح مشروع تحرير الأرض المباركة.

و- تفعيل طرق وآليات المحاسبة المالية، لتضمن سلامة جمع المال، وسلامة وصوله لمستحقيه، ومراعاة الوضوح والنزاهة، ووضع الضوابط والمحددات التي تمنع الاعتداء على الأموال العامة، وتصون أموال الجهاد عن العبث أو الضياع أو السرقة.

الفصل السادس: المضامين التربوية في مجالي الدعوة والجهاد

المحور الأول: المضامين التربوية في مجال الدعوة والإرشاد

المحور الثاني: المضامين التربوية في مجال العمل الجهادي

المحور الأول: المضامين التربوية في مجال الدعوة والإرشاد

1. المبحث الأول: مبدأ الحوار
2. المبحث الثاني: التكرار
3. المبحث الثالث: مراعاة الفروق الفردية
4. المبحث الرابع: مبدأ التذكير بالنعيم
5. المبحث الخامس: مبدأ المسارعة في الخيرات
6. المبحث السادس: مبدأ البشارة بالخير
7. المبحث السابع: مبدأ الاعتبار والاتعاظ
8. المبحث الثامن: مبدأ عمارة المساجد

المبحث الأول: مبدأ الحوار

الحوار أو المحاورة، من أبسط وأهم وسائل التواصل اللفظي بين البشر، يتبادلون خلالها الآراء ويتناقشون في الأفكار حول مسألة ما، يقول ابن منظور: "المُحَاوَرَةُ: المُجَاوِبَةُ. وَالتَّحَاوُرُ: التَّجَاوُبُ؛ وَتَقُولُ: كَلَّمْتَهُ فَمَا أَحَارَ إِلَيَّ جَوَابًا وَمَا رَجَعَ... أَي مَا رَدَّ جَوَابًا"⁽¹⁾.

وعرّف كلُّ شحاتة وزينب المحاورة بأنها: "عملية تبادل الحديث بين أفراد أو مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل تبادل المعرفة والفهم"⁽²⁾.

ويمكن ملاحظة نوعين من الحوار الأول: الحوار الموجّه، كالمناقشة التي تجري بين المعلم وتلاميذه، والثاني: هو الحوار المفتوح، كالذي يكون بين الأقران عند التباحث والتدارس في شأن ما.

وغالبا ما تجري المحاورة في مناخ وُدِّي، ولكنها قد تتحوّل إلى مجادلة إن صحبها مخاصمة ومغالبة وحرص من أحد الأطراف على إلزام الآخر بوجهة نظر ما، وتكون هذه المجادلة جائزة ومحمودة؛ إن كانت للتدليل على الحق، والدعوة إليه، وإقناع الناس به؛ كما في مجادلة الأنبياء الكرام أقوامهم أثناء

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص218

(2) حسن شحاتة وزينب النجار. معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص172

دعوتهم ومناظراتهم إياهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هود:32].

وقد تتحول المجادلة إلى مرء مذموم، إذا صار هدفها الطعن في كلام الغير، دون الرغبة بالوصول إلى الحق، كما جاء في تاج العروس أن: "المراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير"⁽¹⁾.

وقد وَرَدَتِ المِجَادِلَةُ والمِجَادُورَةُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:1]، فالمرأة⁽²⁾ جعلت من حديثها مجادلة، والنبي ﷺ يردُّ عليها محاوراً إياها مبيناً لها حكم ما فعل زوجها، حتى أنزل الله تعالى حكماً جديداً للظهار ومخرجاً منه.

وقد عرض القرآن الكريم أمثلة تطبيقية للمحاورة أحياناً، وللمجادلة أحياناً أخرى، كحوار الله تعالى مع الملائكة والرسول ﷺ، وحوار الملائكة مع الأنبياء والناس، وحوار الأنبياء والدعاة مع أقوامهم، كما وردت مشاهد لحوارات ستحدث يوم القيامة.

(1) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج39، ص525

(2) المرأة هي خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت ؓ

ويمكن ملاحظة ورود كلمة (المجادلة) في القرآن بتصريفاتها (29) مرة، أما (المحاورة) فقد وردت ثلاث مرات؛ مرتين في قصة أصحاب الجنة في الكهف، ومرة ثالثة في مطلع سورة المجادلة⁽¹⁾.

وجاءت التوجيهات القرآنية تدعو لاستخدام المجادلة بالتي هي أحسن أثناء الدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125]، وقد زخرت السيرة النبوية بمشاهد حوارية للنبي ﷺ أثناء دعوته الناس، وتعليمه أصحابه، ومحاورته أزواجه.

والتربية الإسلامية تعتبر الحوار والمناقشة ضرورة أثناء عمليات التواصل في التربية والتعليم، فهي صورة سهلة وميسرة، تحقق التواصل، وتكشف الأفكار، وتنبني عليها القرارات، كما يقول مالك بن نبي: "إن الحوار هو أبسط صورة لتبادل الأفكار، وهو بذلك الرحلة التمهيدية البسيطة لكل عمل مشترك"⁽²⁾، ومن هنا تأتي الحاجة لتوعية الجيل بأهمية الحوار وتدريبهم على فنونه، وإرشادهم لأدابه.

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص165، ص220

(2) ابن نبي، مالك الحاج عمر. بين الرشاد والتهيه، دمشق، دار الفكر، ط1، 1978م، ص95

تطبيق مبدأ الحوار

1. التوعية بمبدأ الحوار: مفهومه، وأنواعه، وآدابه، وأهميته في التواصل الاجتماعي وأثناء التربية والتعليم والدعوة.
2. عناية الأسرة والمدرسة بغرس مبدأ الحوار، والتربية على آدابه، وتقديم القدوة الحسن في المحاورة والمجادلة والتي أحسن.
3. مراعاة الإخلاص لله تعالى، عند أي حوار أو جدال؛ وأن يكون المقصد منه الوصول إلى الحق، والرضا به إن ظهر؛ وليس رياء أو سمعة، أو تعالياً أو احتقاراً للناس، قال ﷺ: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ»⁽¹⁾، وقال رسول الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِنَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»⁽²⁾.
4. الحذر أن تكون الخصومة للمسلم خُلُقاً، فيحديه ذلك عن الحق، فقد حذر ﷺ فقال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمُ»⁽³⁾ وهو الْمُعْوج عن الحق، المولع بالخصومة، والماهر بها.
5. تضمين مناهج إعداد الدعاة والمعلمين، موضوعات نظرية وتدريبية عملية على الحوار وأنواعه، وفنونه وآدابه.
6. دعم استقلال الصحافة وحرية الإعلام؛ لتكون منبراً للحوار الهادف الذي يحترم اختلاف الآراء، كذلك توجيه الحوار للتنمية والإصلاح ومحاربة الفساد.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه، ج1، ص93، ح91

(2) أبو داود: سنن أبي داود، باب في حسن الخلق، ج4، ص253، ح4800. وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح4800. رَبَّضُ الْجَنَّةِ: نواحيها وأطرافها.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: "وهو ألد الخصام"، ج3، ص131، ح2457

7. اعتماد لغة الحوار بين المسلمين وغير المسلمين دولاً وشعوباً وفصائل وأحزاب، لنُقَيِّمَ به الأوضاع، وتحلّ به الخلافات، وتتوحد به الجهود، ولا نعطي العدو فرصة لزرع الفتنة.

8. محاورة المنافقين والعصاة بالحجج والأدلة التي تكشف الفساد الذي هم فيه، وتؤكد الحق الذي ندعوهم له، وتبديد مخاوفهم، وتأليف قلوبهم، وتحبيد جهودهم أو توجيهه لصالح المسلمين.

9. دعم وتشجيع وتوظيف أبناء المسلمين ليكونوا سفراء خير عبر منصات الحوار وقنوات الدعوة، واستثمار وسائل التواصل الاجتماعي لإجراء حوارات تُعرِّف بدين الإسلام وأحكام القرآن الكريم وأخلاق الأنبياء الكرام، ومراعاة أن يقوم بذلك أهل العلم والمتمكنين من الفكر الإسلامي، والعارفين باللغات، والمتقنين لفنون الحوار وآدابه.

10. محاورة ومجادلة أهل الكتاب والتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم والمعتدين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:46]، قال الطبري في تفسيره للآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ "إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب- الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد ﷺ - فأولئك جادلوهم بالقتال"⁽¹⁾. وهذا حال اليهود المغتصبين للأرض المباركة، والمفسدين فيها، والظالمين لأهلها.

مراعاة آداب الحوار ومنها:

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج 20، ص 48

أ- يتحرى المسلم الصدق، ودقة النقل، ويتحدث بما يعلم، ويمسك عن الظن، ويقدم الدليل والحُجة، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:36]، قال الطبري: "لا تقل ما ليس لك به علم... لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل" (1).

ب- جعل الحوار أو الجدل راقياً فيه احترام للآخر، ويراعى فيه مستوى اللياقة والقبول الاجتماعي واللين وحسن الخطاب، فقد أمر موسى ﷺ بالقول اللين في حوارهِ مع فرعون، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44]، قال الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ:25]: "انظر إلى هذا الجدل الراقى والأسلوب العالى، فيُنسب الإِجْرَامَ إلى نفسه، وحين يتكلم عن نفسه لم يقل تجرمون لتكون مقابلة بين الحالين؛ وفي هذا الأسلوب ما فيه من جذب القلوب وتحنيئها لتقبل الحق" (2).

ج- حسن الاستماع والإصغاء، وتجنب مقاطعة الحديث، والنظر في وجه المحاور، وتوجيه النقد لأفكاره وليس لشخصه، وتجنب السخرية أو التعيير أو الفجور أو السُّباب أو الاتهام.

د- التواضع وتقبُّل محاورة من هم أقلَّ مرتبة أو علماء، واستيعاب نقدهم وملاحظاتهم، وتشجيع أن يحاور الابن أباه، والتلميذ معلمه، والزوجة

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج17، ص447

(2) الشعراوي: تفسير الشعراوي - الخواطر، ج16، ص9694

زوجها، والجندي قائده؛ فقد حاور الله تعالى ملائكته وأنبيائه، وحصل جدال بين الرسل والملائكة، وجادلت الرسل أقوامها وحاورت آحاد الناس.

المبحث الثاني: مبدأ التكرار

التكرار: مصدر كَرَّرَ بمعنى أعاد، يقول ابن منظور: "كَرَّرَ الشيء أي أعاده مرّة بعد أخرى. والكَرَّةُ: المرّة، وَالْجَمْعُ الكَرَّاتُ، ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرَّرْتُهُ إذا رَدَّدْتُهُ عليه"⁽¹⁾.

والمتمأمل يرى أن التكرار مبدأ أساس في الكون، يظهر في كل شيء حولنا، في تكرار طلوع الكواكب وأفول النجوم، وفي تعاقب الليل والنهار وفصول السنة، وفي تجدد الحياة وتكرار الموت.

كما يلاحظ التكرار في الأعمال اليومية وفي العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج وتلاوة القرآن والأذكار.

ويظهر التكرار واضحاً في آي القرآن الكريم، لكنه تكرر محمود يأتي لفائدة، كما قال ابن تيمية: "ليس في القرآن تكراراً محضاً، بل لا بد من فوائد في كل خطاب"⁽²⁾. فالقرآن كتاب هداية وتعليم وتوجيه للناس، وهذه عمليات لا بد فيها من الإعادة مرة بعد مرة.

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص135

(2) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج14، ص408

يقول رفاعي مبيناً وظائف التكرار في القرآن الكريم، فيقول: " إن التكرار في القرآن يؤدي وظيفتين اثنتين: الأولى: وظيفة دينية، غايتها تقرير المفاهيم والمبادئ وتأكيد الحكم الشرعي الذي جاء به النص القرآني. والوظيفة الثانية وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها، وبيانها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم"⁽¹⁾.

وقد تكرر ورود القصة في القرآن الكريم، بشكل يتناسب مع الهدف العام للسورة، وبشكل ينسجم مع سياق الآيات وأسلوبها، وتتحقق بذلك فوائد منها التأكيد والإفهام والتقرير والتعظيم، وتذكير الغافل، وتنبيه الجاهل.

وقد راعى النبي ﷺ مبدأ التكرار أثناء تعليمه الناس ودعوتهم ووعظهم، فكان أحياناً كان يكرّر اللفظ والمعنى؛ ليطمئن أنها سمعت منه صحيحة وأنها فهمت عنه، كما في حديث أنس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ «إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»⁽²⁾، وكثيراً ما كان يكرّر التذكير بمعاني العقيدة والأخلاق، بأساليب وطرق مختلفة، وفي أحيان أخرى يكرر الفعل ويدعو لتكراره، كما في الاستغفار والتوبة، وهو بذلك ﷺ يجعل من نفسه قدوة للمسلمين، فيقول ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»⁽³⁾.

(1) رفاعي، عاطف إبراهيم. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية العلوم

الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 1432هـ- 2011م، ص88

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ج1، ص30، ح95

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم، ج8، ص67، ح6307

والتكرار في التربية والتعليم يكون بإعادة الموقف التعليمي مرة بعد أخرى، مع مراعاة التنوع في الطريقة والأسلوب، وبهذا المعنى يكون التكرار ضرورة لا يستغنى عنه أثناء عمليات التدريب والاستظهار والتجريب والدعوة والإرشاد والتوجيه، فطبيعة النفس البشرية تتفاوت في استعداداتها وقدراتها ومواهبها؛ وهي بحاجة للتكرار عليها، ومنحها فرصة لإعادة المحاولة، ومع كل تكرار يحصل إدراك أكثر، وتعلم أفضل.

تطبيق مبدأ التكرار

1. التوعية بمفهوم التكرار، والتأكيد على أهميته للنفس البشرية، أثناء عمليات التربية والتعليم والتدريب والدعوة، فهو مفيد في تأكيد الفهم والاستيعاب، وفيه تذكير للغافل، وتنبية للجاهل.
2. مراعاة مبدأ التكرار عند إعداد مناهج التربية والتعليم والتدريب، لتنظيم عرض الأفكار، وتكرار التدريبات عليها، وتكرار التقييم لها، مع التنوع في المحتوى والأسلوب.
3. تكرار الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتصدي للفساد كلما ظهر، وتكرار نصح الناس وتذكيرهم ووعظهم وتبشيرهم.
4. عدم اليأس من استجابة الناس عند التوجيه والموعظة، فإله سبحانه وهو خالق البشر، كم رسولاً أرسل؟ وكم نبياً بعث؟ وكم مرة كرّر إنزال الهداية منه على عباده؟ وكلما ضلّ الناس أرسل إليهم من يهديهم. وفي سيرة الأنبياء أسوة حسنة، فنوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً؛ يدعو قومه،

ويكرر الصبر على جهلهم وآذاهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:14].

5. الحذر من تكرار المعاصي أو التماذي في ظلم الناس، فإن الله يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود:102]⁽¹⁾.

6. تكرار التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله والفرار إليه، كلما وقع المرء في معصية، كما جاء في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنِّي خَطِئْتُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»⁽²⁾.

7. تكرار ذكر الله وتسبيحه وتمجيده والثناء عليه، بعد الصلوات وفي الخلوات وآناء الليل وأطراف النهار، قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:42]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَثُرُوا أَكْثَرًا وَأَلْذُكْرَاتُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:35]

8. تكرار تلاوة القرآن وتعاهده بالتلاوة والحفظ، وتكرار مراجعته حتى لا ينسى، وقد أوصى النبي ﷺ بذلك فقال: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرْيَ، ج6، ص74، ح4686. (لِيُمْلِي) لِيُمْلِي. (لم يفلته) لم يتركه حتى يستوفي عقابه.

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، ج4، ص1994، ح2577.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، ج6، ص166، ح4937. (يتعاهده) يضبطه ويتفقدته ويكرر قراءته حتى لا ينساه. (أجران) لتلاوته ولتحمل المشقة فيها.

9. مراعاة التكرار عند تربية الأبناء وتعليم الطلاب وتدريب الجنود، فالناس متفاوتون في قدراتهم ومواهبهم، فمنهم من يتقن من أول مرة، ومنهم من يحتاج أن يكرر له.

10. تكرار العفو والصفح عن الناس، كعفو الوالد عن أبنائه، وعفو المدرس عن تلاميذه، وعفو السيد عن خادمه، وعفو الزوج عن زوجته، والجار عن جاره، وإحياء سنة التغافل عن الأخطاء مع مراعاة النصيحة بالحكمة، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»⁽¹⁾.

11. تكرار الإحسان وعمل الخير والصدقة، والدوام على برّ الوالدين والأرحام والحيران، وترك مقابلة السيئة بمثلها، فعن أبي هريرة ؓ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَخْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»⁽²⁾.

12. تكرار تواصي المسلمين فيما بينهم؛ بالحق والصبر والمرحمة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: 17]، وقد

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في العفو عن الخادم، ج 4، ص 336، ح 1949. وصححه

الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج 4، ص 449، ح 1949

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج 4، ص 1982، ح 2558. (كأنما تُسْفَهُمُ

المَلَّ) كأنما ترمى في وجوههم الرماد الحار.

كَّرَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيَّتَهُ بِالْجَارِ، وَقَالَ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ»⁽¹⁾.

13. تكرار محاولات الصالحين لإيقاظ الأمة وإصلاحها، وإحياء الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض المباركة ومسجدها الأقصى، والحذر من المخدلين، مع مراعاة تطوير الطرق والأساليب والأدوات، وتجنب تكرار الأخطاء، والتعلم من تجارب الآخرين.

14. الحذر من الاستخدام السلبي لمبدأ التكرار الذي يجعل من الإعلام وسيلة لغرس الأفكار الهدامة، بقصد أن يعتادها الناس ويألفوها.

المبحث الثالث: مبدأ مراعاة الفروق الفردية

والناس يشتركون بصفات ويختلفون في أخرى، وتتفاوت نسبة وجود الصفة فيهم، وهذا التفاوت والاختلاف يُعبّر عنه بالفروق الفردية، والفرق هو "ما يُميّز بين الأشياء، مثل فروق الأسعار، وفرق السن، وجمعه فروق. وفرق بين المتشابهين: بين أوجه الخلاف بينهما. والفارق: التفاوت والاختلاف الطفيف"⁽²⁾. وتُعرّف الفروق الفردية بأنها: "مجموعة الخصائص والقدرات والاستعدادات الجسمية والنفسية والعقلية والروحية التي تُميّز الفرد عن غيره"⁽³⁾،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الوصاة بالجار، ج8، ص10، ح6015

(2) عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ف ر ق) رقم 3745

(3) مقبل، أحمد إسماعيل. الفروق الفردية من منظور إسلامي، مجلة جامعة الناصر، المجلد2، العدد6،

وهذه الفروق الفردية لا بد من ملاحظتها، ثم مراعاتها لنجاح أنشطة التربية والتعليم، وهي ضرورية عند توزيع المهام والتكليف بها.

واختلاف الناس وتفاوتهم معروف وله أصل في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل:71]، والرزق في الآية ليس مالاً فقط، بل هو كل ما وهبه الله سبحانه للإنسان، من جسد وعقل وخلق وزوجة وولد، كما يقول الرازي: "واعلم أن هذا التفاوت غير مختص بالمال، بل هو حاصل في الذكاء والبلادة، والحسن والقبح، والعقل والحمق، والصحة والسقم، والاسم الحسن والاسم القبيح، وهذا بحر لا ساحل له"⁽¹⁾، فلا يتشابه الناس إلا بكونهم خلق لله وعبيد له، أبوهم آدم وأصلهم التراب، وما عدا ذلك فهم مختلفون، كما يقول الشعراوي: "إننا لا نتساوى إلا في شيء واحد فقط، هو أننا عبيد لله، نحن سواسية في هذه فقط، وما دون ذلك فنحن مختلفون فيه، تختلف ألواننا، تختلف أجسامنا، صورنا، مواهبنا، أرزاقنا"⁽²⁾.

وبذلك تصبح الفروق الفردية نعمة يمتن الله بها على عباده، وتصير حقيقة مشاهدة لا تستقيم حياة الناس بدونها، فكيف سيحتاج بعضهم بعضاً إن كانوا متشابهين متماثلين في صفاتهم وقدراتهم؟ قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:32]، ففي الآية بيان لعلة التفاضل بين الناس والتفاوت في صفاتهم، قال الزمخشري: "ليصرف

(1) الرازي: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، ج20، ص243

(2) الشعراوي: تفسير الشعراوي - الخواطر، ج13، ص8065

بعضهم بعضاً في حوائجهم، ويستخدموهم في مهنتهم، ويتسخروهم في أشغالهم، حتى يتعايشوا، ويصلوا إلى منافعهم، ويحصلوا على مراقفهم⁽¹⁾. فكل واحد يمتاز بشيء عن غيره، فهو فاضل في ناحية ومفضول في أخرى، وتكمن حكمة البشر في إدراك هذا التفاوت ثم إدارته والاستفادة منه.

وعليه فإن مبدأ مراعاة الفروق الفردية، يلفت النظر إلى وجود التفاوت في صفات الناس وقدراتهم ومواهبهم وأفهامهم، ويدعو إلى احترام هذا التفاوت وقبوله وعزوه إلى حكمة الله ﷻ في خلقه، ثم يكون على القادة والتربويين استثمار هذه الفروق وإيجاد الأنشطة والمهام التي تنتفع منها جميعها، قال تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم:22]، ففي هذا التنوع والاختلاف آيات يجب إدراكها واستثمارها، لتكون سبباً في تكامل الناس، وتعاونهم واتفاقهم.

وقد قرّر القرآن الكريم حقيقة الفروق في صفات الذكر والأنثى، ورتّب على ذلك أحكاماً وتكاليفاً تناسب كلا منهما، فقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران:36]، دون أن ينقص من شأن أحدهما، فهما سواء في الإنسانية والتكريم والتكليف والحساب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ

(1) الرمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص248

أَتَقَدِّمُكُمْ ﴿[الحُجْرَات:13]﴾، فهو اختلاف يؤدي إلى التعارف، ثم هو يفضي إلى التعاون والتكامل وتبادل الخبرات والمنافع، وبذلك تعمر الحياة.

وكانت تكاليفات الله تعالى لعباده في قمة العدل، عندما راعت الفروق الفردية بينهم، فأحكام العبادات والمعاملات وحتى المحرمات، يجد الناظر في تفاصيلها، ما يناسب حال كل إنسان، فقد راعت عُمر الإنسان إن كان صغيراً أو كبيراً، وجنسه ذكراً أو أنثى، وحاله إن كان مريضاً أو مسافراً أو فقيراً أو ضعيفاً أو مكرهاً أو مضطراً. قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل:20].

ومن الأمثلة على مراعاة الفروق الفردية، اختلاف الخطاب الموجه إلى زكريا عليه السلام الرجل الكبير الضعيف، ومريم ابنة عمران عليها السلام الفتاة الشابة عليها السلام؛ فقد تناسب الخطاب القرآني مع حال وقوة كل منهما؛ فأمر زكريا عليه السلام بعبادة يطيقها ولا ترهق جسده الضعيف، وهي ذكر الله وتسبيحه، قال تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا نَكَلِمَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَاذْكُر رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران:41]. أما مريم عليها السلام فقد أمرت بعبادة تطيقها المرأة الشابة، قال تعالى: ﴿يَمْرِمُ أَفْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجِدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران:43].

وقد دعت السنة النبوية للتدقيق في الفروق الفردية بين الناس ومراعاتها، فقال ﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَهَرُوا»⁽¹⁾. وقال ﷺ: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»⁽²⁾. وقال ﷺ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ»⁽³⁾.

تطبيق مبدأ مراعاة الفروق الفردية

1. التوعية بمفهوم الفروق الفردية، وتوضيح أهمية الكشف عنها، وأساليب التعامل معها، وأثر مراعاتها في التربية والتعليم والدعوة، وعند التقويم والتكليف.
2. تنمية قدرات الوالدين والمعلمين والقياديين، لتمكينهم من معاينة الفروق الفردية، والكشف عنها نوعاً وكماً، من خلال تدريبهم على آليات واختبارات تساعد في الكشف عن الاستعدادات والذكاءات وأنماط الشخصية، والميول والمواهب.
3. العناية بالبيئة الصفية، وتعديل المناهج المدرسية لتراعي التفاوت في ذكاءات الطلبة وميولهم وقدراتهم، وتأخذ بعين الاعتبار التعليم المسبق للطلبة، واختلاف بيئاتهم وظروفهم الاجتماعية.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب واتخذ الله إبراهيم خليلاً، ج4، ص140، ح3353

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب رفع الأمانة، ج8، ص104، ح6498

(3) أبو داود: سنن أبي داود، باب فضل نشر العلم، ج3، ص322، ح3660، وصححه الألباني: صحيح

وضعيف سنن أبي داود، ح3660

4. تنوع وسائل وأساليب التدريس والتدريب، وتصميمها لتتفاعل مع مختلف الحواس عند الطلبة، وزيادة قناعة المعلمين بجدوى الطرق التعليمية التي تراعي الفروق الفردية، وتوفير التدريب عليها.
5. إنشاء ودعم النوادي الرياضية والثقافية والاجتماعية وفرق الكشافة، لتستثمر أوقات الشباب في الأعمال المهنية والتطوعية، وتنتقي المتميزين منهم، وتنمي مهاراتهم وتصلق مواهبهم وتطور خبراتهم وقدراتهم.
6. توفير خيارات التعليم الأكاديمي والمهني بأنواعها، لتتناسب ميول الشباب وظروفهم وأوقاتهم.
7. إجراء الاختبارات والتجارب والرحلات والمناورات، للكشف عن المواهب والصفات والفروق بين الأفراد واستثمارها، كما فعل طالوت في اختباره لجنوده، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: 249].
8. يُظهر المرّبي أو القائد المودة والعناية بالجميع، ويحذر عند تفضيل أحدهم أو تمييزه بعمل عن غيره، ويعلل سبب الإكرام والتخصيص، فذلك أسلم للصدور وأبعد عن الحسد، كما يوصي ابن جماعة قائلاً: " فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشدّ اجتهاداً أو أحسن أدباً فأظهر إكرامه وتفضيله، وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك، لأنه يُنشِط ويبعث على الاتّصاف بتلك الصفات"⁽¹⁾، ونرى ذلك في سيرة النَّبِيِّ ﷺ عندما بَعَثَ بَعْثًا،

(1) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت: 733هـ). تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم،

تحقيق: محمد العجمي، بيروت - لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1433هـ-2012م، ص79

وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضَ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ تَطَعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَنَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»⁽¹⁾.

9. تعديل السلوك الخطأ، والتوجيه إلى معالجته وتجاوزه، إما بالخطاب العام، كأن يقول المرابي: ما بال أقوام يفعلون كذا دون تخصيص، وإما بالنقد المباشر المغلف بالمودة والمحبة، كما حدث مع حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرُزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا⁽²⁾.

10. إجراء الدراسات لاستخراج ما تميز به اليهود والنصارى والمنافقين من صفات، والإحاطة بميزات القبائل والشعوب، والعناية بأوصافهم الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التراث، فهذا من شأنه المساعدة في اختيار أنسب الطرق للتعامل مع كل منهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت، أن رسول الله ﷺ قال: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب مناقب زيد بن حارثة، ج5، ص23، ح 3730. (فطعن) قدح وتكلم فيها. (إمارة أبيه) زيد بن حارثة رضي الله عنه في غزوة مؤتة. (وايم الله) يمين الله. (لخليفة) جديراً لائقاً بها.

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب الاستغفار عن المسألة، ج2، ص123، ح 1472. (لا أرزأ) لا أنقص ماله بالطلب منه.

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل حسان بن ثابت، ج4، ص1935، ح2490.

11. مراعاة الفروق الفردية في معاملة غير المسلمين، فهم ليسوا سواء في بعدهم عن الحق، كما قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]، وهم ليسوا سواء بالالتزام الأخلاق واحترام القيم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75]. كما أنهم ليسوا سواء في عداواتهم للمسلمين، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: 82].
12. مراعاة الفروق الفردية عند تكليف الناس بالمهام، أو عند التعليم والدعوة، مع العناية بما يلي:

أ. يكلف المرء بما يطيق ويحسن، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 28].

ب. مراعاة اختلاف ظروف الناس الصحية وانشغالاتهم وأعمارهم. فعن أبي مسعود، أن رجلاً قال: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ»⁽¹⁾.

ج. التحدث بلغة ولهجة يفهما المخاطبون، كما فعل النبي ﷺ حين استخدم لهجة أخرى تناسب الأشعريين، كما روى كعب بن عاصم الأشعري،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب تخفيف الإمام في القيام، ج1، ص142، ح702

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ مِنْ أُمَّ بَرٍّ، أُمَّ صَيَّامٍ، فِي أُمَّ سَفَرٍ»⁽¹⁾، ويتفق الناس أن التحدث باللغة العربية الفصحى كفيل بتجاوز الفروق بين اللهجات المحلية.

د. مراعاة المستوى العلمي والثقافي للمخاطبين، والتفاوت بينهم في مستوى الفهم والضبط وحفظ السرّ، فقد اختص النبي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بحفظ أسماء المنافقين، ونراه ﷺ فعل ذلك حين حدّث معاذاً، فقال له: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»، قال: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَنْبِشُرُوا؟ قَالَ: «إِذَا يَتَّكَلَّمُوا» وَأُخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا⁽²⁾.

هـ. مراعاة المنزلة الاجتماعية والشرف، كما فعل النبي ﷺ مع أبي سُفْيَانَ حين أَسْلَمَ قَبِيلَ فَتْحِ مَكَّةَ، فقال له الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرِ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: «نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»⁽³⁾، ومثله ما كان في رسائله ﷺ لحكام البلاد، فقال: لكسرى عظيم الفرس، وقال لهرقل عظيم الروم⁽⁴⁾.

(1) الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث كعب بن عاصم الأشعري، ج39، ص84، ح23679، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، ج1، ص37، ح128

(3) أبو داود: سنن أبي داود، باب ما جاء في خبر مكة، ج3، ص162، ح3021. وقال الألباني حسن صحيح، صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح3021

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي، ج1، ص8، ح7

و. مراعاة حالة الفقر والغنى كما في رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ - قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلَ بَيْتِ أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَصَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ أُنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْنَاهُ أَهْلَكَ»⁽¹⁾.

ز. مراعاة التفاوت في القدرة على ضبط النفس وقوة التحمل، فقد أخبر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي رَمَضَانَ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرُونَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ وَيَرُونَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا، فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ»⁽²⁾.

ح. مراعاة الفروق في القوة الجسدية بين الشباب، فيختار الأقوى والأنسب للجهاد في سبيل الله، كما في حديث سمرّة بن جندب رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم «يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ، فِي كُلِّ عَامٍ فَيَلْحَقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ» قَالَ: فَعَرِضْتُ عَامًا، فَأَلْحَقَ غُلَامًا، وَرَدَّنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء، ج2، ص32، ح1936

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب جواز الصوم والفتور في شهر رمضان، ج2، ص786، ح1116

وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ. قَالَ: «فَصَارِعُهُ» فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ فَأَلْحَقَنِي (1).

ط. مراعاة الفروق الاجتماعية بين الناس، فيعفى من الجهاد وحيد والديه، ولا يصلح للقتال من تعلقت نفسه بهموم الدنيا ومشاغلها، كما قال رسول الله ﷺ: "غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَّ بِهَا وَلَمْ يَبْنِ، وَلَا آخَرَ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقْفَهَا، وَلَا آخَرَ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِقَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا" (2). وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، فقال ﷺ: «فَهَلْ مِنْكَ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قال: نعم، بل كِلَاهُمَا، قال: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قال: نعم، قال: «فَارْجِعِي إِلَيَّ وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِ صُحْبَتَهُمَا» (3).

ي. مراعاة الفروق الصحية للناس، قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ} [النور: 61]، وقد قال النبي ﷺ لعمر بن الجموح ؓ حين أراد الخروج للجهاد، وكان به عرج شديد: "أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ" (4).

(1) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، باب وأما حدیث معمر بن راشد، ج2، ص69، ح2356.

وقال: حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه. وقال الذہبی: صحیح.

(2) الشیبانی: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند أبي هريرة، ج13، ص539، ح8238، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط إسناده صحیح علی شرط الشیخین

(3) مسلم: صحیح مسلم، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ج4، ص1975، ح2549

(4) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م، باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة والعذر

ك.العناية بالمبتدئين والترفق بهم، والتجاوز عن زلاتهم، كما حدث مع الأعرابي الذي نال في المسجد، فَتَّارٌ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ دُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبْسِرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»⁽¹⁾. وذلك الرجل الذي دخل المسجد، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثلاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدَلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»⁽²⁾.

المبحث الرابع: مبدأ التذكير بالنعم

كثير هي الطرق والأساليب المستخدمة في الدعوة والإرشاد، ومن أهمها التذكير بالنعم، والتذكير كما يقول الرازي: "من الذِّكْرِ والذِّكْرَى والذُّكْرَةُ ضِدُّ النَّسْيَانِ، تَقُولُ: ذَكَرَهُ بَعْدَ النَّسْيَانِ، وَذَكَرَهُ بِلِسَانِهِ وَيَقْلِبُهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرَةً وَذِكْرَى، وَتَذَكَّرَ الشَّيْءَ وَأَذْكُرُهُ غَيْرُهُ وَذَكَرَهُ. وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَيْ ذَكَرَهُ بَعْدَ نَسْيَانٍ"⁽³⁾.

في ترك الجهاد، ج9، ص42، ح17821. وصححه الألباني في تخريج أحاديث كتاب: فقه السيرة، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، ط6، 1965م، ص283

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي ﷺ يسروا، ج8، ص30، ح6128

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات، ج1، ص152، ح757

(3) الرازي: مختار الصحاح، ج1، ص112

أما النَّعْم فهي جمع نِعْمَة، وهي كل ما تفضل به الله من رزق وَمَال وصحة وولد ونحوه.

والتذكير مبدأ عام يكون بكل ما ينفَعُ الناس في الدنيا وينجيهم في الآخرة، كتذكيرهم بفعل الطاعات، أو ترك المنكرات، و"التذكير بالنَّعْم" شكل منه، يحرص فيه الدعاة والمربون على لفت انتباه الناس لِنِعْمِ الله عليهم، وتذكيرهم بفضله سبحانه، بهدف حملهم على التفكّر في النَّعْم وتقدير مُنْعِمِهَا، مما يزيد الإيمان به سبحانه، ويُجدد الدافعية للصبر والعمل الصالح.

وإن المنتبِع لآيات القرآن الكريم يلحظ أن الله تعالى قد ذكّر أنبيائه وعباده بنعمه عليهم، ودعاهم للنظر في عظيم خلقه وما جعله بين أيديهم، ليتعرفوا من خلالها إليه سبحانه، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ [طه: 37].

كما ورد التذكير بالنَّعْم من خلال لفت الانتباه إليها، كما في سورة الرحمن التي تميزت بأسلوبها في التذكير بنعم الله تعالى وعدّها، وكذلك سورة النحل التي سُميت بسورة النَّعْم⁽¹⁾، لكثرة ما جاء فيها من تذكير الناس بفضله ﷻ ونعمه.

وقد جاء التذكير بالنَّعْم في حوارات الأنبياء الكرام مع أقوامهم، كما في تذكير هود عليه السلام لقومه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ

(1) ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:

عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، ج3، ص377

فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ [الأعراف: 69]، وتذكير صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ [الأعراف: 74]، وتذكير شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ﴿ [الأعراف: 86]، وتذكير موسى عليه السلام لقومه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمٌ آذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ [المائدة: 20].

وقد أمر الله تعالى رسله أن يستخدموا التذكير بالنعمة، أثناء دعوتهم قومهم، فقال سبحانه لموسى عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴿ [إبراهيم: 5]، قال الطبري: أي عَظَّمُهم بما سلف من نُعمَى عليهم في الأيام التي خلت، فاجتزئى بذكر الأيام من ذكر النعم التي عاناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعمًا جليةً، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا فيه من العذاب المهيين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم⁽¹⁾.

وينبغي أن يُحدَّث المرء بالنعمة ويذكر فضل الله عليه، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿ [الضحى: 11].

تطبيق مبدأ التذكير بالنعمة

(1) الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج16، ص519

1. التوعية بمبدأ التذكير بالنعيم، وبيان أدلته والأمثلة عليه من القرآن الكريم، وتوضيح فوائد استخدامه أثناء التربية والتعليم وعند توجيه والإرشاد لتعديل السلوك.
2. توجيه الخطباء والوعاظ والتربويين والعاملين في الإعلام، ليقوموا بتذكير الناس بفضل الله تعالى ونعمه عليهم، وحثهم على دوام شكره وطاعته.
3. استثمار حوادث وقصص المجتمع، للتذكير بفضل الله تعالى ونعمه ورحمته، كما في قصة قارون، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:82].
4. زيارة المقابر لاستذكار فضل الله وفسحة العمر، واستثمار الزيارة في التوبة والاستغفار، فقد كان من عادة النبي زيارة المقابر والدعاء إلى أهلها، كما روت عائشة رضي الله عنها فقالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوَعَّدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»⁽¹⁾.
5. إرشاد الناس للنظر إلى من دونهم في النعم، من خلال زيارة المرضى في المشافي، وتفقد أحوال الفقراء ومواساتهم وموازرتهم والدعاة لهم، لحديث

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج3، ص669، ح974. (بقيع الغرقد) مقبرة أهل المدينة والبقيع موضع من الأرض فيه أصول شجر والغرقد شجر له شوك كان ينبت في ذلك المكان بكثرة فأضيف إليه.

النبي ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم»⁽¹⁾.

6. تذكير الناس بمن سبقوا في مجالات العلم والعمل والجهاد والدفاع عن الأوطان وعمل الآخرة، والحث على الاقتداء بصبرهم وثباتهم.

7. تذكير الأمة بأيام الله تعالى فيها، وعنايته بها وفضله عليها، واستذكار انتصاراتها وتضحيات أبطالها، لأجل تقديرهم وإنزالهم منازلهم والقيام بحقهم والاقتداء بهم.

8. التذكير بفضل الوالدين، وحقهما، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف:15].

9. مراعاة الغاية من التذكير، وهي إرادة الخير للناس ونصحهم ليتفكروا في النعمة ويقدرُوا المنعم.

10. التحديث بالنعمة إذا أمن المرء الحسد، ويتجنب الرياء والتباهي والتعالي والتفاخر، بل يكون التذكير في معرض التواضع لله تعالى والاعتراف بفضله وشكره، كيوسف عليه السلام، عندما قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:101].

11. العناية بتحديث وتطوير آليات التذكير من خلال:

أ. تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي وتكوين المجموعات والقنوات الدعوية بين الأقارب والأصدقاء ليذكّر الناس بعضهم بعضاً بنعم الله وفضله.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب الزهد والرفائق، ج4، ص2275، ح2963

ب. إنتاج الأفلام الوثائقية والعلمية التي تلفت الانتباه إلى آيات الله في الكون.

ج. العناية باللوحات الإرشادية والإعلانات في الشوارع والحدائق واستثمارها في الجانب الدعوي والتذكيري.

12. تذكير المسلمين من الأغنياء، بحق الله تعالى في مالهم، وبما أعده لهم من أجر وثواب، جزاء حسناً على زكاتهم وصدقاتهم في وجوه الخير، وخاصة في نصره الحق ودعماً للمجاهدين. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

13. تذكير الناس في الأرض المباركة لتثبيتهم وتصبيرهم، فالأسرى نذكرهم بيوسف الصديق عليه السلام الذي لبث في السجن بضع سنين، وتذكير أم الشهيد بالخنساء التي قدمت أربعة، وتذكير اللاجئين بمن هاجر من الأنبياء والصالحين، وتذكير المرضى بأيوب عليه السلام.

14. تذكير أهل الأرض المباركة بفضل الله عليهم أن جعلهم من أهلها، واختارهم حراساً للمسجد الأقصى وعمّاراً له، ومرابطين فيه، واصطفى منهم الشهداء، وجعلهم رأس حربة لأمتهم في مواجهة فساد اليهود.

المبحث الخامس: مبدأ المُسارعة في الخيرات

في مقابل مسارعة أهل الباطل في خدمة باطلهم، تأتي أهمية مسارعة أهل الحق والصالحين لخدمة دينهم والدفاع عن حقهم، "والسُرْعَةُ: نقيضُ البُطءِ،

والمُسَارَعَةُ إلى الشيء: المبادرة إليه⁽¹⁾. والخَيْرُ: ضِدُّ الشَّرِّ، وهو "ما كان حَسَنًا لذاته، أو لِمَا يُحَقِّقُه من لَذَّةٍ أو نَفْعٍ أو سَعَادَةٍ"⁽²⁾. "ويطلق الخير على كل نَفْعٍ مستحسنٌ يجيزه الشرع"⁽³⁾. و"الخَيْرَاتُ: جمع خَيْرَةٍ، وهي الفاضلة من كلِّ شيء"⁽⁴⁾.

وقال الزمخشري: "المسارعة في الخير: فرط الرغبة فيه، لأن من رَغِبَ في الأمر سارع في تَوَلَّيْهِ والقيام به، وآثر الفَوْرَ على التراخي"⁽⁵⁾. وعليه فينبغي على المسلم تحريي الخير، والمبادرة إلى فعله، والمسابقة في أدائه على أحسن وجه؛ رجاء أن ينفع المرء نفسه ومن حوله، تقرباً إلى الله تعالى ورجاء ثوابه.

والمسارعة في الخيرات من الصفات التي يُحِبُّهَا اللهُ تعالى في عباده، وقد امتدح أصحابها، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَرَوْجَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: 90]، فمسارعتهم في الخيرات كانت سبباً لتكريمهم واستجابة دعائهم.

والخيرات التي ينبغي أن يبادر إليها المسلم ويسارع فيها كثيرة، أهمها الإيمان بالله واليوم الآخر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلوات

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج 8، ص 151

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ج 1، ص 264

(3) جيل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج 1، ص 541

(4) الرازي: مختار الصحاح، ص 99

(5) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 1، ص 403

الخمس والزكاة والصيام والحج، كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران:114].

وإذا كانت المسارعة في الخير صفة المؤمنين، فإن المسارعة في الإثم والعدوان صفة الكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ [المائدة:62]، فهو صراع وسباق بين الحق والباطل، وتحدي بين المؤمن والكافر، فالمؤمن يسارع في البناء وعمل الخير ونشره، أما الكافر والمنافق فهما يسارعان في الهدم وعمل الإثم والعدوان.

وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى الخيرات حيناً، وبالمسابقة إليها حيناً، وقرن ذلك بالحوافز والدوافع: مرة لأجل المغفرة والجنة، ومرة لأجل النجاة من النار، ومرة لنيل محبته ورضاه، ومرة تحدياً لهؤلاء الذين يسارعون في الكفر؛ فحتى ينقل المؤمن نفسه من حالة الرتابة إلى حالة المسارعة والمسابقة فإنه يحتاج لدافع يدفعه وحافز يسعى إليه، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد:21].

ومن المسارعة في الخيرات، الدوام على العمل الصالح والمحافظة عليه، بإتمامه وإتقانه والإحسان فيه، والدعوة إليه والتوصية به.

ويبقى المؤمن بين الخوف والرجاء، هل قَبِلَ عمله أم لا، فقد سَأَلَتْ عائشة رضي الله عنها، رسول الله ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:60]، قال عائشة: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِفُونَ؟ قَالَ: "لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ" ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:61]"⁽¹⁾، فقلوبهم وجلة مع أنهم يسارعون في الخيرات! إنه وجلٌ محمود يبعد صاحبه عن العُجب والتباهي بعمله الصالح، ويدفعه للمُضي وتلافي النقص والتقصير. وجاء في الأحاديث النبوية الأمر بالمبادرة إلى عمل الخير، واغتنام فسحة العمر في عمل الصالحات، فقال ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: « اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»⁽²⁾.

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب: ومن سورة المؤمنون، ج5، ص327، ح3175. وصحَّه الألباني:

صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج7، ص175، ح3175

(2) النسائي، أحمد بن شعيب (ت: 303هـ). السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، كتاب المواعظ، ج10، ص400، ح11832، وصحَّه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ج3، ص311، ح3355

وحذر النبي ﷺ من التقصير في اغتنام نعمتي الصحة والفرغ، فقال «نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»⁽¹⁾. وقال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، أَوْ يُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»⁽²⁾. قال النووي: في الحديث "حثٌّ على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تَعَدُّرِهَا والاشتغال عنها، بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة"⁽³⁾. وقال ﷺ محذراً من وقت سيأتي يعجز فيه المرء عن العمل، عندما يرى أشراط الساعة الكبرى، أو تقوم القيامة، أو ينزل الموت بساحته ويحين أجله، فقال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ»⁽⁴⁾. فأوصى ﷺ بتعجيل عمل الخير، وترك التأنى أو التأجيل أو التسويف فيه، فقال: «التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»⁽⁵⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ج8، ص88، ح6412

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ج1، ص110، ح118. (بادروا بالأعمال فتناً) الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة، قبل تَعَدُّرِهَا بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كترام ظلام الليل المظلم لا المقمر.

(3) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج2، ص133

(4) مسلم: صحيح مسلم، باب في بقية من أحاديث الدجال، ج4، ص2267، ح2947. (بادروا بالأعمال ستاً) أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها. (خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ): الموت، (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ): القيامة.

(5) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، باب وأما حديث سمرة، ج1، ص132، ح213، وقال: صحيح على شرطيهما ولم يخرجاه. وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص578، ح3009. و(التَّوَدُّةُ) هي التأنى.

تطبيق مبدأ المسارعة في الخيرات

1. التوعية بمبدأ المسارعة في الخير، وبيان مفهومه، وأهميته، وأدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. تضافر جهود الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام لغرس مبدأ المسارعة في الخيرات في نفوس الناس، من خلال: التذكير والترغيب به، وتوجيه الأفلام والمسلسلات، وإبراز القدوات.
3. المسارعة إلى أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى كالصلاة على وقتها، وبرّ الولدين، والجهاد في سبيل الله، والجدّ في طلب العلوم المختلفة، واغتنام فسحة العمر في أعمال الخير.
4. المبادرة إلى الأعمال الصالحة التي يبقى أثرها بعد موت الإنسان، وذكر النبي ﷺ بعضها فقال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»⁽¹⁾، وقال ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»⁽²⁾.

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب في الوقف، ج3، ص652، ح1376. وصححه الألباني: صحيح

وضعيف سنن الترمذي، ج3، ص376، ح1376

(2) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب ثواب معلم الناس الخير، ج1، ص88، ح242. وحسنه الألباني:

صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج1، ص314، ح242

5. المبادرة لعمل الصالحات في الأماكن التي باركها الله، وضاعف فيها الأجر والثواب، كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، كما قال ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»⁽¹⁾.
6. المسارعة إلى عمارة المساجد بكثرة الخطا إليها لإقامة الصلاة وحضور حلق العلم.
7. تشكيل اللجان والجمعيات الخيرية، التي تدعم الأعمال الخيرية وتشجع عليها، وتسهل دروبها.
8. المبادرة لاغتنام الأوقات المباركة التي يضاعف فيها الأجر والثواب، ويستجاب فيها الدعاء، كشهر رمضان، والليالي العشر الأواخر منه، وليلة القدر، والعشر الأوائل من ذي الحجة ومنها يوم عرفة، واليوم العاشر من محرم، وأوقات السحر، وعند سماع الأذان، وبين الصلاة والإقامة.
9. المبادرة لاغتنام الحالات والظروف التي يمر بها المرء، كوجود الوالدين والفوز بيهما كما قال ﷺ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ» قيل: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»⁽²⁾. وقال ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لِهِنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَالِدِهِ»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب في الحوض، ج8، ص121، ح6588

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب رغم أنف من أدرك ابويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، ج4، ص1978، ح2551. (رغم) معناه ذلّ وخزي.

(3) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، ج1، ص1270، ح3862. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج8، ص362، ح3862

10. التذكير بدوافع المسارعة في عمل الخير، كالرغبة بالمغفرة ودخول الجنة والنجاة من النار.

11. إقامة المسابقات والمهرجانات في الرياضة وأعمال الخير، ومشاركة القادة والأمراء بها، وتكريم المبادرين والمبدعين، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ، قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»⁽¹⁾. وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ «يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ، فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ» قَالَ: فَعَرِضْتُ عَامًا، فَأَلْحَقَ غُلَامًا، وَرَدَّنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتَهُ لَصَرَغْتُهُ. قَالَ: «فَصَارِعُهُ» فَصَارَعْتُهُ فَصَرَغْتُهُ فَأَلْحَقَنِي⁽²⁾، وقد حدث ابن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي»⁽³⁾.

12. المسارعة لتوحيد صفوف المسلمين، ونبذ الخلاف والفرقة، فقد أمر النبي ﷺ بالمبادرة للصلح وفضِّ الخصومة، فقال: «لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب واذكر في الكتاب إسماعيل، ج4، ص147، ح3373

(2) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، باب وأما حديث معمر بن راشد، ج2، ص69، ح2356.

وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، ج3، ص177، ح2664

فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ»⁽¹⁾.

13. التحذير من اتباع المنافقين، الذين يسارعون في الإثم ويتعاونون مع العدو الصهيوني، كما قال تعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ} [المائدة:52]، والتوعية أن هذه المسارعة خيانة وتفريط بالمقدسات والحقوق، وعاقبتها الخسران والندم.

14. التحذير من منافسة الناس على الدنيا ومتاعها، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ، كَأَلْمُودَعٍ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضَ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَأَفْسُوهَا»، قَالَ: فَكَأَنْتَ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ⁽²⁾.

15. المسارعة إلى الإعداد وبناء القوة الاقتصادية والعسكرية، لتكون الأمة قادرة على مواجهة أعدائها، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:60].

16. المسارعة لرفع اللوم والملاحقة عن العلماء والمصلحين والمجاهدين، الذين يقولون الحق، وينشرون الخير، وينصحون للناس، لقول رسول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب الهجرة، ج8، ص21، ح6077

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب غزوة أحد، ج5، ص94، ح4042

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ج3، ص128، ح2444

17. السعي لاستيعاب الشباب واندفاعهم ومبادراتهم، وتوجيه نشاطهم نحو
تحصيل العلوم والمهن والرياضة والإعداد للجهاد في سبيل الله، كما في
توجيه النبي ﷺ: «سَنَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ»⁽¹⁾.

18. المسارعة إلى الجهاد بالمال، لدعم صمود وجهاد أهل الأرض المباركة،
وسد حاجتهم، اقتداءً بعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ
يَوْمًا، قَالَ: فَحِثُّ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟
قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟
قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»⁽²⁾.

19. المبادرة إلى الجهاد بالنفس، والتسابق نحو الشهادة في سبيل الله، كعمرو
بْنِ الْجَمُوحِ وكان شديد العرج، وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول
الله ﷺ، فلما كانت غزوة أُحُدٍ، قَالَ لَهُ بَنُوهُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُحْصَةً،
فَلَوْ قَعَدْتَ فَفَحْنُ نَكْفِيكَ، فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنكَ الْجِهَادَ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرَجَ مَعَكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرْجُو
أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " أَمَا أَنْتَ فَقَدْ

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الرمي والحث عليه، ج3، ص1522، ح1918

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب في الوقف، ج5، ص614، ح3675. وقال الترمذي حديث حسن

صحيح. وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج8، ص175، ح3675

وَصَّعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ". وَقَالَ لِنَبِيِّهِ: "وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ". فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا⁽¹⁾.

المبحث السادس: مبدأ البشارة بالخير

البَشِيرُ والبِشَارَةُ والبِشَارَةُ: الطَّلَاقَةُ. والبِشَارَةُ: مَا بُشِّرْتَ بِهِ. والبِشَارَةُ: مَا يُعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ بِالْأَمْرِ، وَأَبَشَرَ وَاسْتَبَشَرَ وَتَبَشَّرَ وَبَشَرَ: أَي فَرِحَ وَسُرَّ. والمُبَشِّرَات: الرياح التي تهبّ بالسحاب وتُبَشِّرُ بالغيث. وتَبَشِير كل شيء: أَوَّلُهُ كَتَبَاتِشِيرِ الصَّبَاحِ والنور. والبِشَارَةُ الْمُطْلَقَةُ لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالبشر إذا كانت مقيدة، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]⁽²⁾.

وقد تكرر استخدام البشارة والأمر بها في القرآن الكريم في (84) آية⁽³⁾، فجاءت البشرية من الله سبحانه لعباده المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: 21]، وقال تعالى: ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: 30]، وأمر ﷺ بالتبشير، فقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، و﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 87]، و﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: 34]. و﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: 37]، كما بشرت الملائكة الأنبياء والمؤمنين، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: 53].

(1) البيهقي: السنن الكبرى، باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة والعذر في ترك الجهاد، ج 9، ص 42، ح 17821. وصححه الألباني في تخريج أحاديث: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص 283

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج 4، ص 61

(3) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 119

ويمكن ملاحظة استخدام النبي ﷺ التبشير بالخير، لثبّت قلوب أصحابه ويصبرهم، وخاصة في بدايات الدعوة الإسلامية حيث تعرضوا فيها للشدائد والتعذيب، ومن ذلك ما جاء في السيرة النبوية أن النبي ﷺ مرّ على آل ياسر وهم يعذبون في مكة، فقال مثبّثاً ومصبراً: «أَبَشِّرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ» (1).

ومثل ذلك حديث حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ (رضي الله عنه)، قال: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ ﷺ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (2).

وقد بشر النبي ﷺ أصحابه (رضي الله عنهم) أثناء حفر الخندق بفتح مدائن الشام وفارس واليمن (3).

(1) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، باب ذکر مناقب عمار بن یاسر، ج3، ص438، ح5666. وقال: صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه. وأخرجه الألبانی: صحیح السیرة النبویة، عمان - الأردن، المكتبة الإسلامية، ط1، ج1، ص154.

(2) البخاری: صحیح البخاری، باب من اختار الضرب والقتل والهوان علی الکفر، ج9، ص20، ح6943.

(3) الشیبانی: مسند الإمام أحمد بن حنبل، حدیث البراء بن عازب، ج30، ص626، ح18694، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف وله أصل في حديث جابر في البخاري 4101.

وقد أوصى النبي ﷺ أصحابه بمراعاة مبدأ التبشير، فقال لمعاذ وأبي موسى ﷺ قبيل إرسالهم إلى اليمن: «يَسِّرًا وَلَا تَعَسِّرًا، وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا»⁽¹⁾. قال النووي: وفي الحديث أمرٌ بالتبشير بفضل الله سبحانه وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضةً من غير ضمها إلى التبشير⁽²⁾.

وقد بُشِّرَت خديجة ﷺ ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب⁽³⁾، وبُشِّرَ كعب بن مالك ﷺ بتوبة الله عليه بعد تخلفه عن غزوة العسرة، قال كعب: فلما سلَّمْتُ على رسول الله ﷺ قال: وهو يُبْرِقُ وجهه من السرور: "أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وُلِدْتِكَ أُمَّكَ"⁽⁴⁾.

فالبشرى هدية تحبها النفوس وتترقبها، فهي إن جاءت جبرت كسر النفس وقوت ضعفها، وأمدتها بالأمل لتسكن وتطمئن وتثبت وتفرح وتسعد وتتفأل، ثم تكمل الطريق حتى تلقى ما تُوعَد.

تطبيق مبدأ البشارة بالخير

-
- (1) البخاري: صحيح البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ج4، ص65، ح3038
 (2) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج12، ص41
 (3) البخاري: صحيح البخاري، باب متى يحل المعتمر، ج3، ص6، ح1792. (قصب) أنابيب من جوهر. (صخب) صياح وأصوات مختلطة. (نصب) تعب
 (4) البخاري: صحيح البخاري، باب حديث كعب بن مالك، ج6، ص3، ح4418

1. التوعية بمبدأ البشارة بالخير؛ وتوضيح مفهومه وأدلتها، وأهميته في تصبير الناس وتثبيتهم أثناء الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وفي التربية والتعليم، وفي المواقف الاجتماعية المختلفة.
2. جمع الآيات والأحاديث النبوية ونصوص التراث وقصصه، التي ترفع الهمم وتُبشِّر بالخير، وتبث الأمل، ونشرها بين الحين والآخر؛ بأشكالٍ وأساليب مختلفة.
3. ترك التشاؤم أو التنفير، والتصدي لروح اليأس والإحباط ومحاولات التخذيل؛ خاصة عند الشدائد، قال رسول الله ﷺ: «لَا طَيْرَةَ وَخَيْرَهَا الْفَأَلُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»⁽¹⁾.
4. توجيه المؤسسات الإعلامية والسينما للقيام بإنتاج الأفلام والمسلسلات والأناشيد والبرامج التربوية، التي تُصَبِّرُ الناس وتُثَبِّتُهُمْ، وتعمل على بث روح التبشير والنقاؤل والثقة بفرج الله ونصره.
5. ربط البشري بأسبابها، فهي متحققة للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وللصابرين وللمحسنيين وللمخبتين، فمن أراد البشري سار في طريقها واجتهد لنيلها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: 23].
6. تبشير المجاهدين والمرابطين في الأرض المباركة بنصر الله الموعود وعونه، وتذكيرهم بالمبشرات، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ج4، ص1745، ح2223. (الفأل)

يكون فيما يسر وفيما يسوء، والغالب فيما يسر، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿ [غافر: 51]، وقوله تعالى:
﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: 7].

7. تبشير الأسرى والمعنقلين في سجون الصهاينة، بأن الله معهم، وأن الأمة تسعى لتحريرهم وفكّهم، ولكن ليصبروا حتى يأتي الله بأمره، ولهم في يوسف ﷺ أسوة حسنة.

8. تبشير المهجّرين من الأرض المباركة، واللاجئين في مخيمات الشتات بعودتهم إلى ديارهم، والاستقرار في أرضهم، وتبشيرهم بتحقيق وعد الله تعالى للمؤمنين الصابرين، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور: 55].

9. تبشير أسرى الشهداء وأهلهم ورفاقهم بما أعدّه الله تعالى لأحبابهم من ثواب ومكانة عظيمة في الحياة الآخرة، كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، أَوْ هَبَلْتِ، أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ». (1) ومثله حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: «أَفَلَا أَبْشَرْتُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ

اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ»⁽¹⁾.

المبحث السابع: مبدأ الاعتبار والاتعاظ

الاعتبار هو النظر في تجارب الماضين والحاضرين، والتدبر في أحوالهم؛ وأخذ العبرة من صوابهم، والاتعاظ من مصائبهم، قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]، يقول ابن منظور: "أي تدبروا وانظروا فيما نزل... فقايسوا أفعالهم واتعظوا بالعذاب الذي نزل بهم. والعبر: جمع عبرة، وهي كالموعظة، مما يتعظ به الإنسان ويعمل به. ويعتبر ليستدل به على غيره، والعبرة: الاعتبار بما مضى"⁽²⁾.

أما الاتعاظ فهو رديف الاعتبار، وهو التذكير بالعواقب، قال الزبيدي: "وَعَظَّهُ يَعْظُهُ وَعِظًا وَعِظَةً وَمَوْعِظَةً: ذَكَرَهُ مَا يَلِينُ قَلْبَهُ مِنَ النَّوَابِ وَالْعِقَابِ، فَاتَّعَظَ بِهِ. وَالْوَعْظُ: النَّصْحُ وَالتَّذْكَيرُ بِالْعَوَاقِبِ. وَالِاتِّعَازُ: قَبُولُ الْمَوْعِظَةِ"⁽³⁾.

(1) الترمذي: سنن الترمذي، باب ومن سورة آل عمران، ج5، ص230، ح3010. وقال حسن غريب. وحسنه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج7، ص10، ح3010. (كفاحاً) مواجهة ليس بينهما حجاب.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص531

(3) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج20، ص289

وعقوبة الجاني الشديدة، يرجى منها أن تكون عظة وعبرة لغيره، كما في حديث الرجل الذي أتى به إلى النبي ﷺ وَقَدْ زَنَى، فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُمَكِّنِي مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا»⁽¹⁾، أي سأعاقبه عقوبة شديدة تجعله عبرة لغيره، كما قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزُّحُرْفُ:56]، قال الطبري: "أي جعلهم عبرة وعظة، يَتَّعِظُ بهم مَنْ بعدهم من الأمم، فينتهوا عن الكفر بالله"⁽²⁾.

وفي ذات السياق قال عبدالله بن مسعود "السعيد من وَعِظَ بغيره"⁽³⁾، وعمر بن الخطاب ؓ في حديث الاستئذان: "وإِلا، فَلَأَجْعَلَنَّكَ عِظَةً"⁽⁴⁾، أي إذا لم تأتي بالبينة على ما قلت؛ فسوف أجعل منك عبرة لغيرك.

ولأجل تحقق الاتعاظ لا بد من إظهار التكريم أو العقاب، وبقاء أثره ليراه الناس، وهذا منهج قرآني في إصلاح الناس، فهو يدعو للنظر والتدبر في مصائر من سبق، ولهذا تجد تكرار الدعوة في القرآن الكريم للسير في الأرض والنظر في حال من سبق من الناس، كقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم:42].

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ج3، ص1319، ح1692

(2) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج21، ص624

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه، ج4، ص2037، ح2645

(4) مسلم: صحيح مسلم، باب الاستئذان، ج3، ص1695، ح2153

وقد أبقى الله تعالى جسد فرعون جثة هامدة ليكون للناس آية يعتبروا منها ويتعظوا، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: 92]، وكذلك فعل في قرى قوم لوط، فقال الله عنها: ﴿وَأَنَّهَا لَبِسَيِّيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 77] أي: "وإن قرية سدوم التي أصابها ما أصابها من القلب السوري والمعنوي، والقذف بالحجارة، حتى صارت بحيرة منتنة خبيثة لطريق ظاهر مبين؛ مسالكة مستمرة إلى اليوم" (1). وهذه سنة الله تعالى في الأقوام الظالمة، يخبر عن كفرهم وشركهم وجرائمهم وتكذيبهم، ثم يصف لنا عذابهم كأننا نراه، ثم يترك آية وعلامة ليراها الناس من بعدهم.

وقد اعتنى الأنبياء والدعاة بهذا المبدأ أثناء دعوتهم، فذكروا أقوامهم بعاقبة من سبقهم، رجاء أن يتعظوا ويأخذوا العبرة، كما فعل شعيب عليه السلام حين قال لقومه: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 89]، وهذا رجل مؤمن من آل فرعون، يحذر قومه قائلاً: ﴿يَقَوْمٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [غافر: 31].

وقريب من مفهوم الاعتبار ما يسمى في علم النفس التربوي بـ "العمليات الإبدالية" التي جاء بها "ألبرت باندورا" والتي تعني: "أن الخبرات التي يتم تعلمها

من خلال الممارسة والتجربة المباشرة، يمكن تَعَلُّمها على نحو بديلي، يتمثل في ملاحظة سلوك الآخرين والنتائج المترتبة على هذا السلوك، الأمر الذي قد يثير لدى الفرد الدافعية لتعلُّم أو تجنُّب هذا السلوك⁽¹⁾.

تطبيق مبدأ الاعتبار والاعتاظ

1. توعية الدعاة والمربين بمبدأ الاعتبار والاعتاظ، وأثره في خطاب الناس وتعديل سلوكهم، وأهميته في التربية والتعليم والدعوة. والعناية بدراسة صفحات التاريخ، وما يرتبط بها من أحوال الأمم والشعوب ومصائرهم، والتفكير في تجاربهم، وتقييم أسباب نجاحهم أو فشلهم، وأخذ العبرة.
2. إظهار التكريم للمحسنين والمتفوقين والمبدعين، ليُشكّل دافعاً للاقتداء بهم، وإظهار العقوبة عند تطبيقها، بالإعلان عنها والإشهاد عليها لتكون عبرة وعظة، قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2]، مع مراعاة تحريّ العدالة في التكريم أو في العقاب، فتناسب العقوبة مع الجريمة نوعاً وكماً.
3. عدم التعرض لآثار الأمم السابقة بالتخريب أو الإزالة، لتبقى للناس آية وعبرة، واستثمار وجودها في الدعوة إلى الله والتذكير بمصائر السابقين، من خلال كتابة اللوحات وطباعة المطويات الإرشادية التي تلفت الانتباه لأخذ العبرة والعظة، وتوفير الإرشاد المناسب للزائرين.

(1) الزغول، عماد عبد الرحيم. علم النفس التربوية، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، ط2، 2012م،

4. إنتاج الأفلام والمسلسلات التي تحكي قصص الأقوام السابقة، وتصور مساكنهم التي لم تسكن من بعدهم، واستخلاص العبر والدروس وتقديمها للمشاهدين.
5. العناية بتصحيح القدوات وبنائها، وعقد اللقاءات مع النادمين من أصحاب السوابق، والاعتاظ والإفادة من تجربتهم، لثني الناس عن السلوكات الخطأ، وبالمقابل الإكثار من عرض التجارب الناجحة، على لسان أصحابها، وتقديمها للناس في اللقاءات والقنوات.
6. بناء وتشديد الصروح التي تُذَكِّرُ الناس بالأحداث العظام وبالأبطال والشهداء والعلماء، الذين بذلوا حياتهم فداءً لدينهم، ورفعة وطنهم، وتسمية الشوارع والميادين بأسمائهم؛ وفاء وتقديراً لهم، وتشجيعاً لغيرهم للاقتداء بهم؛ مع مراعاة الضوابط الشرعية.
7. المبادرة إلى السياحة والسير في الأرض بقصد النظر والتفكير في مصائر السابقين، وأخذ العبر والدروس من أحوالهم، فقد ورد الحثُّ على السير في الأرض للنظر والتدبُّر (14) مرة في القرآن الكريم⁽¹⁾.
8. دراسة وتحليل تجارب الأنبياء الكرام والمسلمين الأوائل أثناء تعاملهم مع بني إسرائيل، ولم استحقوا لعنة الله وغضبه، واستخلاص الدروس والعبر التي تساعد في فهم طريقة تفكيرهم ونمط سلوكهم وتكوين استراتيجية سليمة للتعامل معهم.
9. دراسة وتحليل التجارب السابقة للأمم الإسلامية التي تبين أسباب فقدانها المتكرر للمسجد الأقصى، وأخذ العبر والدروس، لاستلهاام طريق تحرير

(1) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص374

الأرض المباركة والمسجد الأقصى، كما فعل الكيلاني في كتابه: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس.

10. العناية بدراسة السنن الاجتماعية، واستنباطها من القرآن والسنة والتاريخ، والاستفادة منها في تشخيص حالة الأمة، ووصف دوائها، كقوله ﷺ: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ»⁽¹⁾.

11. تغليظ العقوبة على المفسدين والخائنين والمتعاونين مع الأعداء، وإظهار الشدة والغلظة عند محاربة اليهود المغتصبين، وأعاونهم المنافقين، ليكونوا عبرة لمن خلفهم، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهْمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: 57].

المبحث الثامن: مبدأ عمارة المساجد

العِمَارَةُ: من عَمَرَ يَعْمُرُ عِمَارَةً، قال ابن منظور: "عَمَرَ الرَّجُلُ مَالَهُ وَبَيْتَهُ يَعْمُرُهُ عِمَارَةً وَعُمُورًا وَعُمُرَانًا: لَزِمَهُ، وَالْعِمَارَةُ هِيَ مَا يُعْمَرُ بِهِ الْمَكَانُ"⁽²⁾. وَيَعْمُرُ الْمَكَانَ بِالْمَكُوثِ فِيهِ أَوْ بِنَائِهِ أَوْ إِصْلَاحِهِ، وَعَكْسُهُ الْهَدْمُ وَالتَّخْرِيبُ وَالتَّعْطِيلُ. وَالمَسَاجِدُ جَمْعُ مَسْجِدٍ، وَهُوَ مَكَانُ السُّجُودِ، وَصَارَ مُصْطَلِحًا يَدُلُّ عَلَى بِيوتِ اللَّهِ الْمُخَصَّصَةِ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ فِيهَا عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وعمارة المساجد تكون ماديةً ببنائها وإصلاحها وخدمتها وصيانتها وحمائيتها ونحوه، كما أنها تكون عمارة معنويةً: بارتياحها، وإقامة الصلاة

(1) الطبراني: المعجم الأوسط، ج 4، ص 148، ح 3839. وحسنه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ج 2، ص 149

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج 4، ص 604

وإحياء دروس العلم وذكر الله تعالى فيها، كما قال الزمخشري: "والعمارة تتناول: رمّ ما استرمّ منها، وقمّها وتطيفُها، وتويرها بالمصاييح، وتعظيمها، واعتيادها للعبادة والذكر، ومن الذكر درس العلم، بل هو أجلّه وأعظمه، وصيانتها مما لم تنبّن له"⁽¹⁾.

وينبغي أن تؤسس المساجد على التقوى من أول يوم، وأن تستمر برسالتها لتقديس الله وحده، ورفع اسمه، فلا يُدعى فيها غيره، ولا يُعظّم فيها سواه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]. أما أن تستغل منابرها وساحاتها إرصاداً لمن حارب الله ورسوله، فهذا سعي في خرابها، وهدم لرسالتها؛ وتعطيل لدورها، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114]، وقد حاول أجداد منافقي اليوم في العهد الأول أن يسرقوا رسالة المسجد، فبنوا مسجد الضرار؛ كفرةً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، فنهى النبي ﷺ عن الصلاة فيه، وأمر بهدمه فهدم.

وللمساجد في كتاب الله منزلة عظيمة، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (28) مرة⁽²⁾، ووصفت بأنها بيوت الله، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: 36]، وجاء بيان من الله تعالى يؤكد أن عمارة المساجد شرف، يناله فقط من اتصف بالإيمان بالله وباللوم الآخر، وأقام

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص254

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص343

الصلاة، وآتى الزكاة، ولم يخش إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة:18].

وذكر لنا القرآن الكريم عناية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالمسجد الحرام؛ فقد رفعوا قواعده في مكة المكرمة، وأقاما فيه الصلاة والطواف والدعاء، ونادى إبراهيم عليه السلام في الناس يحثهم على عمارته بالطواف والحج إليه. وكذلك سليمان عليه السلام لما بنى المسجد الأقصى المبارك، وقف يحث الناس على عمارته، ويدعو الله تعالى أن يغفر لمن يأتيه ويصلي فيه، فقد ذكر رسول الله ﷺ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ خِلَالَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: سَأَلَ اللَّهَ ﷻ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ ﷻ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ ﷻ حِينَ فَرَعَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ حَظِيَّتِهِ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ» (1).

وأثنى الله تعالى على امرأة عمران عليها السلام، عندما نذرت ما في بطنها، خالصاً مفرغاً لخدمة بيت المقدس، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران:35]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا لِلْمَسْجِدِ يَخْدُمُهَا» (2)؛ وهذا يدل

(1) النسائي: المجتبى من السنن = السنن الصغرى، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، ج2،

ص34، ح693. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن النسائي، ج2، ص337، ح693

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب الخدم للمسجد، ج1، ص99

أن عمارة المساجد من القربات، كما أن فيه إشارة لدور المرأة المسلمة، في تربية الأبناء وتوجيههم لعمارة بيوت الله وخدمتها.

وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد ﷺ برحلة الإسراء، التي تمثل جمعاً بين عمارة المسجد الحرام بإصلاح الدين فيه، وعمارة المسجد الأقصى بالإسراء إليه، والصلاة بالأنبياء فيه، ثم المعراج منه إلى السماء؛ وفي ذلك تذكير للمسلمين بحقه ومكانته وفضله وبركته التي فاضت إلى ما حوله.

كما اعتنى النبي محمد ﷺ بعمارة المساجد، فبنى في طريق هجرته مسجد قباء - أول مسجد في الإسلام - وصلى فيه، ثم عمّر مع أصحابه المسجد النبوي فور وصوله المدينة المنورة، مما يدل على مكانة المسجد في بناء الدول وتأسيس المجتمعات.

وقد أولى الإسلام عناية خاصة بالمساجد الثلاثة، المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى في القدس، فهذه المساجد الثلاثة تمثل شرف الأمة الإسلامية وهويتها، وفي سلامتها مقياس لقوة الأمة وعافيتها، ولذلك خُصت بأحكام لها، كشدّ الرِّحال إليها، ومضاعفة أجر الصلاة فيها.

ومما يُثلِّجُ القلب، ويبشّر بالخير، ما نراه في عصرنا من تسابق المسلمين حول العالم في بناء المساجد ورفع مآذنها، وعمارته مادياً ومعنوياً، حتى إنه قُدِّرَ عدد المساجد في عام 2014م (3.6) مليون مسجداً حول العالم. ومتوقع

أن يصل عددها حسب التقرير إلى (3.85) مليون مسجداً في 2019م⁽¹⁾؛ مما يدل على عناية المسلمين الكبيرة بعمارة المساجد المادية، عملاً بحديث النبي ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - يَبْنِغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»⁽²⁾.

تطبيق مبدأ عمارة المساجد

1. التوعية بمفهوم عمارة المساجد المادية والمعنوية، وأهميتها، وحُكمها، وثوابها، وأدلة ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية. والتوعية بأن قوة الأمة وانتصارها على أعدائها يبدأ من المساجد، فهي محاضن التربية، ومدارس التعليم، وفيها يصنع الرجال، لذلك كان تشييدها أول الأعمال التي قام بها النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة.
2. تعظيم المساجد والصلوات والإصغاء لصوت المؤذن والقول بمثل ما يقول. وغرس حب المساجد في قلوب الأبناء، بتربيتهم على احترامها، والتأدب بآدابها، وتعريفهم بحقها، واصطحابهم لصلاة الجماعة فيها والجمعة، قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ»⁽³⁾.
3. تطهير المساجد مما يعلق بها من مظاهر الشرك والبدع، كبناء القبور فيها والتمسح بها. وتنزيه المساجد عن كل ما لم تُبنَ له كالبيع والشراء ونشد الصَّالة.

(1) شركة ديلويت للخدمات المهنية والاستشارية، مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي، تقرير صادر في 2014م. تم تصفح الموقع وإنزال التقرير في 2019/2/21م. www.deloitte.com

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب من بنى مسجداً، ج1، ص97، ح450

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل من ترك الفواحش، ج8، ص163، ح6806

4. دعم رسالة المسجد ودوره في إصلاح المجتمع وتنشئة الجيل، بتشجيع الفتیان والشباب للانضمام إلى حلق العلم ودروس التربية فيه.
5. تحدي المنافقين والكفار الذين يشوهون صورة المسجد، ويخوفون الناس من ارتيادها؛ فمن صفات عمّار المساجد أنهم لا يخشون إلا الله تعالى: قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ} [التوبة:18].
6. استثمار صلاة الجمعة، لتعارف المسلمين وتعاونهم، وقول كلمة الحق على منابر المساجد، بعيداً عن التزلف والغلو والعصبية، بل يُذكر فيها بكل ما ينفع المسلمين في دنياهم وأخراهم.
7. أخذ الزينة عند كل مسجد، بالاغتسال ومسّ الطيب، وارتداء النظيف والجميل، وتجنب ما يؤدي للنفور من رائحة أو نحوه. قال تعالى: {يَبْنِي ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} [الأعراف:31]، وقال النبي ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفْرِقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى» (1).
8. احتساب الأجر والثواب في الذهاب إلى المساجد، عن جابر بن عبد الله، قال: خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ

الْمَسْجِدِ»، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارِكُمْ تُكْتَبُ آثَارِكُمْ، دِيَارِكُمْ تُكْتَبُ آثَارِكُمْ»⁽¹⁾.

9. الاستعداد لصلاة الجماعة، والتبكير لصلاة الجمعة، والاستماع والإنصات للخطبة. ويأتي المسلم إلى المسجد بسكينة ووقار دون سعي وهرولة، فما أدركه صلاه وما فاته قضاها، كما أوصى النبي ﷺ: «إِذَا تَوَبَّ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ»⁽²⁾.

10. التعريف بالمساجد الثلاث التي تُشَدُّ إليها الرِّحَالُ قال ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»⁽³⁾. وتعظيمها، والتوعية بمكانتها، وأهميتها عند المسلمين، وبيان الآيات والأحاديث في فضلها، وما ترتبط به من أحكام شرعية، وفيما يلي بعض الأحكام والحقائق المتعلقة بها:

أ. المسجد الأقصى المبارك أسير في يد الصهاينة اليهود، ويجب على كل مسلم أن يهتم لشأنه، وأن يسعى لتحريره، ودعم صمود أهله ورفع الظلم عنهم.

ب. تأمين المساجد وحمايتها وعدم السماح بتهويدها أو الاعتداء على المصلين فيها، فيرابط الرجال قبل النساء في بيت المقدس، ويواظبون على العُدُوِّ والرواح إليه، والحرص على السكنى بقربه والصلاة فيه.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ج1، ص462، ح665

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، ج1، ص421، ح602

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج2، ص60، ح1189

ج. المسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس، ليس حرماً كمكة المكرمة والمدينة والمنورة، ولم يرد بذلك آية أو حديث، قال ابن تيمية: "وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرماً ولا بتربة الخليل"⁽¹⁾. ولعل الحكمة أن الحرَم يقتضي تأمين المنطقة للناس والحيوان والنبات، وهذا لا يناسب حالة الصراع بين الحق والباطل على أرض فلسطين.

د. كما يجدر التنبيه أن السفر إلى بيت المقدس غير مرتبط بفريضة الحج، كما ذكر ذلك ابن تيمية رحمته الله: "وقول القائل: قَدَسَ اللهُ حجتك؛ قولٌ باطلٌ لا أصل له"⁽²⁾.

هـ. المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض، بعد المسجد الحرام، كما أخبر أبو ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ»⁽³⁾.

و. الصلاة في المسجد الأقصى المبارك تُضَاعَفُ إِلَى مِثَّتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً، وقد رَغِبَ النَّبِيُّ بِالسُّكْنَى فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالتَّمَسَّكَ بِأَرْضِهِ، كَمَا بَيَّنَّ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: تَدَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنَعْمَ الْمُصَلَّى، وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 27، ص 14

(2) انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 27، ص 14

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج 1، ص 370، ح 520

لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ خَيْرٌ لَهُ
مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»⁽¹⁾.

ز. المسجد الأقصى المبارك مسرى الرسول محمد ﷺ وموضع عروجه إلى
السماء، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء:1]، وكان ذلك قبل الهجرة
إلى المدينة في السنة العاشرة للبعثة⁽²⁾.

ح. كان المسجد الأقصى وبيت المقدس قبلة المسلمين الأولى قبل تحوّل القبلة
إلى المسجد الحرام، كما قال البراء بن عازب رضي الله عنه: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا"⁽³⁾.

11. العمارة المادية للمساجد من خلال مراعاة ما يلي:

- أ. تقوم الدولة عند تخطيطها للمدن والضواحي بتخصيص جزء من
أراضيها الفارغة لبناء المساجد عليها. والمبادرة لبناء المساجد في مراكز
المدن والقرى والضواحي، وفي استراحات المسافرين على الطرق
الخارجية، وفي المدارس والمعسكرات.
- ب. تخصيص أماكن لإقامة الصلاة في المولات والأسواق والمطارات وفي
أماكن العمل، مع مراعاة توفير أماكن الوضوء اللازمة، وإيجاد آليات
تحافظ على نظافتها.

(1) الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، باب وأما حدیث أبي عوانة، ج4، ص554، ح8553. وقال:
صحیح الإسناد ولم یخرجاه. وقال الذهبي: صحیح، وصحّح الألبانی: صحیح الترغیب والترهیب، ج2،
ص47، ح1179. (شطن فرسه): حبل الفرس

(2) ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص135

(3) البخاري: صحیح البخاري، باب التوجه نحو القبلة، ج1، ص88، ح399

- ج. التنسيق بين الدولة ومواطنيها لتنظيم عمليات بناء المساجد، لتستمر، وتلبي حاجة الناس في مناطقهم وزيادتهم السكانية.
- د. إكرام بيوت الله بقوة بنائها، وجمال هندستها، ورفع مآذنها، وسعة المساحات التي تقام عليها.
- هـ. تشجيع ودعم بناء المساجد في البلاد الفقيرة، والأنحاء البعيدة لتخدم المسلمين حول العالم.
- و. تشكيل لجان محلية نزيهة تشرف على استقبال التبرعات النقدية والعينية المقدّمة لبناء المساجد وصيانتها، وتعمل على صونها من التعدي والإهمال.
- ز. تشجيع التبرع لبناء المساجد من خلال التوعية بفضل المساجد وأجر بنائها، وبإعفاء المتبرعين من الضرائب، وتكريمهم.
- ح. يستحضر عمّار المساجد الإخلاص لله تعالى في بنائها ورفعها، ويجاهدوا أنفسهم للبعد عن الرياء والسمعة.
- ط. تشجيع بناء المساجد ليكون صدقة جارية تنفع الأحياء ويصل أجرها إلى الأموات.
- ي. تزكية لجان محلية من أهل الحي، ويكون الإمام من أعضائها، لتشرف على أداء المسجد لرسالته، وتمنع تعطل ذكر الله فيه، وتفض أي خلاف أو نزاع قد يحدث.
- ك. وقف الأوقاف على المسجد، كأن تُبنى بجواره دكاكين ومخازن واستراحات؛ تدرّ مالاً يساهم في نفقات إعمارها والنفقة على شؤونه.
- ل. استغلال أسطح المساجد لتركيب أنظمة لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية، التي تغني المسجد وتوفر ما يلزمه من تدفئة وتبريد وإنارة.

م. يتعاون المسلمون في بناء المساجد، ويساهموا ولو بقدر مفحص قطاة، كما أخبر النبي ﷺ. «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْعَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»⁽¹⁾.

ن. توفير المداخل والمرافق المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة والمرضى وكبار السن.

س. إنشاء مكتبة في كل مسجد وأماكن للمطالعة، وقاعات لطلبة العلم، وديواناً يصلح لضيافة الناس واجتماعاتهم، وأماكن لصلاة النساء.

ع. توظيف الأئمة والخطباء والمؤذنين وخدم المساجد، وإكرامهم وتخصيص المعاشات المناسبة والمساكن.

ف. إنشاء المدارس والمعاهد الشرعية، التي تبني الكفايات العلمية والمهنية للأئمة والخطباء والمؤذنين، وتزاعي تدريبهم على مهارات التواصل الاجتماعي، وتجري المسابقات لتوظيف من تميّز بعلمه وأمانته وخلقه وجمال صوته.

ص. العناية بمرافق المساجد وصيانتها المتكررة، ونظافتها لتكون صالحة لاستقبال المصلين وطلبة العلم، ويمكن التعاقد مع شركات متخصصة لتقوم بالصيانة والنظافة الدورية. وتجهيز المساجد بأنظمة صوتية مناسبة وحديثة، وأجهزة للحماية والمراقبة.

(1) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب من بنى لله مسجداً، ج1، ص244، ح738. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج2، ص310، ح378. (كمفحص قطاة) القطاة: نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء، ومفحصها هو موضعها الذي تجثم فيه وتبيض، وهذا مذكور لإفادة المبالغة.

ق. توفير المصاحف المفسرة بعدة لغات، وإدخال التقنيات الحديثة لتقدم ترجمة حية لخطب الجمعة، وتخصيص بعض المساجد لتخطب الجمعة بعدة لغات.

المحور الثاني: المضامين التربوية في مجال العمل الجهادي

1. المبحث الأول: مبدأ الهجرة في سبيل الله

2. المبحث الثاني: مبدأ الجهاد

3. المبحث الثالث: مبدأ التصدي للفساد

4. المبحث الرابع: مبدأ إدارة الابتلاء

5. المبحث الخامس: مبدأ توجيه الخوف

6. المبحث السادس: مبدأ الحذر

7. المبحث السابع: مبدأ نصره الحق

المبحث الأول: مبدأ الهجرة في سبيل الله تعالى

الهجرة والهجرة: هي الخروج من أرض إلى أرض⁽¹⁾، ومأخوذة من الهجر وهو الترك⁽²⁾، وتكون طوعاً أو كرهاً، طلباً لرزقٍ، أو تحصيلاً لعلمٍ، أو تخلصاً من ظلم، أو تطلعاً لحرية أو دعوة أو جهاد. وينبغي أن تكون في سبيل الله وسعياً في رضاه حتى يثاب صاحبها ويقع أجره على الله تعالى، قال النبي ﷺ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»⁽³⁾.

وقد وردت كلمة الهجرة بمعنى الخروج من الديار (21) مرة⁽⁴⁾ في القرآن الكريم؛ وتضمنت الآيات تشريعاً للهجرة، اعتباراً لها، وتقديراً لأصحابها، وحثاً عليها إن اقتضت الحاجة، لأن ارتباط المسلم بعقيدته ومبادئه أكبر من ارتباطه بأي أرض، وقد هاجر الأنبياء والرسول وهاجر الصالحون، ولا يقبل يوم القيامة عذر من ترك الهجرة إن وجبت وقدر عليها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص251

(2) النووي، يحيى بن شرف (ت: 676هـ). تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دمشق، دار

القلم، ط1، 1408هـ، ج1، ص313

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب ما جاء أن الأعمال بالنيات والحسبة، ج1، ص20، ح54

(4) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص731

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿[النساء: 97].

ومما لا شك فيه أن السعي في هداية الناس واستنقاذهم من الضلال، ونشر التوحيد، ومحاربة الفساد، وتحرير الأوطان؛ لا يكون مع القعود؛ بل يتطلب تحركاً وتنقلاً، وهجرةً بعد هجرةً؛ وهذا حال الدعاة والمجاهدين؛ فهم في حركة دؤوب للقيام بواجبهم؛ حتى صارت الهجرة في سبيل الله سمة حياتهم؛ ومن هنا صار لزاماً تهيئة النفوس للهجرة وتحضيرها لتترك الأوطان، وهذا ما فعله ورقة بن نوفل؛ عندما هيا نفس الرسول محمد ﷺ لما سيلاقيه من قومه، وعرفه حتمية هجرته وخروجه، وأن ذلك سنة فيمن سبقه من الأنبياء الكرام، قال ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هَمْ؟»، قال له ورقة: «نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُدِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا»⁽¹⁾. وما لبث النبي ﷺ حتى أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، خلاصاً من ظلم قريش، وفرصة للتعريف بالدين، وصقلاً للنفوس وتدريباً لها، قال سيد: "الهجرة في سبيل الله تجردٌ من كل ما تهفو له النفس، ومن كل ما تعتز به وتحرص عليه: الأهل والديار والوطن والذكريات، والمال وسائر أعراض الحياة.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي، ج 1، ص 7، ح 3

وإيثار العقيدة على هذا كله؛ ابتغاء رضوان الله، وتطلعاً إلى ما عنده؛ وهو خير مما في الأرض جميعاً⁽¹⁾.

والناظر في سيرة النبي محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، يرى أن الهجرة في سبيل الله غلبت على حياتهم؛ فقد تركوا أوطانهم وهاجروا إلى الحبشة مرتين، وهاجروا إلى يثرب، ثم تنقلّ الدعاة منهم والمجاهدون داخل الجزيرة العربية وخارجها، حتى ما يُعرفُ لجبل الصحابة والتابعين وطناً غير سروج خيولهم، فقد أخذتهم الهجرة في سبيل الله إلى أطراف الدنيا، يبحثون عن العلم وينشرون الدعوة ويجاهدون في سبيل الله، وتلك قبورهم شاهدة على ذلك، وصدق فيهم قول إقبال:

أضحى الإسلامُ لنا ديناً وجميع الكون لنا وطناً⁽²⁾.

إن هذا التوجيه التربوي لمبدأ الهجرة يجعلها أمراً مقبولاً ومنتوقاً، وخياراً لازماً أحياناً، ويتجاوز المهاجر بهذا الفهم صعوبات الهجرة وآلامها، ويحافظ على استقرار نفسه، وينظر بإيجابية لأقدار الله وما يحصل معه، فعسى أن يكون في هجرته خير وبركة.

(1) قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص2438

(2) إقبال: محمد. ديوان محمد إقبال، ترجمة صاوي شعلان، إعداد سيد الغوري، دمشق-بيروت، دار

ابن كثير، ط3، 1428هـ-2007م، ديوان صلصلة الجرس، ج1، ص91

تطبيق مبدأ الهجرة في سبيل الله

1. نشر الوعي عند الناس عامة، وعند الدعاة وطلبة العلم خاصة؛ بمبدأ الهجرة في سبيل الله، والرحلة في طلب العلم وفوائدها، وأدلتها من الكتاب والسنة والتاريخ.
2. بناء القناعة بخيار الهجرة في سبيل الله، والرحلة لأجل الدعوة والجهاد، فقد يحتاجها المرء أثناء حياته الدعوية والعلمية.
3. التهيئة النفسية للهجرة، والقيام بالاستعدادات والتدريبات التي تساعد في إدارة الحياة أثناء البعد عن الوطن والأهل، واكتساب العلم وتعلم اللغات.
4. تضمين الكتب والمناهج المدرسية موضوعات حول الرحلة في طلب العلم، والخروج لأجل الدعوة والجهاد والرباط في سبيل الله، والتدليل على ذلك بنماذج صالحة من السلف والخلف.
5. قراءة سير وتراجم العلماء والمجاهدين الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، مثل كتاب الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) الذي سماه: الرحلة في طلب الحديث، وكتب فيه عن فضل العلم والرحلة من أجله، ثم ذكر رحلة نبي الله موسى إلى الخضر عليه السلام، ثم ذكر رحلات الصحابة والتابعين.
6. إعداد دراسات تجمع وتحلل قصص الهجرات التي مرّت بها الجماعات والأفراد، وأخذ العبر منها.
7. إبراز الدراسات العلمية والأفلام الوثائقية التي تبين هجرات الحيوانات والطيور، وأخذ العبر منها.

8. دعوة مؤسسات الدولة لتنسيق الرحلات العلمية، والقبولات الجامعية والبعثات الخارجية للطلبة، في تخصصاتٍ تعود بالخير عليهم وعلى بلادهم.
9. تفتح الدولة مجالات الإعارة والعقود الخارجية لموظفيها؛ مما يرفع من خبرتهم وقوتهم الاقتصادية؛ فينعكس إيجاباً على المجتمع واقتصاده.
10. تقوم سفارات الدول بواجبها في رعاية المغتربين وتسهيل معاملاتهم والدفاع عن حقوقهم في بلاد الغربة، وتكون عوناً وسنداً.
11. تقديم الدعم النفسي للأطفال والزوج والوالدين، عند الغياب عنهم بسبب الهجرة والسفر، وبذل الجهد في التواصل والبر، وعلى الزوج أن يراعي ألا تطول غيبته عن زوجته، وألا يحرم أطفاله من حنانه، ووالديه من برّه.
12. يَخْلُفُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَمَا وَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»⁽¹⁾. وقد بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: «لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ»، ثم قال للقاعد: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ»⁽²⁾. والاقْتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي قال في خطبة تولية الخلافة: "وَإِذَا غَبْتُمْ فِي الْبُعُوثِ فَأَنَا أَبُو الْعِيَالِ حَتَّى تَرْجِعُوا"⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فضل من جهز غازياً، ج4، ص 27، ح 2843

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب، ج3، ص 1507، ح 1896

(3) العصامي، عبد الملك حسين (ت: 1111هـ). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ - 1998م،

13. يحرص المهاجر أن تكون هجرته وأسفاره في سبيل الله، وفي طاعته بعيداً عن معصيته، فينوي الخير، ويسعى له، ويبحث عن أهله، ويستشعر معية الله وعونه، ويتوكل على الله ويفوض أمره له سبحانه، فهذا يزيد من صبره وقوة تحمّله، ويحرص على الصحبة الصالحة ويتجنب الوحدة ما استطاع، قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحْدَهُ»⁽¹⁾. كما تتجنب المرأة السفر إلا مع زوجها أو ذي محرم، لقول رسول الله ﷺ: «لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»⁽²⁾.

14. يجتهد المسلم لشدّ الرّحال لزيارة المساجد الثلاث، ويسعى للرباط في المسجد الأقصى المبارك، والإقامة بقربه لنصرته ودعم الجهاد لتحريره، قال النبي ﷺ: «رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ»⁽³⁾.

15. يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعداً أن يأمروا عليهم أحدهم، وإذا كانوا في سفر فهذا من باب أولى، كما وجّه النبي ﷺ فقال: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ»⁽⁴⁾.

16. ينبغي أن يسارع المسلمون، لتقديم يد العون للمهاجرين والمُهَجَّرِينَ في بلاد الشام وفلسطين، والشدّ من أزهرهم، وزيارتهم في مخيماتهم والارتقاء في معاملتهم كحال الأنصار مع المهاجرين.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب السير وحده، ج4، ص 58، ح2998

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب حج النساء، ج3، ص 19، ح1862

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الرباط في سبيل الله، ج3، ص1520، ح1913. (الرباط) دفاع أهل الثغور عن خلفهم من المسلمين.

(4) أبو داود: سنن أبي داود، باب في القوم يسافرون يأمرون أحدهم، ج3، ص36، ح2608. وقال

الألباني حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح2608

17. يصبر اللاجئون في مخيماتهم، حتى يتجاوزوا معاناة الهجرات المتتالية، ويتعاونون لإيجاد حياة جديدة فيها عمل وأصدقاء.
18. يحرص اللاجئون على تعليم الأبناء، وإعدادهم للعودة والتحرير، وتذكيرهم بحقهم، وأرضهم وعرضهم وقدسهم، وبظلم عدوهم، الذي هجرهم وقتلهم وأسرهم والتواصي برفض أفكار الخضوع للعدو أو التطبيع معه.
19. تحريض أهل الأرض المباركة على الثبات، ومقاومة محاولات العدو تهجيرهم من أرضهم.

المبحث الثاني: مبدأ الجهاد

الْجِهَادُ وَالْمُجَاهَدَةُ مصدران لقولك جَاهَدَ؛ أَي بَدَلَ الْجُهْدِ بِالضَّمِّ وَهُوَ الطَّاقَةُ، وَتَحَمَّلَ الْجَهْدَ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ فِي مُقَابَلَةِ الْعَدُوِّ وَالْقِتَالِ وَالْمُقَاتَلَةُ⁽¹⁾، تقول بذل جهده، وجُهِدَهُ أَي بذل طاقته ووسعه، وتقول تَحَمَّلَ جَهْدَهُ أَي تَحَمَّلَ المشقة.

ويتسع مفهوم الجهاد ليشمل قتال الأعداء الظاهرين، وجهاد المنافقين، ومجاهدة الشيطان والنفس، وكلها متضمنة في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج:78].

يجعل الجهاد حياة الإنسان في مواجهة دائمة مع عدوٍ من نفسه وشيطانه، وقد بدأت هذه المواجهة بين آدم ﷺ وإبليس، ويأتي تكرار قصة إخراج آدم من الجنة في القرآن الكريم في إطار تحذير الله تعالى لبني آدم من عدوهم الذي يسعى لفنتتهم كما أخرج أبويهم من الجنة، قال تعالى: ﴿يَبْنَئِ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:27]، وأكد القرآن الكريم أكثر من مرة استمرار عداوة الشيطان، وأمر الله الناس أن يبادلوه عداوته لا أن يتخذوه ولياً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:6]. ومن هنا تأتي أهمية استحضار عداوة الشيطان والاستعاذة بالله من وسواسه وشره، والحذر من كيده وخطواته.

(1) النسفي، عمر بن محمد (ت: 537هـ). طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، بغداد، المطبعة

وأما مجاهدة النفس فتكون بتزكيتها وحملها على أداء الطاعة وترك المعصية، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس:9].

ويُعدّ جهاد النفس والشيطان من أعظم الجهاد، فهو سجل مستمر ما استمر في المرء حياة، ينتصر أحياناً ويهزم في أخرى، يصبح مؤمناً، ويمسى كافراً؛ من كثرة الفتن التي تعرض للمرء، كما قال رسول الله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُضْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»⁽¹⁾، أما المنافق فهو عدو تخفى وارتدى ثوب الإيمان كذباً وزوراً، وهو أشد خطراً من العدو الظاهر، لقوله تعالى: ﴿هُمْ أَلْعَدُوُّ فَأَحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَيْسَ يُوْفِكُونَ﴾ [المنافقون:4]، وقد نزل في شأن المنافقين والتحذير منهم آيات كثيرة، وسميت سورة باسمهم، وجاءت سورة التوبة تفضحهم وتكشف نواياهم، كل ذلك هداية من الله تعالى لتعريف المؤمنين بعداوتهم وصفاتهم وأقوالهم وأفعالهم، والمعركة مع المنافقين مريّة تتطلب حذراً كبيراً، وإحاطة بأهدافهم ووسائلهم وأساليبهم، وتضامناً لكشفهم وفضحهم ومعاقبة من أجرم منهم.

أما جهاد الأعداء من الكفار والمشركين، ممن جاهر بالعداوة، واستكبر واعتدى، وظلم وقتل، واحتل واغتصب، فهؤلاء جهادهم وقتالهم من أعظم الفروض، وهو جهاد يدفع به المرء عن نفسه وأهله وماله وأرضه ومقدساته

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب الحث على المبادرة بالأعمال، ج1، ص110، ح118. (فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ) الفتن الكثيرة الشاغلة المترامية المحيطة بالإنسان من كل جانب.

ودينه؛ يقول ابن تيمية: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجبٌ إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان"⁽¹⁾.
 ودليله قول الرسول ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»⁽²⁾.

والجهاد يكون بالنفس والمال؛ فالنفس تقاتل وترابط وتحرس وتكتب وتخطب وترسم وتتافح عن الحق فوق كل منبر، ويقدم المال لتوفير وسائل الجهاد وأدواته وتأمين ما يعين على المواجهة والصمود.

وقد جمع القرآن الكريم بين الجهاد بالمال والنفس في عشر آيات، وقُدِّمَ المال على النفس في تسعٍ منها، مما يشير إلى أهمية المال في الجهاد، وقد جاء أمر رسول الله يؤكد على ذلك، فقال ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّيَّكُمْ»⁽³⁾.

والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، ومن أحب الأعمال إلى الله تعالى، كما بيّن ذلك النبي ﷺ عندما سئل: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قال:

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج5، ص538

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله، ج4، ص30، ح1421، وقال: حديث حسن صحيح. وصحّحه الألباني: صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج3، ص421، ح1421

(3) أبو داود: سنن أبي داود، باب كراهية ترك الغزو، ج3، ص10، ح2504. وقال الألباني حسن صحيح: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح2504

«الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا»، قال: ثم أَيٌّ؟ قال: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ» قال: ثم أَيٌّ؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽¹⁾.

وقد وردت نصوص كثيرة تبين ما أعده الله تعالى من جزاء حسن للمجاهدين والشهداء، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:154]، ومثله حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»⁽²⁾.

تطبيق مبدأ الجهاد

1. التوعية بمبدأ الجهاد، مفهومه، وأدلته، وأنواعه، وأهدافه، وأحكامه؛ من خلال المناهج الدراسية، وحضور الدروس والمحاضرات والندوات.
2. الحرص أن يكون الجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وخدمة للإسلام والمسلمين، لا رياء ولا سمعة ولا عصبية، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِنُكُونِ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽³⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله تعالى " ووصينا الإنسان بوالديه"، ج8، ص2، ح5970

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، ج3، ص1498، ح110

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب قوله تعالى " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا، ج9، ص136، ح7458

3. غرس حبّ الجهاد في نفوس الأبناء، وحثّهم عليه، من خلال بسط الحديث معهم في أهميته، ومبرراته، وقصصه، وقد عنون البخاري: "باب طلب الولد للجهاد"، وذكر فيه حديث النبي ﷺ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا طُوقَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ»⁽¹⁾.

4. مجاهدة النفس وتركيتها بالإيمان والعمل الصالح، ونهيها عن الهوى، وحثّها على طلب العلم، ومصاحبة الصالحين، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 9-10].

5. استحضار عداوة الشيطان، والحذر من خطواته، والاستعانة بالله من كيدته وشركه ووسواسه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الزُّخْرُفُ: 62].

6. الالتزام بأداب الجهاد والتوصية بها، فالنبي ﷺ كان إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بنقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً»⁽²⁾.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب طلب الولد للجهاد، ج4، ص22، ح2819

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ج3، ص1357، ح1731

7. تحديث النفس بالجهاد والغزو، وتحريض المؤمنين عليه، وتذكيرهم بما أعهده الله من ثواب للمجاهدين والشهداء، قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»⁽¹⁾.
8. الغلظة في جهاد الكفار والمنافقين، ليكونوا عبرة لمن خلفهم، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة:73].
9. معالجة أسباب النفاق وإغلاق أبوابه، بتقوية الإيمان في النفوس وإغناء الناس وسد حاجاتهم، ومجادلتهم المنافقين وإقامة الحجة عليهم، والتوعية والتحذير من أساليب العدو في توظيفهم.
10. توحيد الأمة في جهادها ضد العدو الصهيوني، وتنفيذ دعوات الاستسلام والتطبيع، وبيان الحكم الشرعي فيها.
11. تفعيل سهم زكاة المال الخاص بالجهاد في سبيل الله، لسد حاجات المجاهدين والمرابطين.
12. كراهة تمنى لقاء العدو، والصبر والثبات والإكثار من ذكر الله عند لقاءه، قال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمْهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ»⁽²⁾.
13. وضع قضية احتلال الأرض المباركة، في إطارها الصحيح الذي يتجاوز الوطنية والإقليمية، ويجعل مسؤولية تحرير المسجد الأقصى واجب الأمة

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب ذم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو، ج3، ص1517، ح1910

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب لا تتمنوا لقاء العدو، ح4، ص63، ح3024

- الإسلامية جمعاء، والتذكير بالأحكام الشرعية المتعلقة بوجوب جهاد العدو الصهيوني، وتحريم معاونته أو التطبيع معه.
14. تدارك الأخطاء السابقة في التعامل مع العدو الصهيوني، واتخاذ قرار الصمود في وجهه، والثبات على مسار مقاومته، وبيان خطأ المسارات الداعية للاعتراف به أو مسالمته.
15. دعم حركات الرباط التي تواظب على زيارة المسجد الأقصى، والصلاة فيه، وتتواصل مع أهله، وتتصدى لمشاريع تهويده وهدمه.
16. تبني قضايا الأسرى والدفاع عنهم، والضغط على العدو حتى يفكّ قيدهم، كما أوصى رسول الله ﷺ فقال: «فُكُّوا الْعَانِي، يَعْنِي: الْأَسِيرَ»⁽¹⁾.
17. ينبغي الاستمرار ببناء الجيل وإعداد الأمة، والتحضير لمعركة تحرير القدس والأرض المباركة، وتطوير قدرات الأمة بتربية نفوس أبنائها وأجسادهم، من خلال نظام تربوي شامل، يوفر القدوات، وتتعاون فيه المؤسسات الرسمية والشعبية، ويأخذ وقته اللازم ولا يحرق المراحل، ويراعي ظروف الناس وماضيهم والتحديات التي تنتظرهم؛ وهو بذلك يكون قد أخذ العبرة من انتكاسة جيل بني إسرائيل الأول الذي فشل في النهوض بمسؤوليته وواجهه لتحرير الأرض المقدسة ولم يحمّل أعباء الجهاد مع موسى ﷺ، ويرجح أن سبب ذلك: ما تأصل في نفوسهم من ممارسات وسلوكات سلبية اعتادوها على مرّ السنين فطبعوا عليها؛ فهي بالضرورة كانت تحتاج إلى مزيد عناية تربوية ووقت إضافي، وقد تم ذلك بعد أربعين سنة تحت

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب فُكَّاكَ الْأَسِير، ج4، ص68، ح3046

عناية موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام، حتى خرج منهم جيل أفاد من ميراث النبوة فصار مؤهلاً تربوياً للنهوض وفتح بيت المقدس.

المبحث الثالث: مبدأ التصدي للفساد

الفساد نقيض الصلاح، ورديف السوء، وهو في اللغة: "من فَسَدَ ضِدُّ صَلَحَ. وَيَفْسُدُ وَيَفْسُدُ فَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ. وَفَسَدَ الشَّيْءُ: بَطَلَ وَاضْمَحَلَّ، وَتَغَيَّرَ (1). والإفساد عمل العصاة والظالمين، قال تعالى عنهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة:33]، فهم يهدمون الأخلاق ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويشيعون الفاحشة، ويوهنون الأمة، لذلك كان التصدي لهم وإصلاح فسادهم شغل الأنبياء، ومقصد الرسالات، كما قال شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود:88].

ومبدأ التصدي للفساد يعني اعتراضه ومواجهته ومحاصرته، لإيقاف نموه والقضاء عليه قبل أن يستشري، ومحو آثاره ومنع تكراره. وهذه مهمة تتطلب وعياً بأنواع الفساد وأسبابه ومظاهره وعواقبه.

ويُعد حديث السفينة مرتكزاً في مقاومة الفساد، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَالِقِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا حَرَقْنَا فِي نَصِينَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا،

(1) انظر: الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ص496

فَإِنْ يَبْزُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا»⁽¹⁾.

فالحديث يظهر مسؤولية المسلم الفردية في المحافظة على مجتمعه، والتصدي لأي فساد يهدده؛ ويكون ذلك بالأمر بالمعروف، وبالنهي عن المنكر، وهما من فرائض الإسلام، يؤديهما المسلم على قدر طاقته، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، فالخيرية تقتضي التصدي للفساد تقرباً إلى الله تعالى، ووفاءً وانتفاءً للمجتمع.

وإن الأنبياء الكرام ومن جاء بعدهم من المؤمنين، رفعوا شعار الإصلاح وعملوا به، ولاقوا في سبيل ذلك من الناس ما لاقوا، وقد صبروا واحتسبوا ووقفوا من الفساد موقفاً نفسياً وعملياً، موقف البغض وموقف التحدي، لم يقفوا صامتين متفرجين، ولم يقعدوا معهم مستمعين راضين، بل سعوا في مواجهة الفساد بالحكمة والموعظة، وبالتريغيب والترهيب والمجادلة بالتي هي أحسن، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»⁽²⁾. إن التربية الإسلامية تغرس في النفس بُغْضَ الفساد والمنكر، وتوجّه المسلم لتحمل مسؤوليته في التصدي له وإزالته، وترشده للوسائل والأساليب مع مراعاة ظروفه وما يستطيع.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب هل يقرع في القسمة والاستفهام فيه، ج3، ص139، ح2493

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج1، ص69، ح49

تطبيق مبدأ التَّصَدِّي للفساد

1. ينبغي الاتفاق على تعريف لمفهوم الفساد الذي يجب التصدي له، ويمكن تعريفه بأنه: كل ما أدى إلى إلحاق الضَّرَر بدين الناس أو دنياهم، ومعيار ذلك كتاب الله وسنة النبي ﷺ التي دعت إلى العدل والإحسان في كل شيء؛ وهذا ضروري ليسهل على الناس تقييم أقوالهم وأفعالهم ومدى صلاحها وفسادها، فالخطورة أن يظن المفسد أنه من المصلحين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].
2. التوعية بأنواع الفساد وأسبابه ومظاهره، وحُكْم التَّصَدِّي له، وأهمية تكاتف كل الجهود الفردية والجماعية لمحاربه ومقاومته في بداياته وقبل تَجَدُّره، وتجفيف منابعه، وربط ذلك بمسؤولية المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. التوعية بأن التَّصَدِّي للفساد حرب ضروس، وأن من يخوض غمارها أبطال بوسائل، عليهم أن يكونوا قدوة لغيرهم في الثبات والاستعداد للتضحيات.
4. مراعاة سلامة التوظيف ووضع المناسب في مكانه، وتقديم الأمانة والأقوياء لقيادة الناس وإدارة شؤونهم، ووضع المعايير التي تُتَّحَى الضعفاء والمنافقين والمفسدين.
5. دعم الجهود التربوية في الأسرة والمدرسة والمسجد لتنمية الوازع الديني المستند للإيمان بالله واليوم الآخر، والاهتمام بغرس الأخلاق كالأمانة والإخلاص.

6. ضمان حرية التعبير بضوابطه والنقد البناء، وتحرير الناس من الخوف، وإصلاح القضاء، وتعزيز دور الصحافة والإعلام، ودعم الجهود الفردية المتصدية للفساد، وتنظيمها، وتكريم أصحابها.

7. تقديم البديل الصالح للناس، كتسهيل الزواج بدل الزنا، وتيسير القروض الحسنة بدل الربا، وتوفير فرص العمل، وتوجيه الطاقات للخير والبناء، وإغناء الناس عن السؤال، كما قال لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَتَقَوْمٌ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: 78].

8. استخدام الأدوات والوسائل الحديثة التي تُسهّل رصد الفساد وتتعبه وتغلق مداخله، والإفادة من الأنظمة والبرامج التي تقيس الجودة في سائر الأعمال.

9. إدراك أهمية القوى الناعمة كالإعلام والصحافة والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي، فهي سلاح ذو حدين، يملكها المنافقون والكافرون ويستخدمونها لنشر فسادهم، وينبغي للمصلحين تملكها واستخدامها في الإصلاح والبناء ومحاربة الفساد.

10. تعاون الأمة وتضافر جهودها للتصدي لفساد بني إسرائيل وأعدائهم في الأرض المباركة، فهو فساد كبير، لا تصلح مقاومته بجهود متواضعة أو فردية، قال تعالى: ﴿لُتْفَسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 4].

11. التصدي لسعي اليهود المستمر في إشعال نار الفتنة والحروب بين الناس، فهذا من شأنهم كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: 64].

12. تشخيص أصل الفساد، وتوجيه الجهود لمعالجة أسبابه، فمظاهر الفساد الأخلاقي والسلوكي أصلها ضعف الدين وهشاشة العقيدة في قلوب الناس، وأما مظاهر ضعف الأمة وتخلفها واستمرار تراجعها فمن أهم أسبابه الجهل والفساد السياسي والتبعية للأعداء.

المبحث الرابع: مبدأ إدارة الابتلاء

الابتلاء هو الاختبار والامتحان والتجريب، ويكون في الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:35]، ففي الشر لاستخراج الصبر، وفي الخير لاستخراج الشكر، ويُقال في الخير أَبْلَيْتَهُ إِبْلَاءً، وفي الشرِّ بَلَوْتَهُ أَبْلَوْهُ بِلَاءً⁽¹⁾.

وإدارة الابتلاء تعني: اتخاذ الإجراءات المناسبة للتعامل مع الابتلاء، وتبدأ من توقعه والاستعداد المادي والمعنوي له، وتنتهي باحتوائه، والتقليل من آثاره السلبية.

وقد تحدث القرآن الكريم عن موضوع الابتلاء بعدة مترادفات: كالامتحان والتمحيص والفتنة والمصيبة: فأما الامتحان فهو من المِحْنَةِ وهي "شِدَّةٌ تكشف حقيقة الشيء بإزالة ما يشوبه ويغويه، وتكشف غموض حاله وتبين ما يصفو منه"⁽²⁾. ويكون الامتحان من الله تعالى ومن الناس، وقد ورد ذكره مرتين في

(1) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص84

(2) جيل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج4، ص2039

القرآن الكريم، في سياق امتحان المؤمنين والمؤمنات؛ في سورتي [الحجرات: 3]، و[المتحنة: 10]، حيث نسب الفعل إلى الله سبحانه في آية الحجرات. وإلى المؤمنين في آية المتحنة.

أما التَّمْحِيسُ فهو "النَّقْصُ، يُقَالُ: مَحَّصَ اللَّهُ عَنْكَ ذُنُوبَكَ أَي نَقَصَهَا، فَسَمَّى اللَّهُ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَلَاءٍ تَمْحِيسًا لِأَنَّهُ يُنْقُصُ بِهِ ذُنُوبَهُمْ"⁽¹⁾. وقد ورد مرتين في القرآن الكريم، الأولى لتمحيص المؤمنين [آل عمران: 141]، والثانية لتمحيص ما في قلوب المؤمنين، [آل عمران: 154]، وجاء فعل التمحيص مسنداً إلى الله سبحانه بالاسم الظاهر في كلا الموضعين.

أما "الفتنة" والتي هي: أشد الاختبار وأبلغه⁽²⁾، وهي "جَمَاعُ مَعْنَى الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ وَالْإِخْتِبَارُ"⁽³⁾، فقد وردت بتصريفاتها في القرآن الكريم (60) مرة، وجاءت على وجوه ومعان منها: الابتلاء، والشرك، والكفر، والعذاب، والقتل، والصدود.

وجاء التعبير عن الابتلاء بالمصيبة، حيث وردت كلمة ﴿مُصِيبَةٌ﴾ في القرآن الكريم (10) مرات، وردت نكرة (9) مرات، ووردت معرفة بإضافتها إلى الموت، في قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ [المائدة: 106]. وقد أكَّدت أربع من الآيات العشر: أن ما يصيب الإنسان من مصائب؛ ما هو إلا نتيجة

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص90

(2) العسكري: الفروق اللغوية، ج1، ص217.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص317

لأعماله وتقصيره، كقوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا فُلْتُمْ
 أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:165]، وأشارت آية منها إلى
 فائدة الإجراءات التي تتخذ مسبقاً للوقاية من المصائب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ
 تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة:50]،
 فهذه الأسباب والتدابير المسبقة إما أن تمنع وقوع المصيبة أو تقلل من أثرها.
 وبينت واحدة من الآيات ما ينبغي أن يكون عليه موقف المؤمن عند حلول
 المصيبة به، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:156].

أما لفظ "الابتلاء" فقد ورد اسماً وفعلاً في القرآن الكريم (37) مرة، وكان
 الفاعل في الآيات هو الله سبحانه إلا في موضعين: في قوله تعالى: ﴿وَأَبْتَلُوا
 آلِيَّتَمَى﴾ [النساء:6] فالفاعل فيها: المؤمنون المخاطبون، وفي قوله تعالى:
 ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:30] فالفاعل فيها كل نفس، تأتي
 يوم القيامة "تتفقد أعمالها وكسبها، وتجازى بحسبه"⁽¹⁾. وقد ذكرت الآيات القرآنية
 وقوع الابتلاء من الله سبحانه لأنبيائه (4) مرات، وللمؤمنين (15) مرة، ولبنِي
 إسرائيل (6) مرات، وللنفس عموماً (10) مرات، ولليتامى مرة واحدة،
 وللمشركين مرة واحدة. وإن هذه الأرقام، تناسب وتوافق حديث النبي ﷺ الذي

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،

بيّن فيه أن الناس يُبتلون على قدر إيمانهم، فقد سئل ﷺ، أي الناس أشدّ بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثمّ الصّالحون»⁽¹⁾.

ويكون الابتلاء "لاستخراج ما عند المُبتلى وتعرّف حاله في الطّاعة والمُعصية، بتحمله المشقّة، ويُقال للنعمة بلاءٍ لأنّه يستخرج بها الشكر"⁽²⁾. وكثيراً ما كان الابتلاء محوراً تدور عليه القصة القرآنية، كقصص يوسف وأيوب ويونس ﷺ وإن تكرار ورود موضوع الابتلاء بهذا القدر في القرآن الكريم؛ ما هو إلا تأكيد لأهميته، وأنه سنة اجتماعية في حياة البشر عموماً، حتى أن خلق هذه الحياة أساساً وما فيها من سماوات وأرض كان ابتلاء للناس أيهم أحسن عملاً، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:7]، ومن هنا تأتي أهمية تهيئة النفوس وتربيتها لتحسن التعامل مع الابتلاء وتديره بما يحقق لها الخير.

وقد أوردت السيرة النبوية مواقف عديدة تظهر عظيم البلاء الذي تعرض له المسلمون الأوائل على الصعيدين الفردي والجماعي، فكثير منهم واجه مرارة السجن والتعذيب والتهجير والحصار، وقد صبروا وتحملوا في سبيل الله وكان لسان حالهم، ما قاله خبيب بن عدي ؓ قبيل قتله وصلبه:

(1) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، باب الصبر في البلاء، ج2، ص1334، ح4024. وصححه الألباني:

صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ج9، ص24، ح4024

(2) العسكري: الفروق اللغوية، ج1، ص216

وذلك في ذات الإله، وإن يشأ... يُبارك على أوصالِ شلُوٍ مُمَزَعٍ⁽¹⁾
ويحتاج المرء مخزوناً كبيراً من التعبئة المعنوية والإيمانية تساعده على
الصمود والتصدي لموجات البلاء المتكررة في حياته، لذلك جاءت الأحاديث
النبوية تهییء المؤمن لتقبل الابتلاء، وتصبره عليه، ونذكر منها:
قال رسول الله ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ
وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»،
وفي رواية «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ»، وفي رواية أخرى «مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ
وَرَقَّهَا»⁽²⁾.

وقال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ
لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ صَرَاءٌ،
صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»⁽³⁾. وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي
بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»⁽⁴⁾.

(1) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص336

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل، ج7، ص114،
ح5641، ح5645، ح5648

(3) مسلم: صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، ج4، ص2295، ح2999

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب من ذهب بصره، ج7، ص116، ح5653

تطبيق مبدأ إدارة الابتلاء

1. التوعية بمبدأ إدارة الابتلاء، وتوضيح مفهومه، وأدلته، وأهميته، وبيان أن الابتلاء يكون من الله ﷻ للمؤمنين تربية وتمحيصاً، وعقاباً وزجراً لغيرهم، ومن الناس لبعضهم لكشف ما خفي من نفوسهم، وتقييم قدراتهم ومواهبهم.
2. التعامل مع الحياة الدنيا باعتبارها دار امتحان وابتلاء، تتطلب إحسان العمل وكثيراً من الصبر، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المُلك:2]. فالابتلاءات كثيرة ومتنوعة ومستمرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:4]، فهو "يكابد مصائب الدنيا، وشدائد الآخرة"⁽¹⁾.
3. تربية النفوس وتهيئتها لتتلقى أقدار الله سبحانه بالرضا والثبات والصبر، كما قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالظَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155].
4. تفعيل الابتلاء والامتحان بأنواعه، في التربية والتعليم والتدريب، لأثره في الكشف عن القدرات العلمية والجسمية والنفسية، كما فعل طالوت عندما صفى جيشه من كل قليل إيمانٍ أو ضعيفٍ جسد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة:249].

(1) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج24، ص434

5. مراعاة الفروق الفردية في الاختبارات التي يجريها التربويون والمدرّبون، فالله ﷻ لم يبتلّ الناس كما ابتلى أنبياءه الكرام، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ»⁽¹⁾.

6. الابتلاء قيمته بالنجاح فيه، وليس بمجرد دخوله والتعرض له، لذلك ينبغي الاستعداد له قبل وقوعه، على النحو الآتي:

أ. دراسة وحصر الابتلاءات المتوقعة، وتقدير حجمها، وتصنيفها حسب نوعها وقربها وأثرها.

ب. عمل إجراءات احترازية لمنع وقوع البلاء، فالوقاية والعافية خير من العلاج، والأخذ بالحيطّة والحذر التي أمر الله بها، قال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71].

ج. إعداد برامج إرشادية توضح كيفية التعامل مع البلاء عند وقوعه.

7. الحكمة في إدارة الابتلاء حال وقوعه على النحو الآتي:

أ. تطبيق ما كان مُعداً من ترتيبات لمواجهة البلاء، والاستعانة بالله، وسؤاله التوفيق والثبات والعافية والنصر والنجاح.

ب. التواصي بالصبر، والتحريض على الثبات، والتذكير بقصص الصابرين والثابتين، وتعزيز الناس ودعم صمودهم، كما قال رسول الله ﷺ: «فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ

(1) الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث فاطمة عمة أبي عبيدة، ج45، ص10، ح27079،

وقال المحقق شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره

السُّيُوفِ»⁽¹⁾، وكان النبي ﷺ يُصَبِّرُ آلَ يَاسِرٍ، فيقول لهم: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ»⁽²⁾.

ج. التحلي برباطة الجأش أثناء الابتلاء والتقاؤل والثقة بنهاية المحنة وزوال الشدة، فما بعد الضيق إلا الفرج، كما قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:7].

د. التواصل الاجتماعي والتعاون والتضامن لردّ البلاء ودفعه، والشدّ من أزرّ الناس، وزيارة مريضهم، ومواساتهم وتعزيّتهم وتقديم الدعم المادي والمعنوي، قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»⁽³⁾.

هـ. تقييم الابتلاء، وأخذ العبر لمنع تكرار وقوعه، وتطوير وتعديل برامج التعامل معه.

8. إدراك أن بلاء الأرض المباركة بالعدو الصهيوني، بلاء عظيم وعلو كبير لبني إسرائيل، ويتطلب تظافر جهود قادة الأمة والعلماء والتربويين والإعلاميين حتى يتسنى التصدي له ومواجهته.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب لا تتمنوا لقاء العدو، ج4، ص63، ح3024

(2) الحاكم المستدرک علی الصحیحین، باب ذکر مناقب عمار، ج3، ص432، ح5646. وصحّحه الصوياني، محمد حمد، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، دار الوطن للنشر، ط1، 1432هـ-2011م، باب التعذيب، ج1، ص76

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ وَالنَّهْدِ وَالغُرُوضِ، ج3، ص138، ح2486. (أرملوا) من الإرمال، وهو فناء الزاد وقلة الطعام (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض.

9. التوعية بأصل هذا البلاء، وأنه تواطؤ من المستعمر، الذي مهّد لقيام الكيان الغاشم، في الأرض المباركة، وما زال يسانده بالمال والسلاح.
10. الثقة بزوال هذا البلاء، والتقاؤل بالنصر القادم، واليقين بتحقق وعد الله في مطلع سورة الإسراء، والتفكير باليوم التالي بعد زوال هذا الكيان الغاصب، قريباً إن شاء الله.

المبحث الخامس: مبدأ توجيه الخوف

الخَوْفُ لغة: ضد الأمن، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ﴾ [النساء: 83]، ويُعرّف بأنه: ردة فعل داخل جسم الإنسان تحدث لمواجهة شيء يُهدد سلامته. وهي حالة انفعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة، وبدرجات متعددة حسب المؤثر، وهي استعداد فطري ودافع طبيعي، يساعد الإنسان على حماية نفسه، وهي صفة تمسّ كل إنسان، وعدم الخوف ينتج إما عن قلة إدراك، أو نقص في الطاقة العقلية، وله أعراض جسمية ونفسية⁽¹⁾.

ويعبر عن الخوف بمترادفات عديدة مقارنة له في المعنى: كالحَشْيَةِ والهَيْبَةِ والرَّهْبَةِ والإشْفَاق والرُّعب والْوَجَلُ والرَّوع والهَلَع والْفَرَق والإيجاس والفرع⁽²⁾.

(1) انظر: حبيب، صموئيل. الخوف، القاهرة، دار نوبار، ط1، 1989م، ص9

(2) انظر الفروق بينها عند: الجوالي، عبد الله أسود. الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية،

دار الزمان، السعودية، ط1، 2003م، ص23

ومبدأ توجيهه الخوف: يعني إحسان التعامل مع مشاعر الخوف وإدارة أعراضه الجسمية والنفسية، بمعالجتها والسيطرة عليها وتوجيهها إيجابياً، بعد استيعاب أسبابها. والخوف أنواع ونذكر ستة منها:

1. **الخوف الطبيعي:** هو خوف طارئ، يزول بزوال المؤثر ولا تدوم آثاره، وذكر القرآن الكريم أمثلة عليه كخوف موسى عليه السلام عند انقلاب عصاه إلى ثعبان، فولّى هارباً؛ فكان التوجيه الإلهي له: نهيه عن الخوف، وتذكيره بأنه رسول، والرسول لا يخاف، وأوضح له أن ما جرى معجزة وآية، وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ الثعبان بيده لترجع عصاه كما كانت، قال تعالى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه:2]، وبذلك عولج ذلك الخوف وزالت آثاره الطارئة.

ومثله خوف رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه أول مرة، تقول عائشة رضي الله عنها: «فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَرَمَلُونِي حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، وسجلت خديجة رضي الله عنها موقفها الرائع في معالجة خوف الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه، فَرَمَلَتْهُ حَتَّى ذَهَبَ الرَّوْعُ عَنْهُ، ثم سمعت منه، وأنكرت عليه تفسيره ما جرى معه، وذكّرت به بما اعتاد من أفعال وخصال كريمة، وأن صاحبها لا يخزيه الله أبداً، قالت خديجة رضي الله عنها: «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي

الصَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»⁽¹⁾. ثم أخذته إلى ورقة بن نوفل الذي أضاء له الطريق، وفسّر له ما حدث، حتى أدرك أبعاد ما جرى فذهبت عنه كل أعراض الخوف.

2. **الخوف عند مواجهة الأعداء:** وهذا خوف يَمُرُّ على القلب، ويُدفع بالتوكل والعزم، وإحسان الظن بالله سبحانه، والثقة به، وتتفع صحبة المؤمنين المجربين في زواله الذين يذكرون بعضهم بعضاً بثبات السابقين من الدعاة والمجاهدين. يقول القرطبي: "خاف موسى أن يقتلوه، ودلّ على أن الخوف قد يصحب الأنبياء والفضلاء والأولياء مع معرفتهم بالله وأن لا فاعل إلا هو"⁽²⁾، فقال الله تعالى مثبتاً: ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 15].

وعرف موسى ﷺ أن من كان الله معه فإنه لا يخاف من غيره، وقد تجلّى ذلك عند خروجه بقومه، وكان قد خرج في أثرهم فرعون وجنوده، وحين نظر الخارجون من أتباع موسى خلفهم؛ ورأوا غبار الجنود، قالوا مقولة الخائف: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: 61]، فقال الواثق بعون الله ونصره مبدداً مخاوفهم: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62].

وحصل مثل هذا الموقف مع خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك: عندما قال رجل من المسلمين: "ما أكَثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ! فزجره خالدٌ رضي الله عنه: وَبِئْسَ

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج 1، ص 7، ح 3

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج 13، ص 92

أَتَخَوِّفُنِي بِالرُّومِ؟ إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجَنُودُ بِالنَّصْرِ، وَتَقِلُّ بِالْخِذْلَانِ لَا بَعْدَ الرَّجَالِ،
وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ الْأَشْقَرُ بَرَأَ مِنْ تَوَجُّعِهِ، وَأَنَّهُمْ أَضْعَفُ فِي الْعَدَدِ"⁽¹⁾.

3. **الخوف المحمود:** وهو خوف إيجابي، يدفع صاحبه للعمل والجدّ والنجاة والسلامة، وأعظمه ما كان من الله تعالى خوفاً من ناره وعقابه، وهو يحمل صاحبه على فعل الخير وترك الشرّ، فهو بهذا المعنى عبادة جليلة أتى الله تعالى على المتصفين به، ووعدهم بالمغفرة والأجر الكبير، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [المُلك:12]، ويُعرّف ابن القيم الخوف المحمود الصادق بأنه: "ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ﷻ"⁽²⁾. ويُعرّفه ابن تيمية فيقول: "الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله"⁽³⁾.

ومن الخوف المحمود ما كان على المبدأ والعقيدة، كأن يخاف الداعية من التقصير في نشر الدين، أو يخاف المجاهد أن ينتصر عدوه ويتمادى في غيّه، وهذا يدفعه للالتجاء إلى الله سبحانه، يطلب معونته، ويدفعه للأخذ بالأسباب ومضاعفة الجهد والاستعداد، فموسى ﷺ لَمَّا كُفِّ بِالرَّسَالَةِ، أدرك تبعاتها، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء:12]، وقال في آية أخرى قال: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء:14]، فهو ﷺ خاف أن يُكذّب وخاف أن يقتل، وبذلك تقشّل مهمته في الدعوة، فدفعه خوفه

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص9. (الأشقر) فرس لخالد بن الوليد ﷺ كان قد حفا واشتكى من طريق مَجْبِيهِ مِنَ الْعِرَاقِ.

(2) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج1، ص511

(3) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج1، ص147

للاستعانة بأخيه هارون يُصدِّقه إن كذبه، ويكمل دعوته إن قتلوه، فما أعظم ما فعل، فقد أخذ بالأسباب واحتاط للنتائج.

وحصل مثل هذا الخوف مع زكريا عليه السلام فلم يكن له وريث يكمل دعوته من بعده، فخاف ضياعها ونكوص الناس عنها، فقال: ﴿وَأِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِ﴾ [مريم:5]، فطلب من الله تعالى وريثاً يحمل دعوته ويكمل مسيرته؛ فاستجاب الله له ووهب له يحيى عليه السلام.

4. **الخوف المذموم:** وهو خوف سلبي، يدفع للعود والنكوص والفرار، ويوقع صاحبه في المعصية كحال من خاف فترك الدعوة، أو خاف فترك الجهاد، أو خاف من البشر فترك أمراً لله تعالى، وهو خوف قبيح وعار على صاحبه، لأن فيه تعظيم لشأن الناس على حساب خالقهم، وتقديم أمرهم على أمره ﷺ.

5. **الخوف القاصر:** وهو بمعنى الغفلة التي تسقط صاحبها في الأخطاء، غفلة سببها قلة إيمان، وسوء تقدير للعواقب، فيستهين صاحبها بالمعصية ويقصر في الطاعة، ولأجل إخراج الناس منها بعث الله تعالى الرسل ليوقظوا الناس من غفلتهم، ويعرفونهم بربهم.

ومن الخوف القاصر ذلك الذي يؤدي بالمرء للغفلة عن عدوه، فيستخف به، ولا يدرك شره وكيدته وغدره فيقع في شركه، ويصيبه أذاه.

6. **الخوف الوهمي:** وهو خوف غير حقيقي أو مبالغ فيه، تُضخَّم فيه الأمور وتُحمَّل أكثر مما تستحق، فمثلاً قد يخاف البعض عند تحديثهم عن المخاطر والشُرور، أو بعد استيقاظهم من حلم مفرع؛ أو بعد مشاهدة فلم أو سماعهم

قصة؛ وحدث مثل هذا الخوف مع الصحابة رضي الله عنهم، لما حَدِّثُوا عن المسيح الدجال، يقول النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه: ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِيْنَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَحْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ»⁽¹⁾، وصاحب هذا الخوف يلزمه ناصح أمين، ومستشار خبير يطرد خوفه بالدليل ويبدد أوهامه بالطمأننة.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج4، ص2250، ح2937

تطبيق مبدأ توجيه الخوف

1. التوعية بمفهوم الخوف والتمييز بين أنواعه، وطرق التعامل معها، والإرشاد لأهمية وفائدة الخوف المحمود، واستثماره في تحقيق الأمن في الدنيا والآخرة.
2. العناية بإعداد وتدريب المختصين في الإرشاد النفسي والتوجيه المعنوي، ليكونوا قريبين من تحديات الناس ومشاكلهم، وتنفيذ البرامج التربوية وإنشاء القنوات التلفزيونية التي تثبت الناس وتعالج مخاوفهم.
3. تخصيص الله تعالى بعبادة الخوف دون سواه، والتحذير من الغفلة عن آياته أو نسيان يوم الحساب، قال تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص:26].
4. التحرر من استرهاب المخلوقين، ورفض الاستسلام لتخويفهم وإرجافهم، وتذكير الناس بأن خصومهم بشر ضعفاء، والتوعية بأساليبهم وأدواتهم الخبيثة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:175].
5. إتقان وتنفيذ فنون الحرب الإعلامية والنفسية وإعداد القوة، سعياً لتخويف الأعداء وإرهابهم، ودفعهم للاستسلام وترك الاعتداء، قال تعالى: ﴿تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:60]، فقد أشعل المسلمون نيراناً كثيراً في طريقهم لفتح مكة المكرمة، تخويفاً لقريش، كما نفذوا عرضاً عسكرياً مهيباً على مرأى من أبي سفيان رضي الله عنه.

6. التحرر من الخوف على الرزق والأجل، واليقين أنهما بيد الله تعالى، مكتوبة ومقدرة، لا حكم لبشر فيهما، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران:145]، وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:22].

7. التواصل بالصمود والثبات والشجاعة، وبيان حكم الاستسلام للباطل أو الإذعان له، والتوكل على الله، فهو سلاح موسى ﷺ الذي رفعه في وجه طاغية عصره، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:84].

8. توجيه الأبحاث والدراسات لاستكمال نظرية الخوف وأبعادها، وتأصيلها وربطها بالواقع، وتقديم خلاصتها للناس.

9. استخراج القصص والأمثال من القرآن الكريم والسيرة النبوية والتراث التي تغرس الشجاعة في النفوس، وترشد لطرق التعامل الصحيح مع المواقف والمخاوف.

10. إبراز القدوات المتميزة بالشجاعة، وتكريم أبطال الكلمة من رجال الصحافة والإعلام والعلماء والمبارزين، الذين يقرعون الجرس ولا يخافون في الله لومة لائم.

11. الاستعداد الجيد والحذر، والتدريب المناسب، وتملك أسباب القوة، وتحضير البدائل، وجمع المعلومات، والتعاون والعمل ضمن فريق، كلها تساهم في تسهيل الأمور وتجاوز المخاوف.

المبحث السادس: مبدأ الحذر

يُعدُّ التحذير والحذر، من أهم المبادئ التربوية المفيدة في توجيه السلوك البشري وتعديله، ويمكن ملاحظة ذلك في كثير من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، التي ورد فيها تحذير الله تعالى لعباده، وتحذير الأنبياء والرسل لأقوامهم وأهلهم، فهو تحذيرٌ منطلقه إرادة الخير للناس.

و"الْحَذَرُ وَالْحَذْرُ بمعنى واحد، يُقال: أَخَذَ حِذْرَهُ إِذَا تَيَقَّظَ، وَاحْتَرَزَ مِنْ الْمُخَوِّفِ، كَأَنَّهُ جَعَلَ الْحَذَرَ أَلْتَهُ الَّتِي يَبْقِي بِهَا نَفْسَهُ وَيَعَصِمُ بِهَا رُوحَهُ"⁽¹⁾.
ويجتمع في الحذر معاني الاحتراز والاستعداد والتأهب والاحتياط، كما أن "الحذر والحاذر هو المتيقظ المستعد كيلا يُفاجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [الشعراء:56]، أي مُتَأَهِّبُونَ⁽²⁾، فالحذر حالة من الاستعداد والتأهب تدفع لليقظة.

وقد أمر الله تعالى بالاحذر في القرآن الكريم، ونهى عن ضده، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء:71]، يقول الزمخشري: "احذروا واحترزوا من العدو ولا تُمكِّنوه من أنفسكم"⁽³⁾، والآية الكريمة جمعت بين الأمر بالاحذر والأمر بالنفير، في إشارة إلى أن الحذر يستدعي العمل والنفير ولا يعني القعود عن العمل، فالحذر يستدعي تنويع

(1) الرازي: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، ج10، ص137

(2) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج10، ص568

(3) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص532

أشكال الاستعداد لمجابهة العدو وكيده. فالحذر فطنة وكياسة، تنتج عن إدراك وحسن تقدير للموقف، وتأهب.

والحذر كان حال الأنبياء عليهم السلام؛ فمحمد صلى الله عليه وسلم كان حذراً عندما بدأ دعوته سراً، وجعل هجرته سراً و«كَانَ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَىٰ بِغَيْرِهَا»⁽¹⁾، يقول ابن حجر في تعليقه على الحديث: " كان يريد أمراً فلا يظهره كأن يريد أن يغزو وجهة الشرق، فيسأل عن أمر في جهة الغرب، ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب"⁽²⁾.

وفي قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام دعوة للحذر، يلحظ ذلك في وصية يعقوب ليوسف وهو صبي صغير؛ يحذره من حسد إخوته، ويأمره بكتمان رؤياه عنهم، وكذلك تحذيره أبناءه أن لا يدخلوا من باب واحد، فأوصاهم بالدخول من أبواب متفرقة.

وبعد أن يمتطي المؤمن مطية الحذر، ويأخذ بأسبابه، عليه أن يتوكل على الله تعالى ويثق به، لتطمئن نفسه، ويثبت فؤاده، ويُسَلِّمَ أمره لخالقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »⁽³⁾، فإنه لا يغني حذر من قدر، وهذا ما حصل مع أصحاب الكهف، حين أرسلوا واحدهم ليشتري طعامهم،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب من أراد غزوة فوري بغيرها، ج4، ص84، ص2948

(2) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص159

(3) الترمذي: سنن الترمذي، ج4، ص667، ح2516. وصححه الألباني: صحيح وضعيف سنن

الترمذي، ج6، ص16، ح2516

فأوصوه بالتأطف في ذهابه وإيابه وشرائه؛ لكن حذرهم لم يغن عنهم، فوقع قدر الله تعالى فيهم، وأظهر الله أمرهم، لحكمة أَرادها ﷺ، وهذا قد يتكرر مع المؤمن فعليه عندها أن يرضى بمشيئة الله تعالى، ويتجاوز لوم نفسه، ويترك الحسرة على ما فات، ويعلم أن ما أصابه مقدرٌ مكتوب، ولعل فيه خير لا يدركه، قال ﷺ: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»⁽¹⁾.

تطبيق مبدأ الحذر

1. التوعية بمبدأ الحذر، من حيث مفهومه وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. تعاون الأسرة والمؤسسات التعليمية لغرس مبدأ الحذر في النفوس، ومراعاة تضمين المناهج التعليمية دروساً في الحذر وتطبيقاته. والبدء باكراً بتربية الأبناء على الحذر وحفظ الأسرار، كما فعل النبي يعقوب مع يوسف الصبي ﷺ حين أمره بكتمان رؤياه حذراً من كيد إخوته، ومثله ما رواه أنس ﷺ، قال: "أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ، قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا"⁽²⁾. ويُفهم من الحديث أن توجيهها نبوياً تلقاه

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج4، ص2052، ح2664

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل أنس بن مالك، ج4، ص1929، ح2482

- أنس ﷺ دعاه ليكنتم حاجة رسول الله ﷺ ويحفظ سره. كما أن فيه تأكيد على دور الأسرة في تثبيت ودعم هذا النوع من التربية.
3. تفعيل دور الإذاعة والتلفاز ووسائل الإعلام في غرس مبدأ الحذر وتطبيقاته، ومراعاة ذلك عند إنتاج الأفلام والمسلسلات، وإقامة الدورات والمحاضرات التي تهتم بالتدريب على الحذر.
4. إجراء الدراسات والأبحاث لتحديد المخاطر المحدقة بالفرد والمجتمع والأمة، وتحديدتها وجمع المعلومات التفصيلية عنها، وترتيبها وتصنيفها حسب نوعها وشدتها وتقديم التوصيات المناسبة.
5. اعتماد مبدأ التربية الوقائية، والتفكر في عواقب الأمور، واتخاذ التدابير الاحترازية، وإعداد الخطط للتعامل مع المخاطر، والتصدي لها، أو الفرار منها، كما في وصية النبي ﷺ في تعامل المسلمين مع الطاعون، حين قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»⁽¹⁾.
6. جعل تحذير الناس بعضهم بعضاً منهجاً، ومسؤولية يتحملها الجميع، فهو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، ويندرج تحت النصيحة لكل مسلم، ومراعاة تأمين الوسائل المساعدة في ذلك كالمنابر الإعلامية المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي.
7. مراعاة أن يكون التحذير واضحاً ومحددأ، ويستند إلى دقة في المعلومات، لتفادي الوقوع في ترويج الإشاعة، وأن يأتي في الوقت المناسب؛ كما فعلت النملة حين حذرت معشر النمل من جيش سليمان ﷺ.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب ما يذكر في الطاعون، ج7، ص130، ح5728

8. التأكيد على ضرورة أن يكون حذر المجاهد متواصلاً متجدداً، مع مراعاة ما يلي:

أ- أن التحذير جاء صريحاً في القرآن الكريم من اليهود وشدة عداوتهم للذين آمنوا، كما جاء النهي عن اتخاذهم أولياء من دون المؤمنين.
ب- الثبات في مواجهة الصهاينة والتحذير من اليأس أو القنوط أثناء حربهم، واستحضار مواقف الأبطال والثابتين، كإبراهيم عليه السلام، الفتى الشجاع الذي حطم أصنام الكافرين، واستهان بهم، ولم يأبه لتخويفهم وتهديدهم.

ج- التعلّم من الأخطاء، والاتعاظ من تجارب السابقين، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يُلَدِّغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»⁽¹⁾.

د- اختيار الأقوياء وأهل الفطنة والكياسة وأصحاب الخبرة، في الوظائف والمهام الحساسة، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في اختياره لحذيفة بن اليمان في مهمة اختراق صفوف العدو والاستعلام خبر القوم في غزوة الخندق.

هـ- تجنب الضعفاء أي مسؤوليات فوق طاقتهم، فأبو ذر الغفاري رضي الله عنه على فضله وسابقته في الإسلام، رفض النبي صلى الله عليه وسلم تأميره أو تحميله مسؤولية، لتقديره أنها فوق طاقته، يقول أبو ذرّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ»⁽²⁾.

و- دوام اليقظة والشعور بالتحدي، والأخذ بأسباب الحذر للتصدي لكيد الأعداء وحيلهم واستدراجهم واستفزازهم، فقد حذرنا الله تعالى من الغفلة،

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، ج8، ص31، ح6133

(2) مسلم: صحيح مسلم، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج3، ص1457، ح1825

وأمرنا بحمل سلاحنا حتى ونحن بين يديه في صلاة الخوف، قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء:102]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لست بالخبّ ولا الخبّ يخذعني" (1).

ز- الحذر الإيجابي بمقاومة الخطر والقضاء عليه قبل اقترابه، ومحاربتة في خندقه، وهو حذر يحتاجه المجاهدون أثناء تصديهم للعدو الصهيوني، قال تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء:102]، يقول سيد قطب: " ولعل هذا الاحتياط، وهذه اليقظة، وهذا الحذر يكون أداة ووسيلة لتحقيق العذاب المهين الذي أعده الله للكافرين؛ فيكون المؤمنون هم ستار قدرته وأداة مشيئته" (2).

المبحث السابع: مبدأ نُصْرَةِ الحق

النُصْرَة: حُسْنُ المَعُونَةِ (3). واستنصره على عدوه، أي سأله أن ينصره عليه. وتناصروا: أي نصر بعضهم بعضاً (4). والنُصْرَة اسمٌ من نصرَ ينصرُ

(1) القرافي: أحمد بن إدريس (ت: 684هـ). الذخيرة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، بيروت، دار الغرب

الإسلامي، ط1، 1994م، ج10، ص214. (الخب: المخادع الخبيث).

(2) قطب: في ظلال القرآن، ج2، ص749

(3) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص483

(4) الرازي: مختار الصحاح، ص311

نَصْرًا، أَي أَعَانَ وَقَوَّى وَأَعَاثَ وَأَنْجَدَ. وَالنُّصْرَةَ لِلْحَقِّ وَالْمَظْلُومِ وَالضَّعِيفِ فِرْدًا
كَانَ أَوْ جَمَاعَةً.

والناظر في التاريخ، وفي قصص السابقين يرى نُصرة الله تعالى متحققة
لرسله وأنبياؤه الكرام وعباده المؤمنين، يدركهم الله ويغيثهم برحمته وعونه ونصره
القريب، وهي سنة إلهية لا تتبدل ولا تتخلف، فقط لينظر المرء كم من قرية
أهلكها الله وهي ظالمة، وكم من نبي استنصر الله على قومه فلم يتأخر عنه
عون الله ونصره، حدث ذلك مع نوح عَلَيْهِ السَّلَام لَمَّا قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا
كَذَّبْتُ﴾ [المؤمنون:26]، وكذلك مع لوط عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدَمَا قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت:30]، فهي سنة وضعها سبحانه ينجي بها
رسله والذين آمنوا في الحياة وفي الآخرة، فقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:47]، فليهدأ بال المؤمن وليطمئن قلبه.

وقد نصر الله رسوله الخاتم، وأيده بجنود من عنده، وأنزل سكينته عليه،
فقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ
هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:40]، وفي الآية
الكريمة توجيهات عديدة منها: توجيه للمؤمنين يدعوهم الله سُبْحَانَهُ ويحضهم على
نُصرة أوليائه والمجاهدين في سبيله، ويحذّرهم من الخذلان، وتوجيه للمجاهدين
والدعاة، بأن لا تخافوا ولا تحزنوا، وكونوا واثقين بمعية الله تعالى وعونه وبنصره
القريب، ولا يشكك أحد بنصر الله القريب، وتحذير للكافرين والمنافقين بأن الله
تعالى غالب على أمره، لكن أكثر الناس لا يعلمون.

وإن المؤمن في غمار التحديات يبقى صابراً وثقاً بربه، يرقب عونه، ويحترم حكمة الله ومشينته في تقدير الأقدار وتأخير النصر؛ وإن هذا الإيمان يدفع المؤمنين لنصرة بعضهم بعضاً، والتكاتف للذود عن حياضهم، فهم جنود الله في أرضه، وبأيديهم يعذب الله الظالمين ويمحق الكافرين.

وقد هدّب الشرع الحنيف نُصْرَةَ المسلم لأخيه، فنقأها من دعوى الجاهلية، وطهرها من العصبية القبلية، فكان من أبرّ البرِّ نُصْرَةُ المظلوم، ومنعُ الظالم من ظلمه، ولو كان أخ الدم والعشيرة، لقول رسول الله ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» وفي رواية «تَحْجُرُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»⁽¹⁾.

وقد سجلت السيرة النبوية مشاهد لرسول الله محمد ﷺ يطلب فيها النُصْرَةَ، فقد دعا أهل الطائف واستنصرهم فخذلوه، ودعا قبائل العرب أثناء حجهم، فأمن به نفر قليل من يثرب، صدّقه وبايعوه؛ وضربوا أروع الأمثلة في نُصْرَةِ الدين، فاستحقوا ثناء الله تعالى ومغفرته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأْ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:74].

وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا أنصاره؛ وجعل لهم أسوة في حوار عيسى عليه السلام حين استنصر قومه فنصروه وجاهدوا معه، فأيدىهم الله

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ج3، ص128، ح2444

تعالى ونصرهم على عدوهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف:14]، وفي الآية إشارة إلى أن نصره المؤمنين بعضهم بعضاً سبب في تنزل نصر الله عليهم، وفي تفرقهم وخذلانهم وتفرقهم هزيمة وتأخير للنصر.

تطبيق مبدأ نُصْرَةِ الْحَقِّ

1. التوعية بمفهوم نُصْرَةِ الْحَقِّ، وحُكْمِهِ، وأهميته، وأشكال تطبيقه، وأدلته من القرآن والسنة.
2. إدراك المسلم أن حكم اتباع الحق واجب عليه، وهذا يلزمه أن يطلب العلم ليعرف الحق من الباطل، ويحذر من الخديعة والإضلال والاستغفال.
3. العلماء ملزمون من الله تعالى ببيان الحق للخلق، وتعريفهم به، وعدم كتمانهم، وإلا فإنهم يستحقوا اللعن كما في قوله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة:159]، وقال ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾.
4. ينكر المسلم العدوان وينصر الحق بما استطاع بيده ولسانه وقلبه، فالكلمة والموقف لا تقل أهمية عن نصره السيف والبنادق، كما في حديث عائشة

(1) أبو داود: سنن أبي داود، باب كراهية منع العلم، ج3، ص321، ح3658. وصححه الألباني: صحيح

وضعيف سنن أبي داود، ح3658

﴿قَالَ﴾ قالت، أن رسول الله ﷺ قال: «اهْجُوا فُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»⁽¹⁾.

5. يتعاون المسلمون ويتكاتفون لنصرة الحق والدفاع عن أصحابه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2].

6. يتجاوز المسلم العصبية والقبلية والوطنية في موقفه من الحق، فهو يدور مع الحق حيث دار، ويفعل ذلك طاعة الله تعالى الذي حرم الظلم وأمر بالعدل.

7. يتجنب المسلم تقديم المساندة للظالم، كأن يقاتل معه، أو يفتي له، أو يبرر له، أو يدافع عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:113] وعن كعب بن عُجْرَةَ، قال: قال لي رسول الله ﷺ «أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ مِنْ أُمَّرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسِيرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرَبُّو لَحْمَ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ»⁽²⁾.

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل حسان بن ثابت، ج4، ص1935، ح2490

(2) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما ذكر في فضل الصلاة، ج2، ص512، ح614. وصححه

الألباني: صحيح وضعيف الترمذي، ج2، ص114، ح614

8. غرس مبدأ نُصرة الحق في نفوس الناس، وما يرتبط به من معاني التضامن والتراحم والنجدة، بالتذكير بدوافعه، والاستشهاد عليه بمواقف السلف الصالح، وعرضها على الناس في أشكال مختلفة.

9. نصرة الإسلام والقرآن، والدفاع عن الرسول ﷺ، وعن آل بيته ونسائه وأصحابه أجمعين وعن سلف الأمة وعلمائها والذبيّ عنهم، ومواجهة حملات التشويه، ومقابلة ذلك بالتعريف بدين التوحيد والعدل، وترغيب الناس به، بدعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحوار والإقناع عبر القنوات الفضائية، ووسائل التواصل الاجتماعي والكتب والإصدارات.

10. التهيب من عدوان المسلمين على بعضهم، والتذكير بحرمة قتل المؤمن متعمداً، فقتله من أعظم الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُفْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ»⁽¹⁾. وقال ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»⁽²⁾، وقال ﷺ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بِالِ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»⁽³⁾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93].

11. وجوب السعي للإصلاح بين المؤمنين، ونصرة المظلوم، وقتال الباغي حتى يعود إلى الرشد والحق، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(1) مسلم: صحيح مسلم، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، ج3، ص1304، ح1678

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: "ومن أحيائها"، ج9، ص4، ح6874

(3) البخاري: صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: "ومن أحيائها"، ج9، ص4، ح6875

اَفْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴿ [الحجرات:9].

12. إغاثة المُهَجَّرِينَ من أهل الأرض المباركة، وفتح الصدور لهم، وعونهم في
مخيمات وبلاد اللجوء، قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ
جَائِعٌ»⁽¹⁾.

13. السعي لنجدة الأسرى وفك قيدهم، كما أمر النبي ﷺ فقال: «فُكُّوا الْعَانِي،
يَعْنِي: الْأَسِيرَ»⁽²⁾.

14. مراعاة الحكمة في طرق وأساليب نصره الحق، واستخدام التورية والمدارة⁽³⁾
والحيلة إن لزم الأمر، كما فعل نعيم بن مسعود في تخذيله عن المسلمين
في غزوة الخندق، فقد قال النبي ﷺ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»⁽⁴⁾، وعنون البخاري
في صحيحه، فقال: باب الكذب في الحرب، وأورد فيه حديث قتل الصحابة
ﷺ لكعب بن الأشرف، وكيف استخدموا الحيلة للنيل من عدو الله
ورسوله.

15. تتبّع أسباب الخذلان والفرقة والقطيعة بين المسلمين، وتوجيه المصلحين
لمعالجتها، وتحمل المسؤولية في توثيق عرى التعاون والأخوة بين الشعوب
والقبائل المسلمة، وإقامة التحالفات لتحقيق مبدأ التناصر.

(1) البخاري: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، باب لا يشبع دون جاره، ج1، ص67، ح112. وقال

الألباني صحيح لغيره: صحيح الترغيب والترهيب، باب الترهيب من أذى الجار، ج2، ص683، ح2562

(2) البخاري: صحيح البخاري، باب فكاك الأسير، ج4، ص68، ح3046

(3) (المدارة) هي الملاطفة والملاينة، والأخذ بالرفق وحسن المعاشرة مع الناس انقاء شرهم. (التورية) هي

إطلاق لفظ ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر.

(4) البخاري: صحيح البخاري، باب الحرب خدعة، ج4، ص64، ح3030. (خدعة) بفتح الخاء وكسرهما

وضمها أي تمويه وإخفاء وتلون.

16. تجريم التعاون مع العدو الصهيوني، وتخوين من نصره، أو نسق معه ضد المؤمنين والمجاهدين؛ كيف وقد حذّر الله تعالى من ذلك أيما تحذير، فقال: ﴿بَشِّرِ الْمُتَلَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 138-139]، فمن مُسَلِّمات الإيمان الصحيح وأول ثمراته، أنه يمنع موالاته الكافرين على حساب المسلمين.

17. تخندق الأمة في صف واحد، لنصرة المسلمين في الأرض المباركة، ورفع الحصار الظالم عن أهل غزة في فلسطين، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قَالَ: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِ، وَذَكَرَ مِنْهَا: نَصْرَ الْمَظْلُومِ»⁽¹⁾.

18. تشريع آيات وتنفيذ مشاريع لنصرة أهل الأرض المباركة في مواجهتهم فساد بني إسرائيل، وحيث أن أهل الأرض المباركة لم يقدرُوا عليهم، فقد صارت نُصرتهم فرضاً على من يلونهم من جيرانهم وإخوانهم في الدين؛ لرد العدوان ورفع الظلم وتحرير الأرض والمقدسات.

19. نُصرة الشعوب الإسلامية بعضها بعضاً، من الأقرب فالأقرب، ومن القادر والمستطيع، وتستمر حتى تسدّ الحاجة وترفع الكربة، وتتظافر لأجل ذلك الجهود الشعبية والرسمية، لتعتني بدراسة الحاجات، وتتسق الجهود الإغاثية المطلوبة كماً وكيفاً، وتلبّيها.

(1) البخاري: صحيح البخاري، باب نصر المظلوم، ج3، ص129، ح 2445

الفصل السابع: النتائج والتوصيات

- نتائج الدراسة

- توصيات الدراسة

نتائج الدراسة

خرجت الدّراسة بالنتائج التالية:

1. بيّنت الدّراسة أن الأرض المباركة هي أرض بلاد الشام الكبرى وسيناء، وأوضحت مكانتها التي تتمثل بالبركة الثابتة لها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن فيها المسجد الأقصى قبله المسلمين الأولى ومسرى النبي محمد ﷺ، وأنها عقر دار المؤمنين، وأكدت الدّراسة أن الأرض المقدسة والوادي المقدس "طوى" جزء منها، وأن هذه المكانة الكبيرة لها تضع مسؤولية إضافية على المسلمين أينما كانوا لتحريها من الاحتلال الصهيوني الواقع عليها وتطهيرها والدفاع عنها.
2. كشفت الدّراسة عن آيات الأرض المباركة في القرآن الكريم من خلال ربطها بآيات قصص الأنبياء والرسل چ والناس التي حدثت فيها. وبيّنت الدراسة أن القرآن الكريم فصلّ في آياته الكريمة قصص أحد عشر نبياً ورسولاً، ارتبطت قصصهم مكانياً بالأرض المباركة، وهم: إبراهيم ولوط، ويعقوب ويوسف، وموسى وهارون، وداود وسليمان، وزكريا وعيسى ومحمد چ.
3. استنبطت الدّراسة مضامين تربوية من آيات القرآن الكريم المرتبطة بالأرض المباركة، في صورة مبادئ تربوية في مجالات خمسة، هي: مجال العلاقة بالله تعالى، ومجال الأخلاق الفردية، ومجال الأخلاق الاجتماعية، ومجال الدعوة والإرشاد، ومجال العمل الجهادي. وكان عدد المبادئ التي تم استنباطها (34) مبدأً تربوياً، وهي على النحو الآتي:

أ. (6) مبادئ تربوية في مجال العلاقة بالله تعالى، وهي: مبدأ عبادة الله وحده، ومبدأ الطاعة، ومبدأ إقامة الصلاة، ومبدأ التوكل على الله تعالى، ومبدأ المحاسبة، ومبدأ الرجوع عن الخطأ.

ب. (6) مبادئ تربوية في مجال الأخلاق الفردية: مبدأ تحمل المسؤولية، ومبدأ العمل الصالح، ومبدأ الوفاء، مبدأ الصبر، ومبدأ عفة الفرج وإحصانه، ومبدأ العفو والصفح.

ج. (7) مبادئ تربوية في مجال الأخلاق الاجتماعية: مبدأ العدل، ومبدأ الرحمة، ومبدأ برّ الوالدين، ومبدأ الرعاية الوالدية، ومبدأ إفشاء السلام، ومبدأ إكرام الضيف، ومبدأ الإنفاق في وجوه الخير.

د. (8) مبادئ تربوية في مجال الدعوة والإرشاد: مبدأ الحوار، مبدأ التكرار، ومبدأ مراعاة الفروق الفردية، مبدأ التذكير بالنعم، ومبدأ المسارعة في الخيرات، ومبدأ البشارة بالخير، ومبدأ الاعتبار والاتعاظ، ومبدأ عمارة المساجد.

هـ. (7) مبادئ تربوية في مجال العمل الجهادي: مبدأ الهجرة في سبيل الله، ومبدأ الجهاد، ومبدأ التصدي للفساد، ومبدأ إدارة الابتلاء، ومبدأ توجيه الخوف، ومبدأ الحذر، ومبدأ نصره الحق.

4. وقدمت الدراسة شروحات مركزة عن المبادئ التربوية التي تم استنباطها في هذه الدراسة، وبيّنت مفهوم كل مبدأ وأدلته وأهميته.

5. قدمت الدراسة مقترحات لتطبيقات عملية لكل مبدأ من المبادئ التربوية المستنبطة، واستندت هذه التطبيقات في غالبيتها إلى توجيهات قرآنية ووصايا نبوية، كما أنها أخذت في الاعتبار واقع الحال في الأرض المباركة.

6. أكدت الدراسة أن تطبيقات هذه المبادئ تبدأ أولاً من نشر الوعي بها، وبناء الدوافع المعينة على تَمَثُّلها وأهمها الإيمان بالله واليوم الآخر، وأكدت على الدور التربوي للأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام في غرسها وتعليمها والتربية عليها والتوجيه إليها. وأهمية إبراز وإيجاد النماذج الحية التي تؤمن بها وتتمثلها.

توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنها توصي بما يلي:

1. أن تتكاتف المنابر الإعلامية والدينية والتربوية للتوعية بالمبادئ التربوية التي تم استنباطها في هذه الدراسة، والعمل على زيادة إيمان الناس بها وحرصها في نفوسهم، ودعوتهم للتواصي بتطبيقها.
2. أن يقوم القائمون على صياغة المناهج التربوية والدعوية في بلاد العالم الإسلامي بجعل هذه المبادئ المستنبطة محوراً في المناهج الدراسية وخطب الجمعة ودروس المساجد.
3. أن يقوم التربويون والمرشدون الاجتماعيون بتنفيذ برامج تدريبية للوالدين والمعلمين وخطباء المساجد والإعلاميين، للتعريف بهذه المبادئ التربوية، ومناقشة آليات تنفيذ تطبيقاتها.
4. أن تتوجه همّة الباحثين في مجال التربية لإجراء دراسات أكثر توسعاً في تأصيل المبادئ التربوية المستنبطة ودراسة دوافعها ودورها في تعديل السلوك.
5. أن تُوجّه كليات الشريعة والتربية الدارسين لاستنباط المزيد من المبادئ والمضامين التربوية من آيات وسور القرآن الكريم في المجالات المختلفة، مع مراعاة تقديم تطبيقات عملية تراعي المستجدات الاجتماعية والسياسية.
6. التوصية أن يكون لأهل التربية والتعليم حضور أكبر وأكثر تأثيراً في وسائل الإعلام وصناعة السينما والبرامج الحوارية، فهي في عصرنا أقدر من غيرها على تحقيق الوعي وتصحيح التصورات، وتوجيه الجيل، وتقديم القدوة الحسنة.

7. التوصية للعاملين في مجال الإعلام والإنترنت بأن يبادروا لنشر هذه المبادئ التربوية وتطبيقاتها ويعملوا على تعميمها والترغيب بها، باستخدام التقنيات الحديثة وصناعة الأفلام والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي.
8. التوصية للمدرّبين والتربويين بأن يعيدوا صياغة هذه المبادئ التربوية على صورة حقائب تعليمية أو تدريبية، أو حلقات تلفزيونية يقدم في كل حلقة مبدأً تربوي وشرح لتطبيقاته.
9. التوصية لوزارات التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية، وللمعنيين ببناء الجيل وتوجيهه أن يستمروا في إعداد الأمة، وتحضيرها لمعركتها القادمة لتحرير الأرض المباركة، وتطوير قدرات أبنائها، وتربية نفوسهم إيمانياً وفكرياً وجسدياً وعسكرياً، من خلال نظام تربوي فعّال وشامل يقمّ القوات، وتتعاون فيه المؤسسات التعليمية والتربوية والعسكرية، ويأخذ وقته اللازم ولا يحرق المراحل، ويراعي الظروف التي يمرّ بها الناس والتحديات التي تنتظرهم.

المراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: 656هـ). شرح نهج البلاغة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصدر الكتاب: المكتبة الشاملة
- 3- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت: 281هـ). محاسبة النفس، تحقيق وتعليق: مجدي إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن، د. ط
- 4- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتب دار البيان، ط1، 1391هـ-1971م
- 5- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ-1996م
- 6- ابن المظفر: أحمد بن محمد (ت: بعد 630هـ). مباحث التفسير لابن المظفر، تحقيق: حاتم القرشي، السعودية، كنوز إشبيليا، ط1، 1430هـ-2009م
- 7- ابن بطلال، محمد بن أحمد (المتوفى: 633هـ). النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: مصطفى سالم مكة المكرمة، المكتبة التجارية، 1991
- 8- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ). الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1987م
- 9- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ). مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، السعودية، مجمع الملك فهد، ط3 1416هـ-2005م

- 10- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت: 733هـ). **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، تحقيق: محمد العجمي، بيروت - لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1433هـ-2012م
- 11- ابن حجر: أحمد بن علي (ت: 852هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج محب الدين الخطيب، بيروت دار المعرفة، 1379هـ
- 12- ابن رافع، عبد الله عبد الحكم (ت: 214هـ). **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**، تحقيق: أحمد عبيد، بيروت، عالم الكتب، ط6، 1404هـ-1984م
- 13- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ). **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، تونس، دار التونسية للنشر، د. ط، 1984هـ
- 14- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: 571هـ). **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1995م
- 15- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، ج3، ص377
- 16- ابن فارس: أحمد بن فارس (ت: 395هـ). **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م
- 17- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ). **البداية والنهاية**، دار الفكر، د. ط، 1407هـ - 1986م
- 18- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ). **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م

- 19- ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت: 273هـ). سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ج1، ص452. وصححه الألباني، محمد ناصر. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة
- 20- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ). لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ
- 21- ابن نبي، مالك الحاج عمر. بين الرشاد والتهيه، دمشق، دار الفكر، ط1، 1978م
- 22- أبو السعود، محمد بن محمد (ت: 982هـ). تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت
- 23- أبو حبيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دمشق، دار الفكر، ط2، 1988م
- 24- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ). سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، د. ط، د. ت
- 25- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت: 182هـ). الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف وسعد حسن، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط، د. ت
- 26- الأشقر، أسامة جمعة. البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، ط1، الأردن، مؤسسة الفرسان، 2015م
- 27- الأصبغي، مالك بن أنس. الموطأ، تحقيق: محمد الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية، ط1، 1425هـ - 2004م

- 28- الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت:502هـ). تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، مصر، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420هـ - 1999م
- 29- الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت:502هـ). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ
- 30- إقبال: محمد. ديوان محمد إقبال، ترجمة صاوي شعلان، إعداد سيد الغوري، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، ط3، 1428هـ - 2007م
- 31- الألباني: محمد ناصر (ت: 1420هـ). تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي (ت: 444)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1 الجديدة، 1420هـ - 2000م
- 32- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ). الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، غراس للنشر والتوزيع، ط1، د. ت
- 33- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ). صحيح الترغيب والترهيب، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ - 2000م
- 34- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ). صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
- 35- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ). صحيح وضعيف سنن أبي داود، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث

- 36- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ). صحيح وضعيف سنن الترمذي، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
- 37- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ). صحيح وضعيف سنن النسائي، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
- 38- الألباني: محمد بن القاسم (المتوفى: 328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م
- 39- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ
- 40- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ). صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418هـ - 1997م
- 41- بصول، سوزان قاسم. المبادئ التربوية في تغيير السلوك الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م
- 42- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ - 2003م
- 43- الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ). سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر، مصر، مكتبة مطبعة الحلبي، ط2، 1395هـ - 1975م
- 44- جبل: محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2010م

- 45- جرار: بسام نهاد، **الأرض المقدسة**، محاضرة صوتية، على شبكة النت
 2018/9/24م <https://download.media.islamway.net/lessons/bassjarrar/alArd.mp3>
- 46- الجهوية، ملحقة سعيدة. **المعجم التربوي**، إثراء فريدة شنان ومصطفى هجرسي، تنقيح: عثمان مهدي، الجزائر، وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، د. ط
- 47- الجوالي، عبد الله أسود. **الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية**، دار الزمان، السعودية، ط1، 2003م
- 48- الحاكم، محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م
- 49- حبيب، صموئيل. **الخوف**، القاهرة، دار نوبار، ط1، 1989م
- 50- الحربي، عاتق بن غيث (ت: 1431هـ). **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1402 هـ - 1982م
- 51- حسن شحاتة وزينب النجار. **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، مراجعة حامد عمار، ط1، 2003م
- 52- حوى: سعيد محمد (ت 1409 هـ). **الأساس في التفسير**، القاهرة، دار السلام، ط6، 1424هـ
- 53- الخازن، علي بن محمد (ت: 741هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح محمد شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ
- 54- الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ). **التفسير القرآني للقرآن**، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت

- 55- الرازي: محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط5، 1420هـ-1999م
- 56- الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ
- 57- رفاعي، عاطف إبراهيم. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 1432هـ-2011م
- 58- الزبيدي، محمد بن محمد (ت: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ط، د. ت
- 59- الزحيلي، وهبة مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ
- 60- الزغول، عماد عبد الرحيم. علم النفس التربوية، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، ط2، 2012م
- 61- الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: 538هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ
- 62- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م
- 63- السفاريني، محمد بن أحمد (ت: 1188هـ). كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، الكويت، وزارة الأوقاف، سوريا، دار النوادر، ط1، 1428هـ - 2007

- 64- السفيري، محمد بن عمر (ت: 956هـ). **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري**، تحقيق: أحمد فتحي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ - 2004م
- 65- شركة ديلويت للخدمات المهنية والاستشارية، مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي، تقرير صادر في 2014م. تم تصفح الموقع وإنزال التقرير في www.deloitte.com. 2019/2/21م.
- 66- الشريف الرضا، محمد بن الحسين (ت: 404هـ). **نهج البلاغة**، شرح محمد عبده، الناشر: دار المعرفة، بيروت
- 67- الشعراوي: محمد متولي (ت: 1418هـ). **تفسير الشعراوي - الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، د. ط، 1997م
- 68- الشنقيطي، محمد الأمين المختار (ت: 1393هـ). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، 1415هـ - 1995م
- 69- الشوكاني: محمد بن علي (المتوفى: 1250هـ). **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، مصر، الناشر: دار الحديث، ط1، 1413هـ - 1993م
- 70- الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ). **فتح القدير**، دمشق، بيروت، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ
- 71- الشيباني، أحمد بن محمد (ت: 241هـ). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م
- 72- الصابوني، محمد علي (ت: 1436هـ). **صفوة التفاسير**، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ - 1997م

- 73- الطبراني: سليمان بن أحمد (ت:360هـ). المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة. د. ط
- 74- الطبراني: سليمان بن أحمد (ت:360هـ). المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين، د. ط
- 75- الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ). جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م
- 76- الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت: 743 هـ). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إياد الغوج وآخرون، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ - 2013م
- 77- عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م
- 78- عبد الحميد، أحمد مختار وفريق عمل. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م
- 79- العدوي، مصطفى شلبيابة، سلسلة التفسير، دروس صوتية فرغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>
- 80- العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: نحو 395هـ). الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم، القاهرة، دار العلم والثقافة
- 81- العصامي، عبد الملك حسين (ت: 1111هـ). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ - 1998م
- 82- الغزالي، محمد الغزالي (1996م)، فقه السيرة، خرّج أحاديثه الألباني، دار الكتب الحديثة، ط6، 1965م

- 83- الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت: 817هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م
- 84- القرافي: أحمد بن إدريس (ت: 684هـ). الذخيرة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م
- 85- القرطبي: محمد بن أحمد (ت: 671هـ). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: البردوني وأطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964م
- 86- قطب: سيد إبراهيم (ت: 1966). في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، د.ط
- 87- الكرمانى، محمد بن يوسف (ت: 786هـ). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1401هـ - 1981م
- 88- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار. المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، د. ط، د. ت
- 89- المراغي، أحمد مصطفى (ت: 1371هـ). تفسير المراغي، بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ - 1946م
- 90- مسلم: ابن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت
- 91- مقبل، أحمد إسماعيل. الفروق الفردية من منظور إسلامي، مجلة جامعة الناصر، مجلد2، العدد6، 2015م
- 92- المناوي، زين العابدين محمد (ت: 1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ-1990م

- 93- النسائي، أحمد بن شعيب (ت: 303هـ). السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م
- 94- النسائي، شعيب بن علي (ت: 303هـ). المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ - 1986م
- 95- النسفي، عمر بن محمد (ت: 537هـ). طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، بغداد، المطبعة العامرة، مكتبة المثلى، د. ط، 1311هـ
- 96- النووي: يحيى بن شرف (ت: 676هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ
- 97- النووي، يحيى بن شرف (ت: 676هـ). تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دمشق، دار القلم، ط1، 1408هـ
- 98- الهندي: علي بن حسام (ت: 975هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ - 1981م
- 99- الواحدي، علي بن أحمد (ت: 468هـ). التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط1، 1430هـ
- 100- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط1، مصر، مطابع دار الصفوة، 1427هـ

تم بحمد الله

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلّم وبارك على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه

إلى يوم الدين